إرشاد الطفل وتوجيهه

في الأسرة ودور الحضانة

تأليف

دكتورة
مواهب إبراهيم عياد
دكتوراه الفلسفة في رعاية الأمومة والطفولة

دكتورة
ليلى محمد الخضري
دكتوراه الفلسفة في رعاية الأمومة والطفولة

١٩٩٣

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــه

الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأصلى وأسلم على محمد صلى الله عليه وسلم والذى أرسله الله رحمة للعالمين ، وبعد :

لا ينمو الطفل من تلقاء نفسه بل يتشكل ويتغير ويرتقى كشخصيه سويه بقدر ما يوفره الوسط الانسانى الاجتماعي الذى يعيش فيه من عوامل التربية ومقوماتها ، بل إنه يمكن تشكيل هذا الكائن الحي بتربية رشيدة حتى ينشأ بمواصفات تجسد الجوهر الحقيقى للانسان . ويؤكد علماء النفس والتربية أن السنوات الأولى من حياة الطفل هى الأساس الذى تبنى عليه شخصيته فى المستقبل والقاعدة التى ترتكز عليها تربيته فى مراحل التعليم التالية . فقد وجد أن الكثير من التغيرات والانحرافات السلوكية التى يقع فيها الكبار ترجع فى أغلبها إلى أخطاء التنشئة فى المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونه التى يتشكل فيها الطفل طبقاً للامكانيات والظروف التربوية التي تحيط به . فالرعاية التى تحيط بها الأسرة طفلها هى السند الأكبر لنمو وإكتمال كل وظائفه النفسيه والجسميه والعقلية . فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم إحتياجاته النفسية وهى الشعور بالحب والأمان وبانه مقبول ومرغوب فيه . ومن الاسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب وينال التشجيع وبث الرغبه فى التعلم كما يجد المثل الذى يقتدى به . فالاطفال يحتاجون من آبائهم الوقت والرعاية والتوجيه البعيد عن الحماية المفرطة أو الاهمال المتزايد . ولكى يتمتع الطفل بصحة نفسية وعقلية سليمة وشخصية سوية متزنه فإنه من الضرورى أن يمارس علاقة مستمرة مليئة بالدفء والالفة مع والديه (أو من يحل محلهما) حيث يعتقد عديد من أخصائى طب الاطفال

النفسي والعقلي في أن مثل هذه العلاقة لها الأولوية أو هي الأساس في تشكيل الشخصية السليمة والعقل السليم الواعي ...... بمعنى أن أسلوب الوالدين في توجيه الطفل وارشاده خلال تنشئته يعتبر أحد العوامل الهامة والمؤثرة على النمو الإدراكي والنجاح العلمي والإبتكار عند الطفل حيث يمكن أن يؤدي إلى تسهيل اليقظة العقلية لديه وميله إلى الإستطلاع وقد يؤدي على عكس ذلك - إلى إعاقة هذه الإمكانيات .

تعتبر التنشئة الإجتماعية أو التطبيع الإجتماعي Socialization شيئا أكبر وأوسع وأعمق وأشمل من مجرد التعليم الرسمي أو التربية الرسمية المنهجية المنظمه في سنوات الدراسة المختلفة التي يتلقاها الطفل في المدرسة ... فهي عملية تبدأ منذ اليوم الأول في حياة الوليد الذي يجد نفسه منذ البداية في مجتمع تميزه ثقافة تتألف من عادات وتقاليد ونظم وعلاقات معينه فيخضع لتلك العادات والتقاليد ويدخل طرفا في كثير من هذه النظم والعلاقات وتتعقد علاقاته . وتتشعب بمرور الوقت . ومن الطبيعي أن يقوم الوالدان بالدور الأول في عملية التنشئة الاجتماعية وفي توجيه الطفل وإرشاده مادامت هذه العملية تبدأ منذ الميلاد . كما أن الأسرة تكون بمثابة المجتمع الأول الذي يتعين عليه أن يتكيف معه ويكتسب منه أولى المؤثرات التي تتدخل في تشكيل حياته وتطويع سلوكه الاجتماعي . فالوالدان يدفعان طفلهما - قصدا أو عن غير قصد - في طريق مرسوم ، ويخضعانه لأساليب تربوية محددة تتضمن إتجاهات وأفكار وآراء ومعتقدات وقيما وأنماطا سلوكية متعارف عليها .

لقد كانت الأسرة ولا تزال أقوى أثراً في عملية التطبيع الإجتماعي ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل .. وقد أجمعت تجارب الباحثين وآراء العلماء على ما للتربية في الأسرة من أثر عميق يتضاءل دونه دور أية منظمة

إجتماعية أخرى فى تكوين الشخصية وتشكيلها خاصة خلال فترة الرضاعة والطفولة المبكرة . والمعروف أن الأم تلعب الدور الرئيسى فى تنشئة الطفل وفى عملية التطبيع الإجتماعى كنتيجة طبيعية لارتباط الطفل بها فى السنوات المبكرة من حياته ، أكثر من ارتباطه بالأب وتأثره به . لكن يبدو أن هذا الدور قد أخذ فى التغير بسرعه نتيجة خروج الأم للعمل خارج المنزل حيث ارتفعت الأصوات بضرورة إشراك الاب فى تربية الطفل ورعايته منذ الولادة على اعتبار أن التربية هى مسئولية الوالدين معا وليست عملا متخصصا وقاصراً على الام .... فالاب يلعب دوراً أكبر مما يظن فى العادة كما أنه يترك بعض البصمات على شخصية الطفل بقية حياته .

أكد الكثيرون من العلماء على أهمية معلومات الأم فى تنشئة الطفل حيث إن إدراك الام ومعرفتها بتأثير إتباع أساليب معينه فى توجيه الطفل وإرشاده على نموه النفسى والاجتماعى والعقلى يمكنها من تقرير أى طريق تسلك لتحقيق صالح الطفل . وتكمن خطورة جهل الوالدين بالمعلومات الأساسية والأسلوب الأفضل فى معاملته ... إلى تأثير ذلك على اتجاهاتهم وأسلوبهم الممارس فى تنشئة الطفل مما قد يعرقل المسار الطبيعى لنموه . فقد أثبتت الدراسات المختلفة أن تعرض الطفل لأساليب التنشئة الوالديه الخاطئة فى الصغر يؤدى إلى ظهور بعض المشاكل السلوكية عنده قد يؤدى إلى الاصابة ببعض الامراض النفسيه والاجتماعية . وعلى الرغم من إتفاق نتائج هذه الدراسات والبحوث فانه من الصعب إدراك ما قد ينجم من آثار ونتائج وخيمه إذا خنق منذ البداية كل عمل تلقائى يمكن أن يصدر عن الطفل .

وما ذكرناه بالنسبة للاسرة يمكن تعميمه على كل المربين الذين يقومون بمسئولية رعاية الطفل وتوجيهه خارج الاسرة . فكثير من الامهات اللاتى

يعملن خارج منازلهن فى الاعمال المختلفة ولديهن أطفال رضع وأطفال فى السن قبل المدرسة يحتجن لألحاق أطفالهن بدور الحضانة . ومن المؤكد أن دور الحضانة يمكن أن تعوض أطفالنا ما يفتقدوه نتيجة لغياب الام لجزء من الوقت بشرط أن تتوفر فى هذه الدور بديلات الام المدربات تدريبا ساميا للقيام بهذا النوع من المسئولية . حيث لا بد من إعدادهن للعمل مع الاطفال بما يضمن الاحاطة بخصائص الطفولة والعوامل التى تؤثر فى سلوك الاطفال والاساليب الصالحة لتوجيههم وحل مشكلاتهم .

مما سبق يتضح أن هناك أكثر من فرد يحتاج لمعرفة المزيد عن خصائص الطفل والطريقة المثلى لتوجيهه وإرشاده ... فنى الاسرة هناك الوالدان والاخوة والاقارب ... وهناك الجيران ... وهناك المسئولون عن رعاية الطفل فى دار الحضانة ...... وهكذا يقوم كل منهم بدوره فى إرشاد الطفل وتوجيهه والتأثير فيه وبالتالى تشكيله ككائن إجتماعى .. والاهتمام باسلوب المربين فى توجيه الطفل وإرشاده فى السنوات الأولى من حياته أكثر من ضرورى حيث من الواضح أن أكثر التحديات التى تواجه التنمية الاجتماعية ـ التى هى هدف أى مجتمع تام ـ فى الانسان . هذا الانسان الذى أتفقت العديد من البحوث والدراسات على أنه مازال أسير أساليب توجيه وإرشاد تقليدية يمكن وصف معظمها بانه خاطىء .

لذلك يتركز إهتمامنا على بعض النقاط الاساسية فى هذا الموضوع فى أربعة أبواب رئيسية . يعرض الباب الاول معلومات أساسية حول عملية التوجيه والارشاد ومدى أهميتها ثم استراتيجيتها والأسس التى يجب أن يلم بها القائم بمسئولية توجيه الطفل وإرشاده . سواء كان داخل الاسرة أو خارجها .

أما الباب الثانى فيتناول طرق توجيه وإرشاد الأبناء كما جاءت فى الكتاب والسنه وهى خير توجيهات والتى إذا سار عليها المربون لن يضلوا طريقهم بل سوف يحققون الإنسان الصالح . ويعرض الباب الثالث أهم خصائص الكائن الإنسانى الذى نهتم بتوجيهه وإرشاده مع إستعراض لما تتضمنه عمليه التوجيه والارشاد من مواقف حياتيه سواء فى داخل الأسرة أو فى دار الحضانه . كما يتضمن عرضا لنتائج بعض الدراسات حول الأثار المترتبة على الأسلوب المتبع فى توجيه الطفل وإرشاده . ويتضمن الباب الرابع إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية وقد جاء فى ثلاثة فصول الأول يشتمل على عرض موجز لتطور الأفكار التربويه الحضانية ويتضمن الفصل الثانى منه أسلوب إرشاد الطفل فى دار الحضانة ثم الفصل الأخير والذى يتناول إرشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب باعتباره أهم الأنشطة التى يمارسها الطفـــل فى تلك المرحلة .

الباب الأول

ماهية التوجيه والارشاد النفسى

الفصل الأول

مفهوم التوجيه والإرشاد النفسي *

التوجيه :

التوجيه عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للافراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك المشكلات التي يعانون منها ، والإنتفاع بقدراتهم ومواهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم بين والبيئة التي يعيشون بها حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم .

ومن الوظائف الأساسيه للتربية إتاحة الفرصة للفرد حتى ينمى قدراته ويستغلها لتحقيق التوافق للدراسة والبيئة التي يعيش فيها وعلى ذلك فالتوجيه جزء متكامل من التربية يرتكز أساساً على هذه الوظيفة . ولا يعمل التوجيه على اختيار أى طريق يسير فيه الفرد بل انه يساعد الفرد على أن يقوم بالإختيار بنفسه بالطريقة التي تؤدى إلى تنمية قدراته بحيث يستطيع أن يتخذ القرار الملائم دون مساعدة من الآخرين .

نخلص من ذلك بأن التوجيه هو المساعدة التي يقدمها شخص لآخر كي يستطيع أن يختار طريقا معينا ويتخذ قراراً خاصاً يحقق له التوافق ويساعده فى حل مشكلاته ويستهدف التوجيه مساعدة الفرد على النمو والاستقلال فى

* إقرأ بالتفصيل كتاب « التوجيه والإرشاد النفسى » للدكتور حامد عبد السلام زهران .

حياته وتنمية قدراته على تحمل مسئولياته الشخصية والاجتماعية . وهو خدمة تشمل جوانب حياة الفرد ولا يقتصر على جانب معين من حياة الفرد العائلية أو التعليمية أو غيرها . وهو يتوافر فى جميع مراحل الحياه فى المنزل والمدرسة والعمل والأنشطة الإجتماعية ويلاحق الفرد فى شتى مراحل نموه من الطفولة حتى الشيخوخة .

أنواع التوجيه :

أ - التوجيه التربوى :

وهو المساعدة لاختيار الأقسام الدراسية واختيار نوع الدراسة التى تتفق وميول الشخص وقدراته وتحصيله . كذلك اختيار نوع المدرسة أو الكلية أو الجامعة ويشمل أيضا التشخيص والتعاون فى علاج المشكلات التربوية مثل مشكلات - النظام والغياب والتأخير وضعف القراءة والتحصيل وعيوب الكلام وتنظيم خطوات التحصيل الجيد وغيره من مهارات تتطلبها التربية والتعليم عامة .

ب - التوجيه المهنى :

ويشتمل على مساعدة التلميذ أو الطالب أو الخريج أو العامـــل .. وغيرهم على التعرف بعالم الوظائف والمهن ومساعدة كل منهم على فهم قدرته ومميزاتها وقصورها وتعريفه بالأجور والقوى العاملة والتخطيط وظروف العمل والعمالة ومتطلبات العمل والتدريب ... كذلك التعرف على القدرات والميول المتطلبه للنجاح فى مهنه معينه .

ج - التوجيه الاجتماعى :

وهو فن تعريف أى فرد بمعلومات عن آداب الحيـــاة وعن الزواج والمعاشرة ووسائل التفاهم بين الناس وآداب الملبس والمأكل وإكتساب الخبرة

العملية لمهارات التعامل مع الناس وفى الأخذ والعطاء عند الإنتماء إلى جماعة ما .

د — التوجيه الاخلاقى :

وهو فن مساعدة الفرد على تنمية قدرته للحكم على الأشياء وعلى التصرف بخلق والتدريب على سلوك الأمانة وإكتساب الثقة وتنمية روح المبادأة وتحمل المسئولية وإحترام كرامة كل فرد والتعليم بالقدوة .

توجيه شئون التلميذ والطالب

بالإضافة إلى ما سبق هناك خدمات أخرى لتوجيه شئون التلميذ والطالب، وتؤدى للتلميذ حتى المرحلة الثانوية والتعليم الجامعى وهى خدمات غير تعلميه مثل طرق القبول والتسجيل فى المدرسة أو الجامعة وفن القيادة وفن الريادة وشغل أوقات الفراغ .. وغيرها .

وكثيراً ما يقوم المدرس نفسه ببعض هذه الخدمات فى حصص الريادة والنشاط بمختلف أنواعه ... كما يعمل على ربط أنواع النشاط المختلفة بالمنهج الدراسى وهو ذلك المدرس الذى يهتم بالتلميذ ككل عقليا وانفعاليا وإجتماعيا وروحيا .

الارشاد النفسى :

لقد ظهرت تعريفات عديدة للارشاد النفسى منذ الربع الأول من القرن العشرين وفيما يلى بعض هذه التعريفات :

— الارشاد النفسى هو عملية مساعدة الفرد ليستخدم إمكانياته وقدراته إستخداما سليما للتكيف مع الحياه ... الأساس هنا هو العملية الإرشادية بأساليبها المختلفة .

— الارشاد النفسى هو علاقة بين فردين أحدهما المرشد النفسى الذى يأخذ على عاتقه مساعدة الفرد الآخر — وهو العميل — على فهم نفسه وحل مشاكله ..

- الارشاد النفسى هو نمو لامكانيات العميل وقدراته وميوله من خلال حل مشاكله فالإرشاد النفسى هنا تفتح لجوانب نفسية الفرد وللجوانب العقلية والإجتماعية والإنفعالية والروحية من خلال إعمال العقل في حل المشاكل .

- الارشاد النفسى هو عملية تعلم وتعليم إجتماعى ...

الارشاد النفسى هنا هو عملية مستمرة تساعد الفرد على تعميق علاقته بالآخرين فهو يؤثر فيهم ويتأثر بهم ويفهم ذاته من خلال فهم الآخرين له .

- الارشاد النفسى هو فن مساعدة الفرد على الاختيار الصحيح للمهنه والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة فى ضوء حقائق عن نفسه وعن المجتمع الذى يعيش فيه ..

يبين هذا التعريف أهمية الارشاد النفسى في ربط التخطيط للمستقبل واختيار للمهنه بقدرات الفرد وحاجاته ومتطلباته وحاجات المجتمع ومتطلباته .

- الارشاد النفسى هو المساعدة المتاحة من فرد متخصص متمرن لآخر ... فى أية فترة من فترات حياته ليتمكن بذلك من أن يرعى شئون حياته وينمي وجهات نظره ويتصرف فى أموره ويتحمل تبعاته ...

فالارشاد النفسى هنا ليس وقفا على فترة معينه من عمر الفرد دون الأخرى وليس هو مجال إسداء النصح وفرض الرأى أو تحمل تبعات الاخر .. بل هو فتح مجال الشخصية للفرد لتعمل ككل فى بناء وجهة نظر الفرد فيما حوله واختيار أموره بحكمه وتحمل مسئولياته .

وتتضمن التعريفات السابقة أن للفرد قدرته على التكيف المستمر وإن اختلفت هذه القدرة من فرد لآخر وأن الفرد ينمو نفسيا كما ينمو صحيا وأنه قادر على التعلم وعلى اختيار أفعاله وأختيار مهنته وأنه يؤثر فى المجتمع الذى

يعيش فيه ويتأثر به وأنه يقدر على تصريف أموره وتحمـل تبعاته لولا ما يعترضه من مشكلات صحية أو اجتماعية قد تعوقه عن ذلك .

من هنا كان للارشاد النفسي دور كبير كعملية وقائية وعلاجية معا ... عملية وقائية للشخص العادى لتحقيق ما ذكر فى التعريفات السابقة والتعرف على مشكلاته مبكرا والعمل على حلها .. وعملية علاجية للشخص المريض نفسيا حتي تستعيد ذاته قوامها وقوتها وقدرتها علي حل المشكلات .

ويعبر مصطلحا التوجيه والارشاد عن معنى مشترك وهما مترابطان ويكمل بعضها الآخر . وفى نفس الوقت يوجد فروق بين المصطلحين ... والجدول التالى يبين هذه الفروق :

التوجيه النفسى	الارشاد النفسى
ـ هو مجموع خدمات نفسية أهمها عملية الارشاد النفسى أى أنه يتضمن عملية الارشاد ..	ـ هو العملية الرئيسية فى خدمات التوجيه النفسى أى أنه لايتضمن التوجيه .
ـ هو ميدان يتضمن الأسس العامة والنظريات الهامه والبرامج واعداد المسئولين عن عملية الارشاد ..	ـ هو عملية أى أنه يتضمن عملية الإرشاد نفسها عمليا وتطبيقيا ويمثل الجزء العملى فى ميدان التوجيه ..
ـ يشير إليه البعض على أنه التوجيه الجماعى أى أنه لايقتصر على فرد بل مجموعة من الأفراد فى مدرسة أو مصنع .	ـ يشير إليه البعض على أنه عملية الإرشاد الفردى التي تتضمن علاقه ارشادية وجها لوجه .
ـ يسبق الارشاد ويعد لها ويمهد لها	ـ يلى التوجيه ويعتـبر الواجهه الختامية لبرامج التوجيه .

التوجيه النفسي	الإرشاد النفسي
ـ لا يحتاج إلى تخصص حيث أنه لايتطلب سوى الخبرة والبصيره .	ـ الأرشاد النفسي كوسيلة وقائية علاجية تتطلب التدريب والكفاءة .

الحاجة إلى التوجيه والارشاد النفسي .

ظهرت الحاجة إلى عملية التوجيه والإرشاد النفسي بصورة واضحه نتيجة للتطور الذي تناول المجتمع ، فأدى إلى إختلاف الظروف التي يعيش فيها الفرد وتعقد النظم التي يخضع لها ونمو عمليات التطبيع الاجتماعي التي يمر بها حتى يصبح عضوا نافعا في الجماعة التي ينتمي إليها . وقد صاحب هذا تعـــدد الإلتزامات والمطالب المفروضه على الفرد وتعدد أساليب إشباعها ثم تعقد أساليب التوافق التي يجب على الفرد تعلمها وإتباعها .

ونظراً لأهمية التوجيه والإرشاد النفسي كوسيلة تستهدف المحافظة على كيان الفرد والمجتمع سليما قويا ناميا .. كما تهيىء للفرد الظروف التي تؤدي إلى نموه ونضجه وتكيفه في الأسرة والمدرسة والعمل والعلاقات الإجتماعية .. فقد أصبحت الحاجة ماسه إلى مثل هذه الخدمات وتقديمها من خلال الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الإجتماعيه التي تخدم الاسرة والطفل .

نستعرض الآن بعض العوامل التي أدت إلى الاحتياج لعملية التوجيه والإرشاد النفسي :

١ ـ التغير والتطور الاجتماعي وأثره على الأسرة والطفل ..

إن الإنتقال السريع للتكنولوجيا الحديثة وللتمدن أدى إلى تغير واضح في بناء الأسرة حيث تفككت الأسرة الكبيرة وظهرت الأسرة النووية وزاد عبء الحياه على الوالدين خصوصا الأم حيث أصبحت هي المسئولة الأولى عن عملية التنشئة الإجتماعية لا يعاونها أحد . وزاد الأمر صعوبة غياب الأم

في العمل مما أدى إلى افتقـــار الصغار فى معظم الأحيان إلى مشاعر الحب والإنتماء والامن والطمأنينة والتي كان يستمدها الطفل من عدد كبير من أفراد الأسرة الكبيرة فى الماضى خصوصا فى سنوات الحضانة الأولى من عمرة ..

انعكس التغير أيضا على شكل البيت وحجمه فصار صغير الحجم ضيق الحجرات لاتوجد المساحات الكافية للعب الأطفال ونشاطهم وانعكس ذلك كله على القيم والاتجاهات الاجتماعيه والسلوك الإجتماعي فى الأسرة بوجه عام .. مثال ذلك فى طريقه الاكل واعداده وفى لعب الاطفال وفى الضيافة والتزاور ... إلخ .

ومع إرتفاع مستوى الاسرة الاقتصادى والاجتماعي تعددت أدوار الوالدين وزادت مسئولياتها داخل البيت وخارجه . أما فى داخل الاسرة نفسها فقد طرأ تغير ملحوظ على نمط الأوامر والنواهى وعملية اتخاذ القرار خصوصا فيما يتعلق بتنشئة الابناء . ويعتبر هذا التغير بعيد المدى لأثره المباشر فى علاقة الابوين بعضهما ببعض وفى علاقتهما بالابناء وفى عملية التنشئة بوجه عام .

لم تصبح الاسرة التنظيم الوحيد فى المجتمع لعملية التنشئة الاجتماعية حيث ظهرت مؤسسات اجتماعية أخرى تعينها فى ذلك مثل مراكز الامومه والطفولة أو مؤسسات الرعاية الصحية الوقائية والعلاجية ودور الحضانه ورياض الاطفال والمؤسسات الاجتماعية والخيرية التى تهتم بالاطفال المعوقين ومجهولى الابوين .. وغيرها من المؤسسات والهيئات التى تساعد الاسرة الصغيرة على استكمال وظيفتها ..

والحقيقة أن محاولات الآباء كثيرة فى وضع حد لمؤثرات التغير فى الاسرة وتوجيه التغير فيما يفيد فى الحفاظ على المحتوى الثابت والاتجاهات والمعايير الاجتماعية . . . إن النجاح فى ذلك يتطلب المعرفة والثقافة والوعى والفهم لمواكبة التغير مع ضبطه وترشيده وتوجيهه مما يؤكد بدوره بضرورة الارشاد النفسى . . ولقد آن الاوان ليكون للمرشد النفسى دورا فى حياة الاسرة وافرادها وذلك لما للبيت من أهمية كبيرة فى نمو الطفل وتطوره خصوصا مع أهمية توجيه مستقبل الطفل فى الغد المتغير السريع التطور وإذا كانت طبيعة البيت وبقاؤه قد تغيرت فمن ثم أصبح على المرشد النفسى أن يلم بهذا التغير ويتابعه كما يتابع آثاره على الطفل .

٣ — فترات الانتقال :

يمر كل فرد خلال نموه بفترات انتقال حرجه يحتاج فيها إلى توجيه وارشاد وأهم الفترات الحرجه هى فترة الحضانه . . لما لهذه المرحلة من نتائج لاحقه على الفرد فى مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة والرشد والشباب . . بل ومرحلة الشيخوخه . . . أيضا تعتبر هذه المرحلة هامه ومؤثره فى نمو قدرات الطفل ومداركه والنمو اللغوى ، والاجتماعى والسلوك الخلقى وفى التكيف النفسى بوجه عام . . ومثال ذلك ميل الطفل للقراءة أو العزف عنها وللبناء أو الهدم والحب أو الكراهية والإيثار أو الأنانيه . . إلخ . فكل ذلك يتحدد فى سنوات الحضانه أى السنوات الاولى من حياة الطفل .

من الفترات الحرجه أيضا عندما ينتقل الطفل من المنزل إلى الحضانه ثم إلى المدرسة وعندما ينتقل من الدراسة إلى العمل وعندما يترك ... ويتحول أو ينتقل من حياة العزوبة إلى الزواج ومن الطفولة الى المراهقه . . .

ان فترات الانتقال هذه قد يتخللها صراعات واحباطات وقد يلونها القلق

والخوف من المجهول . . وهذا يتطلب اعداد الفرد قبل فترة الإنتقال ضمانا للتوافق مع الخبرات الجديدة وذلك باعداده بالمعلومات الكافية وغير ذلك من خدمات الإرشاد النفسى .

٣ – التغير الاجتماعى Social Change

ويقابله عملية أخرى هى الضبط الاجتماعى Social Control التى تحاول توجيه السلوك بحيث يساير المعايير الإجتماعية ولا ينحرف عنها . . . . . . ومن أهم ملامح التغير الإجتماعى :

تغير بعض مظاهر السلوك وادراك أهمية التعليم فى تحقيق الإرتقاء على السلم الإجتماعى والإقتصادى ، والتوسع فى تعليم المرأة وخروجها للعمل ، وزيادة ارتفاع مستوى الطموح ، وزيادة الضغوط الاجتماعية ، ووضوح الصراع بين الأجيال وزيادة الفروق فى القيم الثقافية والفكرية ، خاصة بين الكبار والشباب . . .

إن هذه المظاهر تؤكد الحاجـــة إلى الارشاد النفسى لمواجهة المطالب والحاجات والمشكلات لاستمرار التوافق النفسى مع التغير .

٤ – التقدم العلمى والتكنولوجى متمثلا فى ظهور الاختراعات الجديدة واكتشاف الذرة والصواريخ وغزو الفضاء وزيادة الحاجة الى اعداد صفوة من العلماء لمواصلة التقدم العلمى . .

ويتطلب التقدم العلمى توافقا من جانب الفرد والمجتمع ويؤكد الحاجة الى التوجيه والارشاد النفسى خاصة مع تطور التعليم ومفاهيمه وزيادة أعداد التلاميذ ، هذا بالاضافة الى اشتراك الوالدين بدرجة أكثر فعالية فى تربية وتوجيه وارشاد الأولاد .

أهداف التوجية والارشاد النفسي :

تختلف أهداف عملية التوجيه والارشاد وتتنوع .. فقد تستهدف تحقيق تكيف الطالب في دراسته وقد تكون توجيها مهنيا بقصد تكيفه المهني وقد تكون ارشاداً نفسيا يرمى إلى تكيف الفرد مع نفسه ومع غيره ومع بيئته .

وعموما نستطيع أن نلخص أهم أهداف التوجيه والارشاد النفسي في النقاط التالية :

١ – تحقيق الذات : Self - actualization

وهو الهدف الرئيسي للتوجيه والارشاد . وهناك هدف بعيد المدى وهو توجيه الذات Self - guidance أي تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصيرة وكفاية في حدود المعايير الاجتماعية وتحديد أهداف للحياه وفلسفة واقعيه لتحقيق هذه الأهداف ويعمم هذا الهدف حيث يصبح « تسهيل النمو العادى » وتحقيق مطالب النمـــو حتى يتحقق النضج النفسي ويقصد بالنمو هنا السوى الذى يتضمن التحسن والتقدم وليس مجرد التغير .

وتجدر الاشارة إلى ضرورة العمل مع الفرد بحسب حالته سواء كان عاديا أو متفوقا أو ضعيفا عقليا أو متأخرا دراسيا أو متفوقا أو جانحا ... ومساعدته في تحقيق ذاته الى درجة يستطيع فيها أن ينظر الى نفسه فيرضى عما ينظر إليه .. أى ليكون مفهوم موجب نحو ذاته .

٢ – تحقيق التوافق : Adjustment

أى تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته وهذا التوازن يتضمن اشباع حاجات الفرد ومقابلة متطلبات البيئة .

ويجب النظر إلى التوافق نظرة متكاملة من حيث :

ـ تحقيق التوافق الشخصى من خلال الرضا عن النفس واشباع الدوافع والحاجات والتوافق لمطالب النمو فى مراحله المتتابعه .

ـ تحقيق التوافق التربوى وذلك بمساعدة الفـــرد لتحقيق النجاح الدراسى .

ـ تحقيق التوافق المهنى بالاختيار المناسب للمهنة والكفاءة والنجاح فى القيام ـ بمسئولياتها .

ـ تحقيق التوافق الاجتماعى ويتضمن السعادة مع الآخرين ومسايرة المجتمع ومعاييره وقواعده وكذلك التوافق الأسرى والزواجى .

٣ ـ تحقيق الصحة النفسية :

الصحة النفسية هى قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه مما يؤدى إلى حياة خالية من الاضطرابات . وهنا معايير يمكن من خلالها الحكم على الصحة النفسية وهى :

ـ الخلو من المرض العقلى ضرورة لازمة لتوافر الصحة النفسية .

ـ السلوك السوى : وهو السلوك الذى يحقق مواجهة واقعية للمشكلات أو الصراع وليس هروباً منها .. ولذلك فالشخصية السوية المتكاملة هي التي يتميز سلوكها بأنه واقعي بناء وليس سلوكا هروبيا هداما .

ـ التوافق مع البيئه : أى قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع يعيش فيه فى محيط الأسرة أو العمل أو المجتمع الخارجى .

ـ توحد الشخصية : وتكاملها . . تلك الشخصية التى تتميز بالسلوك السوى الإنشائى البناء والقدرة على التحكم فى الذات وتحمل المسئولية وتقديرها وكذلك القدرة على الثقة المتبادلة والتعاون والعطاء والشخص السوى أيضا هو الذى يضع نصب عينيه مثلا مستويات يسعى للوصول إليها (الطموح) .

ـ الإدراك الصحيح للواقع : يعتبر معياراً مفيداً للصحة النفسية . فلكى يكون التوافق مع البيئة إيجابيا فانه ينبغى أن يرتكز على الإدراك الواقعى للبيئة .

ـ مدى تقبل الفرد للحقائق المتعلقة بقدراته وإمكانياته .

ـ مدى نجاح الفرد فى عمله ورضاه عنه .

٤ – تحسين العملية التربوية :

من خلال تشجيع الرغبة فى التحصيل وعمل حساب الفروق الفردية وإعطاء كم مناسب من المعلومات وتوجيه التلاميذ إلى طريقة المذاكرة والتحصيل السليم لتحقيق أكبر درجة من النجاح .

مناهيج واستراتيجيات التوجيه والارشاد النفسى :

(١) المنهج الانمائى :

ترجع أهمية هذا المنهج إلى أن خدمات التوجيه والإرشاد تقدم أساسا إلى ـ العاديين لتحقيق زيادة كفاءة الفرد الكفء وإلى تدعيم الفرد المتوافق إلى أقصى حد ممكن .

يتضمن المنهج الإنمائى الإجراءات التى تؤدى إلى النمو السوى السليم لدى الأسوياء والعاديين خلال رحلة نموهم طول العمر حتي يتحقق الوصول بهم إلى أعلى مستوى ممكن من النضج والصحة النفسية والسعادة والكفاية والتوافق النفسى وذلك بدراسة الاستعدادات والقدرات والامكانات وتوجيهها التوجيه السليم نفسيا وتربويا ومهنيا ومن خلال رعاية مظاهر نمو الشخصية جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا .

(٢) المنهج الوقائى :

ويعرف بالتحصين النفسى ضد المشكلات والاضطرابات من الامراض

النفسية . يهتم هذا المنهج بالأسوياء الأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى . وللمنهج الوقائى مستويات ثلاث :

ـ الوقاية الأولية : وتتضمن محاولة منع حدوث المشكلة أو الاضطراب أو المرض بإزالة الاسباب .

ـ الوقاية الثانوية : تتضمن محاولة الكشف المبكر وتشخيص الاضطراب فى مرحلته الأولى للسيطرة عليه .

ـ الوقاية من الدرجة الثالثة : تتضمن محاولة تقليل أثر اعاقة الاضطراب أو منع أزمان المرض .

وتتركز الخطوط العريضة للوقاية من الاضطرابات النفسية فيما يلى :

ـ الاجراءات الوقائية الحيوية : تتضمن الاهتمام بالصحة والنواحي التناسلية .

ـ الاجراءات الوقائية النفسية : تتضمن رعاية النمو النفسى السوى ونمو المهارات الاساسية ـ والتوافق الزواجى والتوافق الاسرى والتوافق المهنى والمساندة أثناء الفترات الحرجة والتنشئة الاجتماعية السليمة .

ـ الاجراءات الوقائية الاجتماعية : تتضمن إجراء الدراسات والبحوث العلمية وعمليات التقويم والمتابعة والتخطيط العلمى للاجراءات الوقائية .

(٣) المنهج العلاجى :

يتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة ـ التوافق والصحة النفسية .

ويهتم هذا المنهج بنظريات الاضطراب والمرض النفسى وأسبابه وتشخيصه وطرق علاجه وتوفير المرشدين والمعالجين والمراكز والعيادات النفسية .

الفصل الثانى

أسس التوجيه والارشاد النفسى

التوجيه والإرشاد النفسى علم وفن يقوم على أسس عامة تتمثل فى عدد من المسلمات والمبادىء التى تتعلق بالسلوك البشرى والعميل وعملية الإرشاد، وعلى أسس فلسفية تتعلق بطبيعة الانسان وأخلاقيات الإرشاد النفسى، وعلى أسس نفسية وتربوية تتعلق بالفروق الفردية والفروق بين الجنسين ومطالب النمو، وعلى أسس اجتماعية تتعلق بالفرد والجماعة ومصادر المجتمع وعلى أسس عصبية وفسيولوجية تتعلق بالجهاز العصبي والحواس وأجهزة الجسم الأخرى.

أولا : الأسس العامة

« المسلمات والمبادىء »

ثبات السلوك الإنسانى نسبيا وإمكان التنبؤ به :

السلوك هو أى نشاط حيوى هادف (جسمى أو عقلى أو اجتماعى أو أو انفعالى) يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل منه ومن البيئة المحيطة به.

السلوك الإنسانى فى جملته مكتسب متعلم من خلال عملية التنشئة الإجتماعية والتربية والتعليم، وهو يكتسب صفة الثبات النسبي والتشابه بين الماضى والحاضر والمستقبل ولذلك يمكن التنبؤ به. هذا إذا تساوت الظروف والمتغيرات المحيطة بالإنسان.

فالسلوك الإنسانى يكون ثابتا نسبيا بدرجة أكبر ويمكن التنبؤ به بدقة

عند الأشخاص العاديين وفى المواقف العادية تحت ظروف ومتغيرات عادية .

ونظراً لأن عملية التوجيه والإرشاد النفسى الهدف منها تغيير وتعديل السلوك لذلك يجب على القائم بها أن يكون متفهما للسلوك الإنسانى وعلى علم بطرق تعديله وتغييره .

مرونة السلوك الإنسانى :

السلوك الإنسانى رغم ثباته النسبي فانه مرن وقابل للتعديل والتغيير والثبات النسبي للسلوك لا يعني جموده . ومن حكاية الطفل المتوحش الذى عثر عليه فى غابة أفيرون بفرنسا سنة ١٧٩٨ والذى كان يعيش حتي بلغ الثانيه عشر مع الحيوانات محروما من المثيرات الإجتماعية والانسانية وقد وضع إيتارد Itard برنامجا يهدف إلى تنمية الناحية الاجتماعية عند الطفل وتدريبه عقليا وترويضه سلوكيا بصفة عامة ونجح إيتارد فى تعليم الطفل المتوحش الكلام وقراءة بعض الكلمات وضبط بعض الدوافع إلا أنه فشل فى تدريبه على ضبط النفس والتوافق الاجتماعي والانفعالى فقد كان الطفل ضعيف العقل . ويحكي تاريخ علم النفس أيضا حكاية الطفلين الذئبين اللذين عثر عليهما فى أحد كهوف الهند سنة ١٩٢١ وكانا يعيشان مع الذئاب تمشيان على أربع يأكلان اللحم النيء ويلعقان الطعام بالفم ويظهران العداء للادميين ونقلت الفتاتان إلى مدرسة الإرساليات البريطانية التي عثر عليها فأحرزتا تقدما ملحوظا وأنشأتا علاقات إجتماعية عاطفية وتعلمتا أكل الطعام المطهو باليد وفهم اللغة البسيطة وحب الأطفال الآخرين .

وهكذا نرى أن السلوك الانسانى مرن وقابل للتعديل ولا يقتصر مبدأ المرونة على السلوك الظاهرى فقط بل يشمل التنظيم الأساسى للشخصية ومفهوم

الذات مما يؤثر على السلوك . ولولا هذه السلمه لما كانت هناك عملية توجيه وإرشاد أو تغيير السلوك المضطرب أو المرضى إلى سلوك سوى عادى .

السلوك الأنسانى فردى – جماعى :

السلوك الانسانى فردى جماعى فى نفس الوقت . فسلوك الإنسان وهو وحدة يبدو فيه تأثير الجماعة وسلوكه وهو مع الجماعة تبدو فيه آثار شخصيته وفرديته :

الفرد يلعب عدداً من الأدوار الاجتماعية Social roles أى الوظائف الاجتماعية المتكاملة المثالية بمعنى أنه يقوم بدور أستاذ وأب وزوج وأخ ودور قائد وتابع ... إلخ . هذه الأدوار يتعلم الفرد المعايير السلوكية المحددة لها من الجماعة .

وللفرد إتجاهات اجتماعية Attitudes كثيرة نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية وهذه تتكون من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ويكون فيها اتجاهات موجبة أو سالبه واتجاهات جامدة وإتجاهات منفعله على شكل تعصب وهكذا يمكن القول بأن الجماعة تعتبر بمثابة « ترموستات » أى منظم السلوك الفردى وأن السلوك الانسانى فردى – جماعى .

لذلك عند محاولة الإرشاد والتوجيه لتعديل أو تغيير سلوك الفرد لابد من أن ندخل فى الحساب شخصية الفرد ومعايير الجماعه والأدوار الاجتماعية والإتجاهات السائدة والقيم ... إلخ بما يحقق صالح كل من الفرد والجماعة .

إستعداد الفرد للتوجيه والإرشاد :

إن الفرد العادى لديه استعداد للتوجيه والإرشاد مبنى على وجود حاجة

أساسيه لديه للتوجيه والإرشاد . وهذا يتضمن وجـود الدافعية والإرادة والرغبه فى التغيير وهذا يعتبر أساساً هاماً تقوم عليه عملية الإرشاد نفسها . فالفرد لا بد أن يكون مستعداً للتوجيه والارشاد ويشعر بالحاجه إليه حتى تحدث الاستفادة فعلا ويتحقق الهدف .

حق الفرد فى الإرشاد والتوجيه :

إن التوجيه والارشاد حاجه نفسيه هامه لدى الانسان . ومن مطالب النمو السوى إشباع هذه الحاجه . وعلى هذا يكون التوجيه والارشاد حقا من حقوق الطفل الذى ينمو أى للفرد فى تطوره العادى ولمن يمر بمراحل حرجه ولمن يتعرض لمشكلات شخصية أو تربوية أو مهنية أو زواجية أو أسرية ... إلخ .

إستمرار عملية الإرشاد :

عملية التوجيه والارشاد عملية مستمرة ومتتابعة من الطفوله إلى الكهوله ومن المهد إلى اللحد . فى الطفولة يقوم بها الوالدان أو من يقوم مقامها من المربى أو المشرف فى دار الحضانه أو المعلم فى المدرسة .

ونحن نعلم أن مشكلات الحياة العادية تستمر مع النمو العادى وتصاحبه ولا تقتصر على فترة معينة من النمو . لذلك على الموجه والمرشد أن يقوم بعملية المتابعه (الملاحظة) فعملية المتابعة تؤكد استمرار عملية الارشاد والتوجيه .

الدين ركن أساسى :

الدين عنصر أساسى فى حياة الانسان والتربية السليمه تشمل التربية

الدينيه والنمو السوى يتضمن النمو الدينى والصحه النفسية تشمل السعادة فى الدنيا والدين .

والمعتقدات الدينية للمرشد والمستقبل لعملية الارشاد والتوجيه هامـــه وأساسيه لأنها تعتبر ضوابط للسلوك ومعايير مقدسه محدده له وتوثر فى العلاقة الارشادية .

ثانيا : الأسس الفلسفية

طبيعة الانسان :

إن مفهوم القائم بعملية الارشاد والتوجيه عن طبيعة الأنسان يعتبر أحد الأسس الفلسفية التي يقوم عليها عمله لأنه يرى نفسه ويرى الفرد الذى يقوم بارشاده وتوجيهه من هذا المفهوم .

هناك الكثير من النظريات الفلسفية والنفسية والاجتماعية التى تحاول تحديد طبيعة الانسان وهي تختلف فيما بينها حول طبيعة الانسان .

إن بعض النظريات مثل نظرية الذات لكارل روجرز Regers تنظر إلى الانسان كما نظر اليه روسو Rousseau على أنه خير بطبيعته وتنظر اليـــه نظرة متفائلة باعتبارة أفضل المخلوقات ، وإن بعض الظروف والضغوط هي التى تفسده وتجعل سلوكه مضطرباً ، وفى نفس الوقت نجد نظرية مثل نظرية التحليـل النفسى كما قدمهـا سيجمون فرويد Freud تنظر إلى الإنسان فى تشاؤم على أنه شهوان عدوانى وبين هاتين النظريتين تقع نظريات مثل النظرية السلوكية فترى أن الانسان محايد أساساً وأن سلوكه يكون حسب ما يتعلم خيراً أو شرا سواء إنحرافا أو توافقاً أو إضطرابا .

والله خلق الإنسان وهو أعلم بمن خلق . قال تعالى : « ألا يعلم من خلق

وهو اللطيف الخبير » . ولذلك فخير فهم لطبيعة الأنسان هو كما حددها الله سبحانه وتعالى . إن أهم سمات طبيعة الإنسان كما حددها الله سبحانه وتعالى ما يلي :

ـ الإنسان هو أفضل مخلوقات الله وكرمه وفضله على خلقه « ولقد كرمنا بني آدم » وخلقه في أحسن تقويم « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » وعلمه ما لم يكن يعلم » علم الانسان ما لم يعلم « وأمده بالبصيرة » بل الانسان على نفسه بصيره » وميزة بالعقل والتفكير والقدرة على الاختيار والتخطيط . . وهو خير بطبيعته يتميز بالعاطفة الدينية وهو مخلوق فيه كل عوامل النمو والصحة والتوافق السليم وهو مخير في سلوكه وله أرادة حرة وهو يدرك ذلك ومن ثم فهو مسئول عن سلوكه . وحرية الاختيار نسبية وليست مطلقة فهو لا يستطيع أن يختار ما لا يستطيع وهو مسير في بعض أنماط سلوكه قال تعالى « إنا هديناة السبيل . . » و « ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها » و « وهديناه النجدين » .

ـ في نفس الوقت حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . . » . « وخلق الانسان ضعيفا . « إن الانسان خلق هلوعا » . « . . . وكان الأنسان عجولا » « إنه ليئوس كفور » . وكان الأنسان أكثر شي جدلا « . « كلا إن الأنسان ليطغى » .

هكذا نرى أن عملية التوجيه والارشاد يجب أن تقوم على فهم كامل لطبيعة الانسان ذلك أنها عملية معقدة وعميقة عمق الطبيعة البشرية نفسها .

الكينونة والصيرورة ..

أى ما يوجد وما يمكن أن يوجد . فمثلا الطفل الصغير ينمو ويصير راشداً كبيراً أى أن الذى كان طفلا وصار راشداً مازال نفس الشخص وكل شىء فى الانسان يتغير مع الزمن والنمو فلا شىء فى الانسان فى لحظة معينة يظل كما كان منذ عشر سنوات خلت ولكن الشخص ما زال هو الشخص . أى أن هناك أشياء فى الشخص تظل كما هى بينما أشياء أخرى تتغير .

ثالثا : الاسس النفسية والتربوية

الفروق الفردية :

الفروق الفردية مبدأ وقانون عام أساس والأفراد يختلفون كما وكيفا وعلى نطاق واسع شامل يظهر فى كافة مظاهر الشخصيه جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا. ليس هناك معادلات معروفة تنطبق على كل الأفراد فى عملية التوجيه.

إن لكل فرد عالمه الخاص وشخصيته الفريدة المميزة عن باقى الأفراد وله حاجاته وقدراته وميوله . وهو يختلف عن كل من سواه بسبب سماته الموروثة وخصائصه المكتسبة ، ولا يوجد اثنان على وجه الأرض صورة واحدة طبق الأصل . وحتى التوائم المتماثلة التي تنشأ من بويضة واحدة ذات بداية واحدة فى النمو من كافة مظاهره سرعان ما يختلفان بسبب العوامل البيئية المتعددة التى تؤثر فى النمو .

وحتى إدراك الفرد لذاته وإدراكه للبيئة تختلف عن إدراك الآخرين وإدراك الفرد لذاته وبيئته يتأثر بعوامل كثيرة منها مستوى نموه ومستوى تعليمه وطبقته الاجتماعية والمجتمع الذى يعيش فيه .

وما نراه من اتفاق فى الادراك العام بين الأفراد مرجعه وجود الخبرار

المشتركة المتشابهة بصفة عامة . وحتى الاتفاق لا يكون تاما ولكنه يكون متقارباً وهذا التقارب هو الذى يؤدى إلى التفاهم والتوافق .

لذلك يجب وضع الفروق الفردية فى الحساب عند القيام بعملية التوجيه والأرشاد . وليس ثمه طريقه توجية واحدة تصلح للجميع .

الفروق بين الجنسين

لقد خلق الله تعالى الجنسين و بينها فروق فسيولوجية وجسمية واجتماعية وعقلية وانفعالية ، وتلعب التنشئة الأجتماعية دوراً هاماً فى إبراز الفروق بين الجنسين في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها أفراد كل من الجنسين ويكفى للتمثيل على ذلك بعض الفروق الخاصة فى القدرات والاتجاهات والميول والمعايير الاجتماعية المتعلقة باللبس والعمل المتاح .. الخ .

إلى جانب الفروق الحيوية هناك فروقا نفسية . ونحن نعرف أن الذكورة النفسية أو الأنوثة النفسية تتحدد فى ضوء ما إذا كان سلوك الفرد أكثر ميلا نحو السلوك الذكرى أو نحو السلوك الانثوى بصرف النظر عن جنسه حيويا. ويعتبر الذكورة / الأنوثة **masculinity / Femininity** عنصرا ذا أهمية كبرى فى عملية التوجيه والإرشاد . حيث إن ما ينطبق على الإناث لا ينطبق على الذكور .

مطالب النمو :

يتطلب النمو النفسى السوى للفرد فى كل مرحلة من مراحل نموه عدة أشياء وهذه الأشياء يجب أن يتعلمها الفرد لكى يصبح سعيدا وناجحا في حياته .. إنها مطالب النمو التى تظهر في مراحله المتتابعة .

وتوضح مطالب النمو المستويات الضرورية التي تحدد كل خطوات نمو

الفرد . وتصلح مطالب النمو في توجيه العملية التربوية والعملية الإرشادية . وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لذاته وإشباعه لحاجاته وفقا لمستوى نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع مرحلة النمو .

وتنتج مطالب النمو من تفاعل مظاهر النمو العضوى (كما في تعلم المشى) وآثار الثقافة القائمة (كما في تعلم القراءة) ومستوى طموح الفرد (كما في اختيار المهنة) .

ويؤدى تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد ويسهل تحقيق مطالب النمو الأخرى في نفس المرحلة وفي المراحل التالية . ويلاحظ أن تحقق مطالب النمو يحتاج إلى تعلم واتخاذ قرارات . وهذا واجب أساسى في عملية التوجيه والإرشاد وفى العملية التربوية بصفة عامة . وفى نفس الوقت فإن عدم تحقيق مطالب النمو يؤدى إلى شقاء الفرد وفشله ... وصعوبة تحقيق مطالب النمو الأخرى فى نفس المرحة والمراحل التالية .

وهكذا نلاحظ ترابط النمو فإذا أخذنا فى الاعتبار النمو المتكامل للشخصية وضرورة تحقيق مطالب النمو وأهميته نجد أن هناك تكاملا أفقيا ورأسيا في السلوك بمعنى أن الفرد الذى يحقق مطلبا من مطالب تحقيقا حسنا يميل إلى تحقيق باقى المطالب فى المرحلة بدرجة حسنة أيضا وهو أيضا يميل إلا الإستمرار فى تحقيق مطالب النمو فى المراحل التالية بدرجة مماثلة من النجاح .

وسنكتفى هنا بعرض مطالب النمو فى مرحلتى المهد والطفولة المبكرة (الخمس سنوات الاولى من عمر الطفل) .

مطالب النمو الجسمى :

١ - اكتساب القدرة على الاتزان الفسيولوجى :

لا يوجد فرق يذكر بين الوظائف الفسيولوجية والوظائف النفسية عند

الطفل الحديث الميلاد فهو يختلج ويرتعش ويصيح وهو لا يناسق بين عملتي بلع الطعام واستنشاق الهواء ولا يعتبر الشهر الأول من حياة الطفل إلا تكملة للشهور التسع التى قضاها فى مرحلة الجنين ويركز كل نشاطه الحيوى حول اكتساب القدرة على التنسيق بين وظائفه الحيوية المختلفة وهذه العملية نتيجة لنضجه الداخلى وعناية الأم أو من يقـــوم مقامها به . وتتمثل المعونة الخارجية التي تقدم للطفل في هذه الناحيـة فى تنظيم أوقات رضاعته وفى العناية بنظافته وفى مراعاة بعض القواعد العامة أثناء الرضاعة كاعطائه الفرصة لاخراج بعض الهواء من معدته عن طريق عملية التجشؤ . . وما إلى ذلك .

وعن طريق إتباع هذه القواعد البسيطة يتحقق للرضيع أحسن الشروط التى تساعـده على اكتساب القدرة على تحقيق الاتزان بين الوظائف الفسيولوجية المختلفة التى تيسر له أول عمليات التوافق الحيوى

٢ — اكتساب السيطرة على عمليتى الإفراز :

يجب أن تنال حاجات الطفـل الاخراجية عناية دقيقه من الأم حيث تنظيمها فى أوقات معينة . وعملية الأفراز خصوصا يجب أن تنال عناية كبيرة فالطفل يجب أن يمارس الاناء الخاص بهذه العملية (القصرية) منذ وقت مبكر نسبيا . . مع تعرض راحة الطفل من حيث جاسته مع مناغاته وغير ذلك من أساليب التشجيع .

وتجدر الاشارة إلى أن طرق الزجر والعقاب والنهى لا تؤدى إلى أى شىء بل على العكس قد تزيد من اضطرابه النفسى وما يساعد الطفل على السيطرة الادارية على هذه العملية هو التشجيع المستمر والمعامله الهادئة الحازمة من الوالدين .

٣ ـ تعلم تناول الطعام الخارجي (الفطام)

إن أكتساب الطفل القدرة على تناول الطعام الخارجى لا يمكن أن تتم بين يوم وليلة مثلها فى ذلك مثل سائر القدرات الأخرى كالمشى والكلام لان هذه القدرة تعبر عن انتقال من الرضاعة إلى الطعام العادى . ولذلك يجب أن تتم تدريجيا .. بمعنى أن الطفـــل يتدرج فى الانتقال بين الاعتماد التام على الرضاعه (الطبيعية أو الصناعية) إلى الطعام الخارجي .. وهـذا التدرج لا يفيد فقط من الناحية الجسمية بل إنه هام جدا للصحة النفسية للطفل وذلك لأن عملية الفطام المفاجىء يمثل عملية حرمان قاسية لازال الصغير أصغر من أن يتحملها كما أن الفطام المفاجىء قد يكون عند الطفل بعض الميــــول العدوانية إزاء العالم الخارجى الذى يعتبر مسئولا فى نظره عن حرمانه من صدر أمه .

إن الانتقال من مرحلة الاعتماد الكلى على الأم فى الغذاء إلى الاعتماد على المصادر الخارجية يمثل أولى عمليات استبدال عادة سلوكية بأخرى عند الطفل ولذلك يجب أن يراعي التدرج وهو أهم شرط علمى يجب توافره فى هذه الحالة .

مطالب النمو العقلى :

١ ـ اكتساب القدرة على الحركة فى المكان (المشى) :

إن المشى ما هو إلا تطور حركى هذا التطور يتبع إتجاها رئيسيا ثابتا فيسير من الرأس إلى القدم بمعنى أن الطفل يكتسب أولا عملية السيطرة على رأسه وعنقه ثم على صدره والجزء الأسفل من الظهر وأخــــيراً يكتسب السيطرة على رجليه .. وهكذا يكون تصورنا لعملية المشى أنها عملية معقدة لاتحدث دفعة واحدة إنما لها ممهدات معينة فهى عملية تغير فى وضع الطفل ولذلك فان هذا المطالب يقتضى من الأمهات والآباء ألا يسرعوا بتعليم

الطفل المشي في وقت مبكر ولكن تيسير الإمكانيات اللازمة حتى تنضج تماما العمليات التمهيدية لعملية المشي . ولا شك أن تحرر الطفل من الملابس الثقيلة وتعريضه لأكبر قسط ممكن لاشعة الشمس والهواء الطلق وأعطاءه الفرصة لعملية التقلب على جنبيه والزحف على البطن أن هذه الأمور وغيرها تساعد ايجابيا في سيطرة الطفل على رجليه كما أن تجنب الخوف والجزع وهو يمارس حركاته الأولى في المشي أمر ضروري وخاصة ما قد يظهر على وجه الوالدين وحركاتهما أثناء هذه الممارسة .

٣ – تعلم الكلام :

لاشك أن اللغة تلعب دورا رئيسيا في حياتنا المعاصرة ولذلك يعتبر نمو الكلام أو اكتساب اللغة أمر حيوى في عملية النمو الإنسانى . وبتتبع نمو الطفل نلاحظ أنه يستجيب صوتيا لعدد من المؤثرات الصوتية الخارجية منذ وقت مبكر وفي الشهر التاسع يقول كلمتي – « بابا وماما » ثم يأخذ في مستهل الثانية في التعبير بكلمة واحدة ذات مقطع أو أكثر وفي منتصف الثانية حتى منتصف الثالثة يعبر بجملة من كلمتين وبعد ذلك يأخذ في أستعمال الجمل القصيرة .

ومن المهم أن نشير إلى أن الكلام يكتسب عن طريق المحاكاة والتقليد ولا شك أن أقرب الناس إلى الطفل هي الأم ولذلك يحسن أن تكثر الأم من الحديث إلى أطفالها وهم في الشهر التاسع ولا نقصد بالحديث الأوامر والنواهي ولكن أن تنطق بعض الكلمات أمامه عددا من المرات وأن تأخذ في الاعتبار الكلمات البسيطة السهلة ذات المقطع الواحد وتنطقها أمامه بصوتها وهي مواجهة للطفل حتى تعطيه الفرصة التامة للتقليد ولا شك أن ابتسامة الأم تعتبر خير مشجع للطفل على بذل المجهود . أما في الثانية فالطفل يود أن

يكتشف العالم الخارجي وهذه خير فرصة للربط بين الكلمة والموضوع الخارجى وهكذا يتيسر للطفل الصغير الشروط الطيبة لتنمية محصوله اللغوى .

٣ ـ الانتقال من الايهام الى الواقع :

يحب الصغار القصص الخيالية ويقبلون بشدة على اللعب الايهامى . فيلعبون « ضيوف مثلا فيقوم واحد منهم بتمثيل صاحب البيت والآخرين ضيوف وزوجاتهم ويقلدون الكبار سواء فى تناول مشـــروب أو تبادل أطراف الحديث .

ويجب ألا نساعدهم على الإفراط فى هذا السلوك الخيالى أو الإيهامى ويجدر بنا أن نمد لهم يد المساعدة للانتقال إلى الواقع ومافيه وليس معنى ذلك ألا نقص عليهم القصص الخالية أو نقطع عليهم جو لعبهم الأيهامى بل معناه أن ننقلهم تدريجيا إلى بعض القصص الواقعية أو على الأقل القصص التى تتكون عناصرها الرئيسية من أمور واقعية وأن نيسر لهم السبل لممارسة بعض أنواع اللعب الواقعى الحركى كالجرى والسباق وقذف الكرة وبناء البيوت بالمكعبات وما إلى ذلك .

ولا شك أن هذه المساعدة تسهم فى تطور ونمو عملياتهم العقلية التى تحتاج إلى الواقع لتنميتها كالتذكر والفكر .

مطالب النمو الانفعالى والاجتماعى :

١ ـ اكتساب العادات الانفعاليه الثابتة :

يمر طفل الثالثة بمرحلة دقيقة من التقلب الإنفعالى حيث تزداد حـدة انفعالاته وشدتها وتقلبهـا من حالة إلى أخرى بسرعة والواقع أن الطفـل يحتاج منذ وقت مبكر لتكوين مجموعة من العادات الإنفعالية وخاصة إزاء

الأم والأب . وهذه العادات الإنفعالية تساعد على التغلب على هذه الفترة الإنفعالية القلقة بجانب أنها تساعده على اكتساب العديد من أساليب السلوك الإجتماعي عن طريق محاكاة موضوع العاطفة (الاب والأم) فتسهل عليه عملية اكتساب القدرة على التكيف والتوافق الإجتماعي مع بيئة الخارجية .

واكتساب العادات الإنفعالية يساعد الطفل على التغلب على مخاوفه التي تكثر في هذه الفترة من الحياة فالإتجاه الصحيح من الأم الذي يساعد الطفل على احترامها وحبها هو الذي ييسر للطفل التغلب على مخاوفه من الكلام ومن النوم منفردا في السرير أو الحجرة وهو الذي يساعده على اكتساب العديد من العادات السلوكية التي تيسر له الحياة السليمة نفسيا .

٣ ــ تنمية الشخصية الاجتماعية لدى الطفل :

طفل الثالثة يعتبر نفسه عضوا هاما في الأسرة فهو يستطيع أن يمارس بعض الأمور البسيطة بنفسه ، وهو كثير الكلام ، يكثر من استعمال ضمير المتكلم ، كما أنه بارع في انتحال المعاذير وهذه كلها ظواهر حقيقية تدل على نضجه الإجتماعي وهو يحب أن تتاح له الفرصه للتعبير عن رغباته وأخذ رأيه فيما يأكل وما يلبس وأين يذهب وهو يستطيع أن يفاضل بين أفراد العائلة ، وهو يحب أن يفهم لماذا عوقب حينما فعل هذا الشيء أو ذاك وتبدأ فكرته عن الصواب والخطأ وهو يجب أن يمارس حكمه الأخلاقي علي نفسه وعلى رفاقه وعلي سلوك بعض الكبار .

ومهمة الأسرة أو دار الحضانة هي إتاحة الفرصة للطفل أن يمارس كل هذه الأمور مع ارشاد وتوجيه ويجب أن تكون احكام الكبار انفسهم مشوبه بالاطراد والثبوت فالحكم الخلقي هو تقـــدير موقف وكلما كانت أحكامنا أمام الصغار ثابتة نسبيا ساعدهم على استخلاص عناصر هـذه

الأحكام فيطبقونها على أنفسهم وبذلك تنشأ أول مبادىء الضمير الخلقي وسلم القيم عند الطفل الناشيء .

رابعا : الأسس الإجتماعية

هذا المبدأ مكمل للمبدأ القائل إن السلوك الإنساني فردي - إجتماعي . فالانسان كائن اجتماعي منذ اللحظة الأولى لولادته وخلال تنشئته اجتماعيا والتي يقوم بها الوالدين ويسهم بالمشاركة فيها مؤسسات اجتماعية أخرى كالرفاق والحضانه والمدرسة ووسائل الأعلام ودور العبادة والثقافة بصفة عامـة .

يعيش الفرد في واقع اجتماعي يؤثر فيه ويتأثر به ويتعرض خلال التفاعل الإجتماعي لنوعية من الضغط الإجتماعي أحدهما توجهه الجماعة إلى الفرد والآخر ينشأ داخل الفرد وكلاهما يدفع الفرد دفعا إلى مسايرة معايير الجماعة القائم بعملية التوجيه والإرشاد سواء كان الوالدين أو المشرفة في دار الحضانة والطفل على وجه الخصوص يتأثر بالسلوك الإجتماعي بالجماعة التي ينتمي اليها . . .

Reference group وهي الجماعة التي يرجع اليها الفرد في تقييم سلوكه الإجتماعي والتي يلعب فيها أحب الأدوار الإجتماعية إلى نفسه (بالنسبة للطفل جماعـــة اللعب) ، وهي أكثر الجماعات إشباعا لحاجاته ويشارك أعضاءها الدوافع والميول والإتجاهات والقيم والمعايير والمثل ويتوحد معها . . . وهي تؤثر في سلوكه (الفرد ' الطفل) فتحدد مستويات طموحه واطاره المرجعي للسلوك .

خامسا : الأسس العصبية والفسيولوجية

الإنسان له جسم يتكون من عدد من الأجهزة الحيوية مثل الجهاز العصبي

والدورى والتنفس والهضمي وجهاز الغدد ... الخ . وكل جهاز يتكون من أعضاء تتكون بدورها من أنسجة تتكون من خلايا لها خصائص معينة وتتخصص فى أداء وظائف مختلفة . فهناك الخلايا العصبية والانسجة التي تتخصص فى التوصل العصبي وهناك خلايا وأنسجة الغدد التي تتخصص في الإفراز .... وهكذا .

والانسان يسلك فى محيط البيئى كوحدة نفسية جسمية ، تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية - والعكس صحيح - فى توازن تحت الظروف العادية لشخصية سوية متوافقة والجسم يعتبر وسيطا بين البيئة الخارجية وبين الذات ككيان نفسى . ويؤدى الضغط الانفعالى الشديد المزمن واضطراب الشخصية إلى أن يضرب هذا التوازن .

ونحن نعلم أنه لا يوجد اضطراب جسمي بحت يؤثر فى الجسم دون النفس ولا يوجد اضطراب نفسي بحت يؤثر فى النفس دون الجسم .

ونحن نعلم أن أهم الأمثلة التى توضح الارتباط الوثيق بين النفس والجسم تأثير الأنفعال النفسى على العمليات الفسيولوجية أى على وظائف أعضاء الجسم ، فانفعال الحزن يؤدى إلى انسكاب الدموع ...

وهكذا تحتاج عملية الإرشاد والتوجيه إلى دراسة ومعرفة عصبية فسيولوجية فعلى القائم بعملية التوجيه والإرشاد أن يعرف إلى جانب دراسة النفسية شيئا عن الجسم من حيث التكوين والوظيفة وعلاقتها بالسلوك بصفة عامة . ويكفى للتدليل على ذلك أن عملية الإرشاد نفسها تتضمن عملية تعلم . ويقوم المخ وبقية الجهاز العصبي بدور رئيسى فى عمليـــة التعلم عصبيا ووفسيولوجيا وبالاضافة إلى ذلك يحتاج المرشد والموجه إلى التفريق بين الاضطرابات العادية والهستيرية والاضطرابات النفسية الجسمية والاضطرابات العضوية .

ملخص الباب الاول

مفهوم التوجيه والأرشاد النفسى

١ ـ التوجيه عملية إنسانية تقدم للأفراد لمساعدتهم فهم أنفسهم وإدراك مشكلاتهم والإنتفاع بقدراتهم فى التغلب على المشكلات التى تواجههم وذلك لتحقيق التوافق مع البيئة .

٢ ـ أنواع التوجيه : التربوى ، والمهنى ، والاجتماعى . والأخلاقى .

٣ ـ الأرشاد النفسى : هو العملية الرئيسية من خدمات التوجيه النفسى وهو كوسيلة وقائية علاجية يتطلب التدريب والكفاءة .

٤ ـ العوامل التي أدت إلى الحاجة إلى التوجية والارشاد النفسى :

أ ـ التغير الاجتماعي وأثره على : بناء الأسرة وحجمها ، شكل البيت وحجمه ، القيم والأتجاهات الاجتماعية والسلوك فى الأسرة ، تعد أدوار الوالدين قيام مؤسسات إجتماعية أخرى بالتنشئة الإجتماعية مع الأسرة .

ب ـ فترات الإنتقال هى فترات حرجة قد يتخللها صراعات وقد يشعر فيها الفرد بالقلق والخوف وهذا يتطلب إعداد الفرد وتوجيهه قبل فترة الانتقال .

جـ ـ التغير الاجتماعي من حيث الاهتمام بالتعليم ،وارتفاع مستوى طموح الفرد ، وزيادة الضغوط الاجتماعية ، والصراع بين الأجيال .

د ـ التقدم العلمى والتكنولوجي والحاجة إلى إعداد صفوة من العلماء ، وزيادة إعداد التلاميذ ، وإشراك الوالدين فى العملية التعليمية .

٥ ـ أهداف التوجيه والارشاد :

أ ـ تحقيق الذات   ب ـ تحقيق التوافق   جـ ـ تحقيق الصحة النفسية

د ـ تحسين العملية التربوية .

٦ ـ مناهج واستراتيجيات التوجيه والارشاد :

أ ـ المنهج الانمائي ، يقدم للافراد العاديين لتدعيم توافقهم مع البيئة .

ب ـ المنهج الوقائي : منع حدوث المشكلة / أو الكشف المبكر / أو تقليل أثر الإعاقة الوقاية تتضمن إجراءات حيوية ونفسية وإجتماعية .

جـ ـ المنهج العلاجي : علاج المرضى حتي العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية .

٧ ـ أسس التوجيه والأرشاد النفسي :

أولا : الأسس العامة : ثبات السلوك الإنساني نسبيا وإمكانية التنبؤ به ـ مرونة السلوك الانساني ـ السلوك الانساني فردي ـ جماعي ـ استعداد الفرد للتوجيه والإرشاد ـ حق الفـــرد في التوجيه والارشاد ـ استمرار عملية الارشاد ـ الدين ركن أساسي .

ثانيا : الأسس الفلسفية : طبيعة الانسان ـ الكينونة والصيرورة .

ثالثا : الأسس النفسية والتربوية : الفـــروق الفردية ـ الفروق بين الجنسين ـ مطالب النمو الجسمي والعقلي والإنفعالي والاجتماعي .

رابعا : الأسس الاجتماعية : تأثير الجماعة التي ينتمي اليها الفرد ويرجع اليها في تقييم سلوكه .

خامسا : الأسس العصبية والفسيولوجية : يسلك الانسان في محيطه البيئي كوحدة نفسية جسمية حيث تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية والعكس صحيح .

إلمام القائم بعملية التوجيه والإرشاد بهذه الأسس يساعد في إنجاح تلك العملية .

أسئلة على الباب الاول

١ ـ وضحى صحة العبارات التالية :

ـ تعنى عملية التوجيه حل مشكلات الفرد وإختيار أى طريق يسلكه لكى يحقق هدفه .

ـ يعتبر مصطلحاً التوجيه والأرشاد النفسى عن معنى مشترك رغم وجود بعض الفروق بين المصطلحين .

ـ التوجيه والارشاد يعد أمر ضرورى خلال فترات الانتقال الحرجة من حياة الانسان .

٢ ـ أذكر أهم أهداف التوجيه والأرشاد النفسى . ثم أشرح أحد هذه الأهداف .

٣ ـ قارنى بين مناهج التوجيه والارشاد النفسى .

٤ ـ يجب على المربى دراسة بعض الأسس الهامة المتعلقة بالانسان حتى ينجح فى أداء مهمتة . وضحى مدى صحة هذه العبارة مع شرح مختصر لتلك الأسس .

٥ ـ أكملى :

أ ـ يتصف السلوك الانسانى بأنه ــــــ و ــــــ من خلال عملية التنشئة وهو يكتسب صفة ــــــ لذلك يمكن التنبؤ به . ويتصف السلوك الانسانى أيضا بـ ــــــ لذلك فهو قابل للتعديل والتغيير .

ب ـ يمر كل فرد خلال مراحل نموه بفترات انتقال حرجة يحتاج فيها إلى توجيه وإرشاد أهم هذه الفترات فترة ــــــ لما

لهذه المرحلة من ____

____

جـ - من أهداف التوجيه والارشاد النفسي تحقيق التوافق وذلك

عن طريق ____

حتي يحدث التوازن بين __________________________________

و ____

البَابُ الثانى

ارشاد الطفل وتوجيهه بين الكتاب والسنه

« ادبنى ربى فأحسن تأديبى »

« حديث شريف »

الفصل الاول : منهج التربية الإسلامية

الفصل الثانى : مسئولية المربين

الفصـــل الأول

منهـــج التربيه الاسلامية *

هل العبرة في مناهج التربية بالوسائل أم الأهداف ؟

ان بعض الوسائل على الأقل يتغير من عصر إلى عصر ومن جيـل إلى جيل . ثم ان الوسيلة الواحدة يمكن أن تخدم أهدافا عدة . أولا تخدم هدفا على الإطلاق . الرياضة البدنية مثلا وسيلة من وسائل التربية . ولـكنها في ذاتها ـ لا تحدد منهجا ولا ترسم طريقة فهي يمكن ان تربي الطاعة والحرص على النظام كما كانت في ألمانيا النازية حيث كان الشباب يدرب على الرياضة البدنية تدريبا عنيفا لا لخلق الأجسام القوية فحسب ولكن لتعويد الشباب على طاعة الأوامر والفناء في شخصية الدولة والفناء في شخصيته هتلر القائد المتحكم صاحب السلطان ... ويمكن ان تربي التعاون والروح الجماعية كما يقصد بها في انجلترا ودول الشمال ويمكن ان تنقلب إلى أنانية فردية كما هو الحال في بعض الرياضيين حيث يوجهون همهم إلى البروز الشخصي .

أيضا التربية بالقصص وسيلة من وسائل التربية يمكن ان تخـدم أهدافا عدة ويمكن ألا تخدم هدفا على الاطلاق ... يمكن ان تربي الروح الفنية والحساسية المرهفة للجمال ويمكن أن تربي فيهم التفكر في الأنفس وفي الآفاق وتوجيههم إلى تدبر العبرة من الحوادث والتطلع إلى المدى والبعد عن الضلال .. ويمكن ان تكون مجرد تسلية ... وهكذا كثير من الوسائل

---

* أنظر بالتفصيل كتاب « منهج التربية الإسلامية » ، محمد قطب

لا يحكم بذاته على منهج ولا يبين الطريق ... ولكن ليس معنى هـذا ان نهمل الوسائل و نسقطها من الحساب .. كلا .. فالوسائل هى اداتنا الوحيدة لتحقيق ما نؤمن به من الأهداف .. وينبغى العناية الكاملة بها والتدقيق فى بحثها واختيارها إذ الوسيلة الفاسدة تضيع الهدف الصالح وتحيد عن الطريق. . ومن ثم فالوسائل والأهداف ترتبطان ارتباطا كاملا فى مناهج التربية ... لا يمكن تقديم الهدف عن الوسيله التي تؤدى إلى تحقيقه ولا يمكن تقـديم الوسائل بمعزل عن الأهداف .

ومنهج التربية الإسلامية منهج متميز متفرد في وسائله وفى أهدافه بشكل ظاهر يستلفت النظر و يدعو إلى التفكر فى مصدر هذه العقيدة التي تفردت على مدار التاريخ .

ولا شك أن التقاء عرضيا يحدث بين الإسلام وغيره من مناهج التربية ومناهج الحياة سواء فى الوسائل أو الأهداف. ولكن هناك حقيقة تظل قائمة بعد ذلك هى أن البشرية لم تعرف فى تاريخها كله نظاما بهذه السعة وهذا الشمول وهذه الأجابة بحيث لا يند عنه شيء في حياة الانسان .. وتظل له نديه أخرى فوق ذلك . هى أن هذه السعة وهذه الاحاطة لا تخرجان به عن وحدة الهدف ووحدة الطريق . فهو ليس طرائق متعددة كل منها يؤدى إلى غاية منفصلة ويجذب النفس فى اتجاه فتتمزق بين الشد والجذب وانما هو طريق واحد وغاية واحدة تجمع كل شتات النفس وتوحدها فتستقيم على النهج و تتجمع على الغاية فتلتقى النفس من داخلها في سلام بعضها مع بعض وفي سلام من خارجها مع الكون والناس والحياة .

ومنذ اللحظة الأولى يحس الانسان بذلك التفرد .

فبينما تلتقى مناهج التربية الأرضية كلها تقريبا على هدف واحد ومتشابه وإن اختلفت فى وسائل تحقيقه متأثرة بالبيئة والظـــروف التاريخية والإجتماعية والسياسية ... الخ نجد الإسلام منذ البدء مفترقا عنها فى هذا هذا الهدف مغاير لها فى الإتجاه .

تلتقى مناهج التربية الأرضية على أن هـدف التربية هو أعداد المواطن الصالح ... وتختلف الأمم بعد ذلك فى تصور هـذا المواطن وتحـديد صفاته ... أما الإسـلام فلا يحصر نفسه فى تلك الحـدود الضيقة ولا يسعى لاعداد المواطن الصالح وإنما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل هو أعداد الانسان الصالح ... الانسان على اطلاقه بمعناه الأنسان الشامل بجوهره الكامن فى اعماقه ، الأنسان من حيث هو انسان لا من حيث هو مواطن فى هذه البقعة من الأرض او فى ذلك المكان .. وذلك معنى اشمل ولا شك

والإسلام فى عمله لاعداد الإنسان الصالح يحدد صورة مواصفات هذا الانسان -فى دقة ووضوح ويرسم للناس المنهج الذى يصلون به الى تحقيق تلك الغاية .

خصائص المنهج الاسلامى فى التربية

طريقة الإسلام في التربية هى معالجة الكائن البشرى كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شىء جسمه وعقله وروحه .. حياته المادية والمعنوية ، وكل نشاطه على الأرض .

إنه يأخذ الكائن البشرى كله ويأخذه على ما هو عليه بفطرته التى خلقه الله عليها لا يغفل شيئا من هذه الفطرة ولا يفرض عليها شيئا ليس فى تركيبها الأصلى .

وحين يستعرض الأنسان وسائل الإسلام فى التربية يجده يتناول الكائن البشرى بدقة شديدة .. الدقة في تناول كل جزئية على حدة كأنها متفرغة لها ثم الشمول على هذا المستوى من الدقة الشمول الذى يتناول الجزئيات جميعا وفى وقت واحد ...

أنها دقة لا تصدر إلا عن الخالق المدير العظيم .

وما من نظام يعالج النفس البشرية بهذه الدقة وذلك الشمول .. هناك نظم آمنت بالجانب المحسوس من الأنسان والحياة وأغفلت من كيانه جانب الروح والمتمثل فى العقيدة . ونظم أخرى آمنت بالجانب الروحى من الانسان فقط ... والإسلام يجمع هذه وتلك ولا ينحرف بالانسان عن الخلافة الحقة التي أرادها الله . يؤمن الإسلام بكيان الإنسان المادى المحسوس وأنه قبضه من طين الأرض : « أنى خالق بشرا من طين » (١) ... ويؤمن بما لهذا الكيان من مطالب وطاقات .. وفى الوقت نفسه يؤمن بالجانب الروحى للانسان ، يؤمن بأن فيه نفخة من روح الله : « فاذا سويته ونفخت

---

(١) سورة ص (٧١)

فيه من روحى فقعوا له ساجدين »[١] .. ويؤمن بما لهذا الكيان الروحى من مطالب وما يشتمل عليه من طاقات ... والإسلام مع ذلك يساير الفطرة التى فطر الناس عليها ...

إن كيان الانسان من جسم وعقل وروح .. هذا الكيان ليس منفصل الأجزاء .. إنه ليس جسما وحده مستقلا بذاته لا علاقة له بالروح أو العقل . وليس عقلا مستقلا بذاته لا يرتبط بجسم أو روح وليس روحا وحدها هائمة بلا رابط من عقل أو جسم . وإنما هو كيان واحد ممتزج مترابط الأجزاء .

يؤمن الإسلام بكل جوانب الإنسان : جسمه وعقله وروحه ومطالب كل جانب وطاقاته يؤمن كذلك بوحدة الكيان البشرى واتصاله واستحالة فصل جانب منه عن جانب فى الفطرة السوية التى تسير على نهجها الذى خلقه الله . ومن ثم لا يفصل فى داخل النفس بين الجسم والعقل والروح ولا يفصل فى واقع الحياة بين هذه الطاقات بل يأخذها بفطرتها السوية ممتزجة مترابطة ويرسم لها دستورها على ذلك الأساس .

ان معالجة الكائن البشرى ككل معالجة شاملة تحقق وتضمن شيئين فى آن واحد :

١ ـ أستغلال لطاقات الانسان كلها فلا تهدر منها طاقة واحدة يمكن أن ينتفع بها الإنسان فى عمارة الأرض والخلافة عن الله .

٢ ـ استغلال هذه الطاقات مجتمعة يحدث توازنا فى داخل النفس وواقع الحياة .

---

(١) سورة ص (٧٢)

التوازن وهو سمة من سمات الإنسان الصالح ـ معنى واسع شامل يشمل كل نشاط الانسان . توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح . توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته توازن بين ضروراته وأشواقه . توازن بين الحياة فى الواقع والحياة فى الخيـال . توازن بين الأيمان بالواقع المحسوس والايمان بالغيب الذى لا تدركه الحواس . توازن بين النزعه الفردية والنزعة الإجتماعية . توازن فى كل شيء فى الحياة « وكذلك جعلناكم أمة وسطا »[1] والوصول إلى التوازن فى حياة الأنسان ـ المتعدد الطاقات والاتجاهات ليس أمرا سهلا فهو جهد جاهد يستغرق حياة الإنسان كلها منذ مولده ويستغرق كل لحظة من حياته .ويسير الاسلام مع الانسان فى جميع مراحل نموه ولا يتركه فى لحظة واحدة دون معاونة أو توجيه . . وطريقته فى ذلك هى : التوقيع على أوتار النفس كلها مجتمعه مترابطة فى آن .

من خصائص المنهج الإسلامى كذلك ـ وهى من سمات الانسان الصالح فى ذات الوقت الإيجابية السويه . فمن نتائج المزج بين طاقات الانسان كلها وربطها بعضها ببعض أن يتحول الانسان إلى طاقه ايجابية عاملة . . . ايجابية سوية . . .

فى الكائن الانسانى استعـدادات مختلفه متباينة فيها الموجب وفيهـا السالب فى كل اتجاه . وإذا تركت هذه الاستعدادات وشأنها ، كل منها ينمو من ناحيته أو يتوقف عن النمو . . فالنتيجة هى اختلال فى التوازن من جهة واضطراب السمه التى يتصف بها الانسان فى مجموعة . . فهو سلبى أحيانا وإيجابى أحيانا على غير منهج سوى أو هدف مرسوم .

قوة إيجابية . . . ولكن بغير طغيان . . .

وقـــد يطغى الانسان على نفسه فيكبت بعض طاقاتها ليبرز بعضها

---

(١) سورة البقرة (١٤٣) .

الآخر ... وقد يطغى على غيره فيعطى نفسه حقوقا لا يعطيها للاخرين .

تلك نماذج من الإيجابية المختلة . وفى مقابلها سلبية مريضة حيث يكون الإنسان سلبيا مع نفسه ، فيطلق لها عنان الشهوات لأنه لا يملك القوه الضابطة الموجبة التي يضبط بها نوازع الشهوة ... وقد يكون سلبيا مع غيره ... سلبيا إزاء العرف والعادات والتقاليد حتى الخاطىء منها .

كلاهما أختلال ينشأ من سوء التربية وسوء التوجيه ينشأ من التوقيع على بعض أوتار النفس دون بعضها الآخر ...

ومن خصائص المنهج الإسلامى كذلك ـ ومن سمات الإنسان الصالح فى ذات الوقت الواقعية المثالية أوالمثاليه الواقعية . فالإسلام يأخذ الكائن البشرى بواقعه الذى هو عليه الواقع الذى يشمل لحظة الضعف ولحظةالقوى. للحظه الهبوط ولحظة الارتفاع . فيعرف حدوده وطاقاته ويعرف مطالبه وضروراته ويقدر هذه وتلك « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها »[(١)] .

من أبرز سمات المنهج الإسلامى فى التربية أنه منهج عبادة ... فبعض مناهج التربية يربط القلب البشرى يقعة من الأرض معينة وبعضها يربطه بفرد من الناس معين وبعضها يربطه بأسطورة من الأساطير ثم يكون المنهج كله قائما على هذه القواعد فيصطبغ العمل والشعور والفكر والسلوك بهذه الصيغة ويتجه كله فى هذا الاتجاه . ثم ينشأ الفرد على فضائل بعضها مستمدة من هذه القاعدة نابعة من مفاهيمها متمشية مع صالحها .

والمنهج الإسلامي يربط بين القلب البشرى وبين الله ... هذه الصلة الدائمة التي تدفع القلب إلى الرجوع لله فى كل لحظة واستشارة دستوره فى

---

(١) سورة البقرة (٢٨٦) .

كل أمر هو القاعدة الرئيسية للتربية الاسلامية التي بها يتم كل شيء من دونها يصبح كل شيء خواء .

والإسلام يتخذ لتحقيق هذا الهدف كل وسيلة من الوسائل للوصلة بالتوقيع على كل وتر من أوتار النفس .. وربط هذا التوقيع بالله .

تربية الروح

ما هي الروح ؟

شيء مبهم غامض ليست له حدود ...

هذا الإبهام في طبيعة الروح والغموض الذي يحيط بها والعجز عن ادراك كنهها هو الذي أغرق الماديين في العصور الحديثة أن يهملوها أهمالا ويسقطوها من الحساب .

الروح طاقة مجهولة مبهمة غامضة محجوبة عن الإدراك ... ولو تدبرنا الأمر لوجدنا أن نتائجها ليست مجهولة ولا محجوبة عن الإدارك شأنها شأن عمليات الادارك والتذكر .

الروح : تلك الطاقه المجهولة التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها وهي وسيلتنا للاتصال بالله . وهي مهتدية إلى الله بفطرتها . إنها من روح الله التي أودعها قبضة الطين .

والإسلام يعنى عناية خاصه بالروح إنها في نظرة مركز الكيان البشرى ونقطة ارتكازه فالطاقة الروحية في الأنسان هي أكبر طاقاته وأعظمها وأشدها اتصالا بحقائق الوجود .

طاقة الجسم محدودة بكياته المادى وبما تدركه الحواس .

طاقة العقل أكثر طلاقة ولكنها محدودة بما يعقل . محدودة بالزمان والمكان . بالبدء والنهاية ومحكومة بالفناء .

طاقة الروح — وحدها — فى كيان الإنسان هى التى لا تعرف الحدود والقيود وهى وحدها التى تملك الاتصال بما يدركه الحس ولا يدركه العقل . وهى وحدها التى تملك الاتصال بالخلود الأبدى والوجود الأزلى . . . تملك الإتصال بالله .

وطريقة الإسلام فى تربية الروح هى أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله فى كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور . . . ويستخدم لذلك وسائل شتى .

— فهو من ناحية يثير حساسية القلب بيد الله المبدعة فى صفحة الكون لتحس دائما بوجود الله وقدرته المطلقة التى ليست لها حدود .

إن الأنسان بطبيعته قد تشرق روحه لحظة ، لكن الإسلام يريد الا تكون الطلاقة فلتة عابرة وإنما تكون هى الأصل والقعود عنها هو الفلتات وذلك أرفع مكانه للانسان والإسلام يعلم أن الطلاقة المستمره الكاملة بالنسبة للبشر شىء مستحيل :

دفعة الشهوة لها قوة . . .

ثقل المادة له ضغط . . .

ومن ثم يقول تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » (١)

ويقول تعالى : « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » (٢)

يؤمن بقوة طاقة الروح وقدرتها الفائقة على التحليق والأنطلاق .

— ومن ناحية يثير حساسيه القلب برقابة الله الدائمه عليه فهو مع الإنسان أينما كان وهو مطلع على فؤاده عالم بكل أسراره وبما هو أخفى من أسراره .

ومن ناحية يثير فى القلب وجدان التقوى والخشية الدائمة لله ومراقبته فى كل عمل وكل فكرة وكل شعور .

---

(١) سورة التغابن (١٦)　　　(٢) سورة البقرة (٢٨٦)

- ومن ناحية يثير فيه الحب لله والتطلع الدئم إلى رضاه .
- ومن ناحية يبعث فيه الطمأنينة إلى الله فى السراء والضراء وتقبل قدره بالتسليم والرضاء والهدف فى النهاية واحد هو :
وصل القلب البشرى بالله ، فهى الوسيلة الفعالة لتربية الروح .

تربية العقل

يبدأ الإسلام التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلى فيصون الطاقة العقلية أن تبدد وراء الغيبيات التى لاسبيل للعقل البشرى أن يحكم فيها . ولكنه يكل أمر ذلك إلى الروح فهى القادرة على ذلك ... أما العقل فوسيلته إلى معرفة الله وإلى معرفة الحق هى يدبر الظاهر للحس والمدرك بالعقل ومن ثم يحدد الإسلام مجاله بهذا النطاق ولا يتركه يغرق فى التيه الذى غرقت فيه الفلسفة من قبل واللاهوتيات فلم تصل إلى شىء حقيقى يستحق ما يبذل فيها من جهد .

ثم بعد ذلك يأخذ فى تدريب الطاقة العقلية على طريقة الأستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة ويتخذ إلى ذلك وسيلتين .

- فهو أولا يبدأ بتفريغ العقل من كل المقررات السابقة التى لم تقم على يقين وإنما قامت على مجرد التقليد أو الظن . ثم هو يأمر بالتثبيت من كل أمر قبـــل الاعتقادية « ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » . وهى مسئولية ضخمه يبرز التعبير ضخامتها بافراد السمع والبصر والفؤاد وفى مبدأ الأمر ليكون كل منهـا مسئولا على حدة ثم جمعها كلها بعد ذلك وإشراكها فى المسئولية بهذا الجمع والتوكيد . وذلك ليحس الإنسان بعظم التبعية وهو يقدم على الأمر فلا يأخذ الأمور بلا تثبت وهو عنها مسئول .

- والوسيلة الثانية : وهى تدبير نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وإرتباط تطبع العقل بطابع من الدقة والتنظيم ... فانه يعود العقل على دقة النظر وانضباط الأحكام ثم يتولى الإسلام توجيه الطاقه العقلية . والقرآن يوجه المسلمين فى ذلك توجيهـــات شتى . وكل توجيه هو توجيه تنظيمى يصحبة ويلزمه التوجيه إلى الله والدعوة إلى تقواه .

تربية الجسم

حين نتحدث عن الجسم فى مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب وإنما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والتمثله فى مشاعر النفس . طاقة الدوافع الفطرية والنزوعات والانفعالات ... طاقة الحياة الحسية على أرسع نطاق .

ودون أن تدخل فى جدل مع علم النفس التجريبى الذى يقول إن النفس كلها بما فيها من مشاعر وأفكار وتصرفات إن هى انعكاس الجسم بكيماوياته وكهربياته ولا مع النظريات الفلسفية التى تقول إن الجسم مجرد وعاء للنفس. تقول إن هناك اتصالا وثيقا بين النفس والجسم وتفاعلا مشتركا ...

النفس تؤثر فى الجسم والجسم يؤثر فى النفس ولا انفصال بين هذه وذلك ولقد سبق ذكر أن الإسلام ينظر للكائن الإنسان كوحدة متصلة مترابطة لا يمكن أن تحل إلى أجزاء وإنما هى ضرورة البحث والدراسة .

وهنا بصفة خاصة لا نستطيع أن نفصل بين النفس والجسم لا نستطيع أن نتحدث عن نشاط جسمانى واحد لا يدخل فى نطاق النفس والسمع والبصر والذوق والشم واللمس كلها حواس. حواس جسمية ولكنها لا تؤدى وظيفتها منفصلة عن الكيان النفسى كله . ولا يمكن الحديث عنها منفصلة ولكننا حين نتحدث عنها فى مجالها

الحيوى الشامل نتحدث عنهـا كحاسة موصلة إلى غاية . . موصلة إلى أثر نفسى معين يتحقق عن طريق استخدام هذا الحواس . . . فالرؤية ذاتها بلا وعى . . والسمع ذاتة بلا تدبر . . والذوق والشم واللمس بلا انعكاس لها فى محيط النفس . ليست هى الشى الذى له قيمه فى حياة الإنسان ولا هى شىء يربى لذاته « ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » أى أن حواسهم لا تؤدى وظيفتها النفسية وإن كانت صحية التركيب وأحشاؤه وعروقه وأعصابه أنها تركيب جسمى ولكنها فى النهاية « طاقة حيوية » مجتمعة متحركة لغاية نفسية مرتبطة بها أشد أرتباط .

والإسلام فى تربيته للجسم والطاقة الحيوية يراعي الأمرين معا . يراعى الجسم من حيث هو جسم ليصل منه إلى الغاية النفسية المرتبطة به فحين يقول الرسول الكريم : « إن لبدنك عليك حقا » من إطعام واراحة وتنظيف وتقويم فهو يدعو إلى هذه العناية الشامله بالجسم كله ليأخذ الإنسان بنصيب من المتاع الحسى الطيب الحلال الذى أمر الله به فى توجيهـاته الكثيرة : « ولا تنس نصيبك من الدنيا »[1] أى لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسمية ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة وهى أهداف تشمل كل كيان الإنسان .

وكذلك توجيهات الإسلام المختلفة فى هذا الباب . فالرماية . والفروسية أو الرياضة البدنية عامة ـ هى جزء من منهج التربية الإسلامية تنص عليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويقصد بها تقوية الجسم ورياضته على

---

(١) سورة القصص (٧٧)

احتمال المشاق وبذل الجهد . كما يقصد بها قوة الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع به . فالجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه الحق من المتاع فوق أنه لا يوصل شحن الحياة إلى النفس توصيلا صحيحا تقوم عن طريقة بمهمتها المفروضة عليها . وفوق أن جهاد الحياة — والحياة كلها جهاد في حاجة إلى جسم وثيق متين البنيان .

وقد كان من ذلك سباقه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها .. وسبقها إياه مرة وسبقه إياها مره وسباقه بناقته القصواء وكذلك السعي والهرولة فى شعائر الحج ... كلها تدريب لعضلات الجسم ووشائجه لتربية القوة فيه والسلامة والتمكن .

ولكننا فى مجال الحديث عن التربية الإسلامية للجسم لن نقف عند حدود الجسم بمعناه الفسيولوجي البحت — وإن كان لذلك المعنى أهميته فى نظر الإسلام ونصيبه من عنايته وإنما نتحدث كذلك عن الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والمتمثلة فى مشاعر النفس التي ذكرناها سابقا والتي يخصها الاسلام بجهد فائق من التربية والتدريب .. ويربيها كما يربى طاقة العقل وطاقة الروح . يربيها لا بالقمع ولا بالكبت ولكن بالتنظيف والتهذيب .

والإسلام هو يحترم الطاقة الجسمية إحتراما لا يتركها على حالها ولا يطلق لها العنان .. إنه ينظمها ويضبط متصرفاتها لأنها هكذا طبيعتها — إذا تركت وشأنها — دون توجيه وضبط فانها لا تقف عند حد وتدمر الكيان .

إن للحياة كما خلقها الله أهدافا حيويه لا بد من تحقيقها لتستمر الحياة على وجه الأرض أهدافا تتمثل فى المحافظة على النوع عن طريق المحافظة على الفرد . وقد وضع الخالق فى الفطره ضمانة التنفيذ ..

لكى يحافظ الفرد على نفسه لا بد له من طعام وشراب وكساء ومأوى ينام فيه ولكى يحافظ على النوع لا بد له من طاقة جنسية للتوالد وطاقة للدفاع عن نفسه وعن غيره ضد أى اعتداء ثم لا بد له من أجل هذا وذاك أن يحب نفسه فردا متميزا مستقل الكيان ويحب نفسه عضوا فى جماعة تتكون من نفسه ومن الأفراد الآخرين كما يحب هذا الكيان المجتمع من نفسه ومن الآخرين.

تلك أهم الدوافع الفطرية التى أودعها الله فطرة الإنسان ليحافظ على نفسه ويحافظ على نوعه وجعل فى بنيته الضمان لتحقيق أهـــدافها وتنفيذ مطالبها . فالجوع والعطش ضمان لاعطاء الجسم حاجته الدائمة من الطعـام والشراب . والألم اللاذع من البرد والحر وتقلبات الجو ضمان لاعطاء الجسم وقايته من كساء ومأوى وما إليه . . . هكذا كل مطلب من مطالب الحياة يحمل ضماناته فى يده . . . فطرة لا تحتاج فى الأحساس بها إلى تفكير .

وليس الألم وحده هو الدوافع . فذلك رباط من جانب واحد وفى الجانب الآخر رباط اللذة فكل دفعة فطرية أو كل مطلب من مطالب الحياة يزود بضمانين فى وقت واحد . ضمان يدفع من الخلف وضمان يجذب من الأمام أحد الضمانين هو الألم الناشيء عن عدم تحقيق الرغبة والاخر هو اللذة الكافية فى التحقيق . . . وهنا يكمن الخطر فى هذه الدوافع حيث إنها معرضة للانطلاق العنيف الذى يؤدى إلى إصابة الجسد بالعلل والأمراض والاستهلاك السريع قبل الأوان وهى كذلك تشقيه ولا تتركه فى راحـة . . . فمن شأنها حـين تترك لتنطلق أن تظل منطلقة لا تشبع من الإنطلاق وحينئذ تنقلب اللذة إلى ألم والمتعة إلى عذاب . فمثلا : الذى يسرف فى الطعام ولا يشبع كما يبدو ولأول وهلة . بل يصيبه النهم فلا يقنع ولا يستريح والذى يسرف فى إمتاع الجسم بالراحه لا يشعر بمزيد من الراحة كما يبدو لأول وهلة بل يصيبه الكسل

والترهل ويعجز بعد قليل عن الحركة والنشيطة القادرة ويصبح الكسل المحل نوع من العذاب .

. من أجل ذلك كله لا يترك الإسلام الأنسان لشهواته تستعبده وتجرفه إلى حيث لا يملك لنفسه القياد . . . بل يضبطها ويهذبها وينظفها ولكنه لا لا يكبتها . إن الكتب مناف لفكرته ومنهجه في الحياه .

فكرته ومنهجه هي أخذ الكائن البشرى بجميع خصائصه وجميع طاقاته واستغلالها كلها لتحقيق أهداف الحياة واحترام كل طاقة مادامت تؤدى مهمتها إلى فطرة عليها الله بل إنه يغذى كل طاقة من هذه ويحرص على بقائها حية فاعلة قوية على الدوام . كل ما في الأمر أنه لا يرسلها بلا ضوابط لأن هذا مفسد لفطرة الأنسان .

الضبط ليس كبتا وإن تشابها في مظهر الامتناع .

الكبت : هو استنكار للدوافع وعدم اعتراف الإنسان بينه وبين نفسه باته يحق له أن يشعر بوجود ذلك الدافع أو يخطر له على بال .

أما الضبط فعملية أخرى واعية حيث يتم الامتناع عن إتيان العمل الغريزى امتناعا واعيا مقصودا ناتج عن الاحساس بضرورة عدم تنفيذ العمل الغريزى الآن أو التحريج على قدر معين من التنفيذ . . هذا التحريج يكون له سبب فهو ضرورى لحفظ الكيان الفردى أو الجماعي .

« وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا » [١]

مثال للضبط :

إننى جائع من حقي أن آكل . ليس فى شهوة الطعام عيب . لا أهبط

(١) سورة الاعراف (٣١) .

عن آدميتى حين أجوع وحين آكل لا يصيب احترامى لنفس أى ضرر ولا احترام الناس لى .

ولكن ليس معنى هذا أن آكل حتى التخمة إن ذلك يفسد معدتى ويعطب كيانى ويجعلنى بعد ذلك عرضه لنهم دائم لا يشبع .

وليس معناه أن أغرس يدى فى الطعام وألتهمه كالمسعور . فهكذا يصنع الحيوان وأنا إنسان . الحيوان لا يملك التصرف فى دفعه الغريزى ولا يملك إلا نوعا واحدا من السلوك وأنا أملك التصرف أملك الارجاء بعض الوقت أن أردت أو اضطرتنى الحاجة . وأملك التنويع فى السلوك . أملك الالتهام على طريقة الحيوان وأملك التأنق فى التناول والتهذيب فى الأداء .

وليس معناه أن أسرق الأكل . فذلك حرام . إنما آكل من ملكى مما أحل الله لى . ولا آكل سطوا من أموال الغير ولا غشا ولا خداعا ولا سحتا ولا آكل مما حرم الله .

وليس معناه أن أذل كرامتى لآكل - مادامت فى طاقة بعد على الامتناع لا تذلك ، ولا أنافق ولا أخادع من أجل لقمة الخبز وانما أبحث عن الكرامة فى ذات الوقت أبحث فيه عن الطعام .

وليس معناه أن أعيش لآكل . ففى الحياة أهداف أخرى جديرة بالتحقيق . والطعام ليس هدفا فى ذاته وإنما هو وسيلة لهدف وسيلة لحفظ الحياة فلا أجعل همى كله هو الطعام .

وليس معناه أن آكل وحدى وأنسى المحرومين من الطعام فهم أخوة لى فى الإنسانيه فلأقتطع منه فآكل ويأكل معى آخرون .

هكذا يدور الحديث بين الإنسان ونفسه على وعى مرة وعلى تعود مرات وتلك كلها « ضوابط » لشهوة الطعام ليس فيها « كابت » واحد

يحرم الطعام .

وحين يقوم هذا الحديث بين الإنسان ونفسه على وعى وتعود فلن يفسد عليه قط لذة الاستمتاع بالطعام فأى شيء فى كل ذلك يفسدها وإنما هو يستحق لنفسه لذات جديدة لم تكن من قبل . إنه يستمتع باللذة الجنسية البحتة ... اللذة « الكيماوية » والعصبية والمادية ولكنه يضيف إليها فى ذات الوقت لذاته نفسية وروحية . يضيف إليها الإحساس بآدميته المترفعة عن التلمظ عن الطعام ولهطه كالحيوان يشعر الإنسان بكيانه ويضيف إليها لذة الاحساس بالمشاركة الوجدانية مع الآخرين من بنى البشر .

والمنهج الإسلامى فى التربية لا يكتب الدوافع وفى نفس الوقت لا يطلق رغائبها بلا ضوابط ووسيلته إلى ذلك هي الضبط .. إنه يعمل على تربية القوة الضابطة وتنميتها منذ نعومة الأظفار . يربى الاطفال منذ طفولتهم على بعض العادات التى « تضبط » سلوكهم فلا ينقلب تيارهم ويعودهم على الامتناع عن بعض رغباتهم التى تزيد عن الحد . وهو لا يصل إلى ذلك باستخدام القسوة . فليس هدفه هو الانتقام من الطفل وإنما وسيلته هي الحب المتمثل فى الاسرة والذى يربط الام والاب والأطفال . ويجعل التوجيه نصيحة لينة رفيقة حازمة فى ذات الوقت تنفذ إلى القلب وتستقر فى فى الأعماق . والعقوبة ليست هى أول الطرق إنما هى وسيلة احتياطية حين لا تنفع القدوة ولا تنفع النصيحة ولا ينفع الغرس عن طريق الحب والمودة القائمة بين الآباء والأبناء . ويقول الرسول الكريم « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر » هكذا لا يبدأ التعليم بالعصا ولا تبدأ التربية بالعقوبة وإنما هناك فسحة طويلة لغرس هذه العادة الحميدة فسحة يعمل فيها الحب وتعمل فيها القدرة وتعمل فيها النصيحة وتعمل فيها

الرفيقة الحازمة فى آن . . فإن لم يفلح هذا كله فلا بأس حينئذ فى شىء من الشدة يقوم الكيان ولكنها ليست الشدة التى تفسد الكيان وقد ربى الرسول الكريم بناته وأبناء بناته لم يضرب أحدا منهم قط ولا احتاج فى تربيتهم لغير الحب الحازم والقدوة والتوجيه .

والصلاة من الضوابط التى تعود النفس على أداء عمـــل معين فى وقت معين وتلك أهدى وسائل الضبط كما أنها تعود النفس على التزام الجد فترة من الوقت وتلك أيضا أجدى وسائل الضبط . . فوق ما ينبغى لها من خشوع وتطهر وتنظف ورعاية .

والصيام عملية ضبط قوية فعالة تتمثل فيها بشكل بارز أجدى وسائل الإسلام فى التربية عن طريق الضبط .

الفصل الثاني

مسئولية المربيـــين *

من المعروف بداهة أن قلب الأبوين مفطور على محبة الأولاد... ومتأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايته والرحمة له والشفقة عليه والاهتمام بأمره ... ولولا ذلك لانقرض النوع الإنساني من الأرض ولما صبر الأبوان على رعاية أولادهما وتربيتهم وكفالتهم .

ولا عجب أن يصور القرآن العظيم هذه المشاعر الأبوية الصادقة أجمل تصوير فيجعل من الأولاد تارة زينة الحياة : المال والبنون زينة الحيـاة الدنيا (١) .

ويعتبرهم أخرى نعمة عظيمة تستحق شكر الواهب المنعم : « وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً » (٢) .

ومن المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلب الأبوين شعور الرحمة بالأولاد والرأفة بهم والعطف عليهم وهو شعور له في تربية الأولاد وفي إعدادهم وتكوينهم أفضل النتائج وأعظم الآثار .

---

* الاستزادة في هذا الموضوع أنظر كتاب (تربية الأولاد في الإسلام ـ عبد الله ناصح علوان ـ الجزء الأول) .

(١) سورة الكهف : ٤٦ (٢) سورة الاسراء : ٦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا » (١)

والإسلام يدعو إلى المساواه المطلقة والعدل الشامل فلم يفرق في المعاملة الرحيمة والعطف الأبوى بين الرجل والمرأة وذكر وأنثى تحقيقا لقوله تبارك وتعالى :

« أعدلوا هو أقرب للتقوى .... » (٢).

وتنفيذا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا بين أبنائكم أعدلوا بين أبنائكم » (٣).

ومن أظهر المسئوليات التي اهتم الإسلام بها وحض عليها ووجه الأنظار إليها .. مسئولية المربين تجاه أولادهم . فهي في الحقيقة مسئولية كبيرة وشاقة وهامة لكونها تبدأ منذ الميلاد إلى أن يدرج الولد في مرحلتي التميز والمراهقة إلى أن يصبح مكلفا سويا ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه في إهابتها بالمربين للقيام بمسئولياتهم وتحذيرها إياهم إذا قصروا بواجبهم .. ولو تتبعنا ذلك لوجدناها أكثر من أي تحصى وأعظم من أن تستقصى وما ذاك إلا ليعلم كل مرب ضخامة أمانته وعظم مسئوليته .

أولا : مسئولية التربية الإيمانية :

أن ما يعانيه العالم اليوم من تدهور الأخلاق وانكباب على الرذائل

---

(١) رواه أبو داود والترمذى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم .

(٢) سورة المائدة : ٨

(٣) رواه أصحاب السنة والإمام أحمد وأبن حبان عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما .

هو بسبب غفل الشعوب عن خالقها وعن استحضار عظمته التي تجعل في القلب رهبة تحول ـ بين الإنسان و بين الميل إلى الشر .

والمقصود بالتربية الإيمانيه ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تميزه مبادىء الشريعة الغراء . فمن أهم أرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم :

١ ـ « أفتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله » (١) .

٢ ـ تعريفه أول ما يعقل أحكام الحلال والحرام « اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ذلك وقاية لهم ولكم من النار »(٢).

٣ ـ أمره با لعبادات وهو فى سن سبع « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » (٣) ويقاس على الصلاد الترويض على أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه وتعويده الحج إذا كا الأب يستطيعه .

٤ ـ ان يغرسوا فى نفوسهم روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين .

وربما يجد المربى في ترويض الأولاد على الخشوع والتحزن والبكاء صعوبة ومشقه فى بدء الترويض والتعليم ولكن فى التنمية تارة والمثابرة اخرى والتأسى ثالثه . . . يصبح التخشع والتحزن خلقا أصيلا فى الولد .

---

(١) رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) اخرجه ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . (٣) رواه الحاكم وابو داود عن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

٥ - ان يربوا فيهم روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم، فيتعلم الإخلاص لله رب العالمين في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

أما ترويضه على مراقبة الله وهو يفكر ... فيتعلم الأفكار التي تقربه من خالقه العظيم .. بل يجب أن يروض عقله وقلبه وهواه تبعا لما جاء به خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام . وعلى المربى أن يؤدب الولد على المحاسبة حتى على الخواطر السيئة والأفكار الشاردة .

فالإيمان بالله يطلق النفس من قيودها المادية فتستكبر على الشهوات ولا تبالى بالمنافع والمضار الخاصة فيسعى الإنسان لنفسه ولأمته وللناس جميعا على قوانين الحق العامة وسنن الخير الشاملة .. لهذا كان الإيمان حائلا بين المرء واقتراف المعاصى .

٦ - ومن وسائل التربية الإيمانية أن يختار الآباء لأولادهم الكتب التي تعلمهم عقيدة التوحيد منذ سن التعقل والتمييز .

ثانيا : مسؤولية التربية الخلقية :

نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادىء والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله ... ولا شك أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هى ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة . ولا شك أن الأخلاق هي الدعامة الأولى لحفظ كيان الأمم ولهذا نرى الباحثين والفلاسفة قد اتفقت كلمتهم على وجوبها للفرد الصالح نفسه وللمجتمع فى جملته فكما أن الفرد يضيره ويفسد من أعماله أن يكون كاذبا مرائيا حسودا شريرا ماكرا ، كذلك

تفسد المجتمعات بشيوع هذه الصفات فى آمادها .من إرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام :

قال صلى الله عليه سلم :

« أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » (١)

« علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم (٢)

« من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه » (٣)

ومسئولية الآباء فى هذا المجال مسئولية شاملة لكل ما يتصل باصلاح نفوسهم وتقويم اعوجاجهم وترفعهم عن الدنايا وحسن معاملتهم للاخرين .

فهم مسئولون عن تخليق الاولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة والإستقامة والإيثار واغاثة الملهوف واحترام الكبير وإكرام الضيف والإحسان إلى الجار والمحبة للاخرين ... ومسئولون عن تنزيه ألسنتهم من السباب والشتائم ومسئولون عن ترفعهم عن دنايا الأمور وقبائح الأخلاق ... ومسئولون عن تعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة ... إلى غير ذلك من المسئوليات .

ويؤكد الإسلام فى التربية الأخلاقية على ضرورة ملاحظة الآباء والأمهات والمعلمين للأولاد فى مظاهر أربعة وهي: الكذب ـ السرقة ـ السباب والشتائم ـ الميوعة والانحلال .

ظاهرة الـكذب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالصدق فان الصدق يهدى إلى

---

(١) رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٢) أخرجه عبد الرازق وسعيد بن منصور ، وغيرهما .

(٣) أخرجه البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

البر وإن البر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وإياكم والكذب فان الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (١)

وظاهرة الكذب من أقبح الظواهر فى نظر الإسلام .. فما على المربين إلا أن ينفروا أبناءهم منه وينهوهم عنه ويكشفوا لهم مضاره وأخطاره .

ويقول علماء النفس والتربية إنه من الطبيعي أن يؤلف الطفل ذو الثلاث سنوات حكايات مملوءة بالمبالغات وهذا يعتبر سلوك طبيعي تماما وليس كذبا .

وليس هناك ما يدعو لأن يكون الكذب مصدرا للقلق خلال السنوات الخمس الأولى فالصدق لا ينمو إلا بالتدريج . ولذا يكون من الخطأ أن نطالب الطفل بقول الصدق وأن نأخذ فى اقناعه بأنه يكذب ولا يجوز أن نبدى أى أنزعاج إذا ذكر واقعة واضحة الكذب وعلى الوالدين أن يضربا له المثل فى الصدق والأمانة . فقد يكون الكذب نتيجة لتقليد الآخرين (بما فى ذلك الأهل) فقد يعتذر الأب لأحد المعارف عن دعوة وجهت إليه فى مناسبة ما لا يود حضورها مدعيا ارتباطه بأمر ما . ويعرف الأطفال جيدا أنه غير صادق فيما يقول . وبنفس الطريقة يسمع الطفل أهله يعبرون بسرور عن هدية فى حضور مهديها وبعد ذلك وبمجرد خروجه يعبرون عن أشمئزازهم منها .

وإذا كانت التربية الفاضلة فى نظر المربين تعتمد على القدوة الصالحة فجدير بكل مربى مسئول ألا يكذب على أطفاله بحجة اسكاتهم من بكاء أو

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه .

ترغيبهم في أمر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال لصبي هاك ثم لم يعطه فهي كذبه » (١) .

وهناك حديث آخر يوضح إجازة الكذب في حالات معينة : عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمي خيرا ، أو يقول خيرا » . قالت : « ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث : يعنى الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها » (٢) .

ظاهرة السرقة :

السرقة تشبه الكذب في كثير من الأوجه ... ولا تقل خطرا عنه . وهى متفشية في البيئات المختلفة التى لم تتحل بأخلاق الإسلام ولم تترتب على مبادىء التربية والإيمان . فمن المعلوم بداهة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه وان لم يتعود الأمانة وأداء الحقوق فان الولد سوف يدرج على الغش والسرقة والخيانة ... لهذا كان لزاما على الآباء والمربين أن يغرسوا في نفوس أبنائهم عقيدة المراقبة لله والخشية منه وأن يعرفوهم بالنتائج الوخيمة التى تنجم عن السرقة ... وأن يبصروهم بما أعد الله للمجرمين والمنحرفين من مصير فاضح وعذاب أليم .

ويرى علماء النفس أيضا أن السرقة لا تعد مشكلة في الخمس سنوات الأولى . غير أنه ينبغي لكل طفل أن يعرف ملكية الأشياء فتكون له ممتلكاته

---

(١) رواه أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

الخاصة وأن يعرف أنه لا يجوز أن يأخذ أشياء تخص الآخرين . كما يجب أن يتعلم أنه لا يستطيع أن يستعير شيئا إلا بعد استئذان صاحبه . عند ذلك يتعلم احترام ممتلكات الآخرين . ويجب أن يضرب الأبوان المثل والقدوة فلا يستعيران شيئا دون إستئذان .

وقد ينشأ النوع الضار من السرقة نتيجة عدم توافر الحب في البيت . فاذا سرق الطفل من أمه فمن المؤكد أن ثمة خطأ فى العلاقة بينهما ، ولذا يجب البحث عن السبب .

ومن الخطأ ألا يراقب الآباء أولادهم مراقبة تامة فيما يرونه معهم من أمتعه وأشياء ونقود . . فبمجرد أن يدعى الأولاد أنهم التقطوها من الشارع أو أهداها لهم أحد الرفقاء صدقوهم وأخذوا بأقوالهم الكاذبة دون أن يكلفوا أنفسهم مهمة التدقيق والتحقيق . . . ومن الطبيعى أن يبرر الولد لسرقته مثل هذه الأدعاءات الباطلة مخافة الاتهام والفضيحة . . . ومن الطبيعي أن يتمادى الولد فى الطريق المنحرف إذا لم يجد من مربيه البحث الدقيق والإهتمام البالغ . وهناك نصيحة من نصائح حكيمه للقمان بهذا الشأن وماشابهه من الأمور وفيه يوصى ابنه : لاتحقرن من الأمور صغارها فان الصغار غدا تصير كبارا . يفهم من ذلك أن عدم الإهتمام بالتدقيق من المربى فى أصغر الأمور إنما يؤدى إلى زيادة نتائجها السيئة فى الكبير .

ظاهرة السباب والشتائم :

وهى منتشرة في محيط الأولاد المتخلفين عن هدى القرآن وتربية الإسلام والسبب فى ذلك يعود إلى أمرين أساسيين :

الأول : القدوة السيئة :

فالولد حين يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب وألفاظ الشتيمة فانه

لا شك سيحاكي كلماتهم ويتعود ترديد ألفاظهم .

الثانى : الخلطة الفاسدة :

فالولد الذى يترك كثيراً بالشارع لقرناء السوء ورفقاء الفساد . . . من البديهى أن يتلقن منهم لغة اللعن والسباب والشتائم .

لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعا أن يعطوا للأولاد القدوة الصالحة وأن يجنبوهم لعب الشارع وصحبة قرناء السوء حتى لايتأثروا بهم .. وأخيراً وجب على المربين أيضا أن يلقنوا أولادهم الأحاديث التى تحذر من السباب والشتائم ، وهذه بعض الأحاديث النبوية التي تنهى عن السباب وتحذر من الشتائم « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » [١] ، وقال : « وهل يكب الناس فى النارعلى وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »[٢] . وقال أيضا : ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء » [٣] .

ومهمة الآباء فى هذه الفترة التى يتعلم فيها الطفل اللغة كأداة للتفاهم ..ومهمتهم وواجبهم مساعدة الطفل على فهم معانى الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة حيث لا يجب أن يلقى الآباء أوامر أو نواهى للأطفال بقصد منهم عن ترديد هذه الألفاظ فى الوقت الذى لا يستطيع فيه الطفل إدراك معانى هذه الألفاظ .

عموما لوقاية الطفل من كل تلك الإنحرافات السلوكية لابد من أن ينشأ على الإيمان بالله ويتربى على الخشية منه والمراقبة له والاعتماد عليه والاستعانة به ... تصبح عنده الملكة الفطرية والإستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمه والإعتياد على كل خلق فاضل كريم .

١) البخارى ومسلم وغيرهما . ٢) أصحاب السنن وأحمد .
٣) رواه الترمذى .

ثالثا : مسئولية التربية الجسمية :

المنهج الذى رسمه الإسلام فى تربية الأولاد الجسمية :

١ — وجوب النفقة على الأهل والولد :

قال تعالى « وعلى المولود رزقهن وكسوتهن بالمعروف » (١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » (٢) .

٢ — اتباع القواعد الصحية فى المأكل والمشرب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » (٣) وكأنما قد شرحه الحسن بأقصر عباره حين قال : « يا ابن آدم ، كل فى ثلث بطنك ، واشرب فى ثلثه ، ودع ثلث بطنك يتنفس ويتفكر » (٤) .

ونلمح من عبارة الحسن هذه أنه ليس يلازم أن يكون المراد من التقسيم فى الحديث تقسيما حسابيا متحجراً ، بحيث يوزن الطعام فعلا بنسبة الثلث تماما وكذلك الشراب والهواء ، ولكن المراد فيما نفهم — والله أعلم — أن يحسب الإنسان وهو يأكل حسابا لمقدار الطعام ، ومقدار الشراب ، ومقدار الفراغ اللازم لدخول الهواء إلى الرئتين ، وحدوث عملية التنفس بسهوله .

ومن المؤكد أن التخمة تؤدى إلى أمراض كثيرة ، ومنذ زمن بعيد قال

---

١) سورة البقرة : ٢٣٣ . ٢) رواه أبو داود وغيره .

٣) رواه الإمام أحمد والترمذى وغيرهما .

٤) « توجيه الرسول للحياة والأحياء » . أحمد الشرباصى ص ١٣٥ .

الطبيب العربى المشهور الحارث بن كلده : « الحمية رأس الدواء ، والبطنة رأس الداء » . وقال بعض الحكماء : لو قيل لأهل القبور : ما كان سبب آجالكم ؟ لقالوا : التخمة. ومن أسباب العلة في هذا المجال إدخال الطعام على الطعام ، قبل أن تهضم المعدة الطعام الأول ، والحارث بن كلدة يقول : « الذى قتل البرية ، وأهلك السباع فى البرية ، إدخال الطعام على الطعام قبل الإنهضام » .

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « المؤمن يأكل فى معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » (١) .

٣ — التحرز من الأمراض المعدية :

لزاما على المربين — ولا سيما الأمهات — إذا أصيب أحد أولادهم بمرض معد أن يعزلوه عن بقية الأولاد حتي لا ينتشر المرض ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يوردن ممرض على مصح » (٢) .

٤ — معالجة المرض بالتداوى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل داء دواء فاذا أصاب الدواء الداء برأ باذن الله عز وجل » (٣) .

٥ — تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار :

فهذا الحديث من أهم القواعد التي قررها الإسلام. وبناء على هذه القاعدة وجب على المربين ولا سيما الأمهات أن يرشدوا أولادهم إلى التقيد بالتعاليم

---

١) « توجيه الرسول للحياة والأحياء » مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

٢) فى الصحيحين .

٣) رواه مسلم وأحمد وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

الصحية والوسائل الوقائية لحفظ الصحة وتنمية القوة الجسدية ، وكذلك الإستعانة بالمختصين لما يجب اتخاذه لوقاية الجسم من الأمراض .

٦ ـ تعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية .

٧ ـ تعويد الولد على التقشف وعدم الإغراق فى التنعيم .

قال صلى الله عليه وسلم « إياكم والتنعيم فان عباد الله ليسوا بالمتنعيمين » (١) .

رابعا ـ مسئولية التربية العقلية :

المقصود بالتربية العقلية تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافة العلمية العصرية والتوعية الفكرية والحضارة حتى ينضج الطفل فكريا ويتكون علميا وثقافيا . .

وتتركز مسئولية الآباء في التربية العقلية فى الأمور التالية :

١ ـ مسئولية الواجب التعليمى . .

لا شك أن هذه المسئولية بالغة الأهمية والخطورة فى نظر الإسلام لأن الإسلام حمل الآباء والمربين مسئولية كبرى فى تعليم الأولاد وتنشئتهم على الإعتراف من معين الثقافة والعلم .. فقد حدث أول آيات نزلت من القرآن القراءة والعلم : « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » وهو دين يجعل التعليم منذ الصغر إلزاميا ومجانيا ومن الآيات قوله تعالى « وقل رب زدنى علما » (٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا

١) رواه الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه .

٢) سورة طه : ١١٤ .

ذكر الله تعالى وما والاه وعالما ومتعلما » (١) وقال « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وقد اعتنى الإسلام بتعليم البنت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة »(٢) .

٣ ـ مسئولية التوعية الفكرية . .

المقصود بالتوعية الفكرية إرتباط الأولاد : بالإسلام دينا ودولة . . بالقرآن العظيم نظاما وتشريعاً . . وبالتاريخ الإسلامي عزا ومجدا . . وبالثقافة الإسلامية العامة روحا وفكرا وبالإرتباط الحركي للدعوة الإسلامية إندفاعا وحماسة . . والكشف للأولاد عما يرسمه أعداء الإسلام من مخططات .

الأصل في التوعية الفكرية مارواه الطبراني عن علي كرم الله وجهه مرفوعا :
« أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ... » (٣) .

والسبل إلى هذه التوعية الفكرية يكون بأحد الوسائل التالية .

١ ـ التلقين الواعي من قبل الأبوين والمربين .

٢ ـ القدوة الواعية أي أن يرتبط الولد بمرشد مخلص واع فاهم للاسلام مطبق لحدوده .

٣ ـ المطالعة الواعية .. أي يضع المربي بين يدي الولد منذ أن يعقل

---

١) رواه الترمذي عن أبي هريرة .

٢) رواه الترمذي وأبو داود .

٣) رواه الطبراني عن علي كرم الله وجهه مرفوعا .

ويميز مكتبة ولو صغيرة تشمل مجموعة القصص الإسلامية تتكلم عن سيرة الأبطال وحكايات الأبرار وأخبار الصالحين .

٤ ـ الرفقة الواعية .. أن يختار المربون لأولادهم رفقاء صالحين مأمونين متميزين عن غيرهم بالفهم الإسلامي الناضج والوعي الفكري النابه والثقافة الإسلامية الشاملة .

مسئولية الصحة العقلية :

وهي أمانه جعلها الله في عنق المربين ... فما عليهم إلا أن يقدروها حق قدرها ويرعوها حق رعايتها حتى يبقى تفكيرهم سليما وذاكراتهم قويه وأذهانهم صافية وعقولهم ناضجه .

وتتركز المسئولية هنا في تجنبهم المفاسد المنتشرة في المجتمع هنا وهناك لما لها من تأثير على العقل والذاكرة والجسم الإنساني بشكل عام .

خامسا مسئولية التربية النفسية :

المقصود بها تربية الأولاد على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للاخرين والإنضباط عند الغضب . . والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق ..

والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها حتى يستطيع إذا بلغ سن التكليف أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه وأنبل معنى ومن أهم العوامل التي يجب على المربين أن يحرروا أولادهم وتلامذتهم منها هي الظواهر التالية :

١ ـ ظاهرة الخجل ٢ ـ ظاهر الخوف

٣ ـ ظاهرة الشعور بالنقص ٤ ـ ظاهرة الغضب

٥ ـ ظاهرة الحسد والغيرة .

وسنتحدث عن هذه الظواهر بالتفصيل :

ظاهرة الخجل :

الخجل موجود عند الصغار .. وهو ظاهرة تؤثر على سلوك واجتماعية الطفل وقد يكون ناتجا عن استعداد وراثى ، فاذا لم تنتبه اليه أو قومنــــاه ببعض الأخطاء التربوية فانه يستمر طوال الحياة . وللبيئة أثر كبير فى إزدياد الخجل أو تعديله فالأطفال الذين يخالطون غيرهم ويجتمعون معهم يكونوا أقل خجلا من الأطفال الذين لا يخالطون ولا يجتمعون .

ونستطيع بعد عمر السنتين ونصف السنة تقريبا ، أن نكتشف الطفل الخجول فهو غالبا ما يكون طفلا وحيدا لا احتكاك بينه وبين الأطفال الآخرين ، أو بينه وبين الكبار ، فهو يضطرب عندما يختلط بهم . والخجل نادر عند الولد الثانى والثالث لأن وجود أخوة لهم أكبر منهم يشجعهم ويعودهم على الحياة الإجتماعية منذ عمر السنة .

لذلك فالمعالجة لا تتم إلا أن نعود الأولاد على الإجتماع بالناس سواء جلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم أو مصاحبتهم لآبائهم فى زيارة الأصدقاء والأقارب أو الطلب منهم برفق ليتحدثوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كبارا أو صغارا .

وهذا التعويد ـ لا شك ـ يضعف فى نفوسهم ظاهرة الخجل ويكسبهم الثقة بأنفسهم وهناك الكثير من الأمثلة التاريخية والأحاديث النبوية التى تعطى للمربين القدوة الصالحة فى تربية السلف الصالح أبناءهم على الجرأة حيث

إنه بالرجوع لتلك الأمثلة نجدهم يربون أبناءهم على التحرر التام من ظاهرة الخجل ومن بوادر الانكماش والانطوائيـــة وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ومصاحبة الآباء لهم لحضور المجالس العامة وزيارة الأصدقاء ثم بالتالى تشجيعهم على التحدث أمام الكبار وتشجيعهم على مخاطبة الخلفاء والأمراء ثم استشارتهم فى القضايا العامة والمسائل العلمية فى مجامع من المفكرين والعلماء . . وهذا كله ينمى فى الأولاد ويغرس فى نفوسهم أنبل معانى الفهم والوعى وهى ما يعبر عنه بالجرأة الأدبية بمعنى أن هذا الأسلوب التربوى يبعد بالطفل عن الخجل ولكن ينشئه على الحياء وهو الالتزام بمناهج الفضيلة وآداب الإسلام .

ظاهرة الخوف :

الخوف حالة نفسية تعترى الصغار والكبار والذكور والإناث . . . وقد تكون هذه الظاهرة مستحبة إن كانت ضمن الحدود الطبيعية لدى الأطفال ، لأنها تكون وسيله فى حماية الطفل من الحوادث وتجنبه كثيرا من الأخطار . لكن إذا ازداد الخوف عن الحد المعتاد وتجاوز حدود الطبيعة فانه يسبب فى الأطفال قلقا نفسيا فعنده يعتبر مشكلة نفسية يجب معالجتها والنظر فيها .

يظهر الخوف لدى الوليد مبكراً فى أشهره الأولى . . وأهم مثيرات الخوف لديه الأصوات العالية المفاجئة حيث يبكى الوليد إذا سمع صوتا عاليا . وكلما تقدم الوليد فى العمر تتنوع مثيرات الخوف لديه .

إن أخطاء الكبار هي التى تخيف الطفل عادة . إن الاهل مسئولون عن أسلوب التخويف الذى يستخدمونه في تعلم الطفل .. إن التهديد بالكلب والشيطان والغول واللصوص والسحرة هو سبب المخاوف التي يعانى منها

الطفل . كذلك يوجد تأثير مشابه ناتج عما ترويه وتظهره وسائل الاعلام المختلفة من حوادث وجرائم تؤثر على أعصاب الطفل . . كل هذه الاشياء لها دور أساسى فى الخوف الليلى.

هناك أيضا بعض الأمهات القلقات اللاتى يبدين قلقا شديدا على الطفل حيال أضال الأخطار حيث يحس الطفل باحساساتها . . فالقلق ليس وراثيا ولكن يكتسب بالعدوى .

كذلك يؤدى تغيب الأم كثيرا عن الطفل إلى خوفه حيث إنه يخشى أن تتركه فيخاف من أجل سلامته العاطفية . وهناك أطفال يرفضون النوم مساء لأن اهلهم عاموهم بالعقاب الخوف من الظلام . . فهناك الكثير من أنواع الخوف الطفولى منشؤها الأخطاء التربوية التى يبقي اثـــرها فى نفس الطفل .

والطفل لا يتعلم الخوف وإنما يتعلم ما يخاف منه . . فقد ينشأ الخوف لدى الوليد نتيجة لتعلم شرطى وذلك حين يرتبط حدوث مثير لا يهم الوليد بمثير آخر طبيعى لاستجابة الخوف . فالخوف فى ذاته أمر فطرى فى حياة الوليد ولكن منبهاته ومثيراته إنما هى مكتسبة بفعل التعلم أو الإيحاء أو تأثير مختلف عوامل البيئة . لذلك فطريقة التعلم الشرطى تستخدم فى طريق عكس فى سبيل التخلص من مخاوف الطفل وذلك بتزويده بخبرات سارة تصاحب ظهور الشىء الذى يخاف منه .

ولعلاج هذه المظاهرة في الأطفال يجب مراعاة الامور التالية :

١ ـ تنشئة الولد منذ نعومة أظفاره على الإيمان بالله والتسليم لجبابة .

٢ ـ إعطاء الطفل حرية التصرف وتحمل المسئولية وممارسة الأمور على قدر نموه ومراحل تطوره .

٣ ـ عدم اخافة الطفل ولاسيما عند البكاء .

٤ ـ نظراً لأن تربية الولد على العزلة والإنطوائية والإحتماء بجدران المنزل يكون صفة الخوف لديه فانه يجب تمكين الطفل منذ أن يعقل بالإختلاط مع الآخرين سواء أطفال أو كبار .

٥ ـ ينصح علماء النفس والتربية بأن نجعل الطفل أكثر تعرفا للشيء الذى يخفيه فاذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن نداعبه باطفاء النور ثم إشعاله وإن كان يخاف الماء فلا بأس بأن نسمح له بأن يلعب بقليل من الماء فى إناء صغير أو ما شابهه . وإن كان يخاف من آلة كهربائية كمكنسة كهربائية مثلا فلا بأس بأن نعطيه أجزاءها ليلعب بها ثم نسمح له بأن يلعب بها كاملة ، وهكذا . . .

٦ ـ تلقينهم مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقف السلف البطولية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن ... » (١) وأوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه للآباء فى تعليم أولادهم مبادىء الفتوة والفروسية ووسائل الحرب والجهاد ، حيث قال : علموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم فيثبوا على الخيل وثبا » .

ظاهرة الشعور بالنقص :

الشعور بالنقص حالة نفسية تعترى الأطفال لأسباب خلقية ومرضية أو عوامل تربوية أو ظروف اقتصادية . وتأتى خطورتها من حيث أنها تؤدى إلى تعقيد الطفل وانحرافه وتحوله إلى حياة الرزيلة والشقاء والاجرام .

العوامل التى تسبب ظاهرة الشعور بالنقص :

١ ـ التحقير والإهانة : وهو من أكبر العوامل فى ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص لدى

---

(١) رواه الطبرانى عن على كرم الله وجهه مرفوعا .

الأطفال . ومن مظاهره مناداة الطفل بكلمات نابية وعبارات قبيحة أمام الأخوة أو الأقارب وفى بعض الأحيان أمام أصدقائه أو أمام الغرباء والتشهير به وهذا من شأنه أن يعقد الولد نفسيا مما يدفعه إلى أن ينظر إلى الآخرين نظرة حقد وكراهية .

٢ ـ التدليل المفرط : . . حيث يؤدى التدليل إلى اتصاف الطفل بالخجل والخنوع وفقدانه الرجولة والشجاعة وضعف الثقة بالنفس والتدرج نحو الميوعة والتخلف عن الأقران ويأتى شعور الطفـل بالنقص من مقارنته بين صفاته وصفات أقرانه .

لعلاج ذلك يجب على الوالدين الاعتدال فى حبه الولد والتعلق به وتأديبه على حسب ما تقضيه مصلحة التربية بالعقوبة .

٣ ـ عامـل المفاضـلة بين الأولاد له أسوأ النتائج فى انحرافات الأولاد السلوكية والنفسية وقد أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ـ الآباء أن يتقوا الله ويعدلوا بين أولادهم .« ساووا بين أولادكم فى العطية » (١) .

٤ ـ العاهات الجسمية من العوامل التى تؤدى إلى شعور الطفل بالنقص ومما يزيد حالته النفسية سوءا . . اتجاهات المحيطين به وأسلوبهم فى معاملته فيجب أن يعاملوه بحب ورحمة وأن يخصوه بالرعاية وإشعاره بأنه متميز عن غيره من الأطفال بالذكاء والمواهب وغيرها من القدرات التى تكسبه الثقة بالنفس .

كما يجب على المربى أن يوجه المحيطين بالطفل ـ سواء أطفال أو كبار ـ إلى كيفية معاملة ذلك الطفـل حتى لا يؤذوا نفسيته ومن وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذا المجال : « ان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها

( ) رواه الطبرانى وغيره .

بالا يهوى بها فى جهنم » [١] . وقال . « لاتظهر الشماته لأخيك فيرحمه الله ويبتليك » [٢] .

بالإضافة إلى ما سبق أيضا على المربى أن يهيىء لهذا الطفل الرفقة الصالحة التي يجتمع بها ويلتقى معها .

٥ – عامل اليتم عامل خطير فى انحراف الطفل النفسى خاصة إذا لم يجد البيئة الصالحة التي ترعاه . وقد اهتم الإسلام بهذه الفئة . قال تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهـــر » [٣] . ، « أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم » [٤] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وضع يده على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكل شعره مرت على يده حسنه » [٥] .

٦ – عامل الفقر أيضا من العوامل التي تشعر الطفل بالنقص . . ويقوى هذا الجانب حتى يفتح الطفـل عينيه ويرى أباه فى ضائقـة وأسرته فى بؤس وحرمان ويزداد الأمر سوءا حين يرى بعض أقربائه أو أبناء جيرانه أو رفاقه في المدرسة وهم فى أحسن حال وأبهى زينة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « كاد الفقر أن يكون كفرا » [٦] وقال : « اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر » [٧] .

والإسلام عالج مشكلة الفقر بأمرين أساسيين :

الأول : إحترامه لكرامة الإنسانية .

---

١) رواه البخارى . ٢) رواه الترمذى .
٣) سورة الضحي : ٩ . ٤) سورة الماعون : ١ – ٢ .
٥) رواه الامام أحمد وابن حبان . ٦) رواه أحمد بن منيع والبيهقى .
٧) رواه النسائى وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

الثانى : سنه لمبادىء التكافل الاجتماعى .

ظاهرة الحسد والغيرة :

الحسد من الرذائل الخلقية وهو من أقبح الخصال التي تصيب الإنسان ، فان الحسود الذى يتمنى الشقاء والنحس لغيره نراه يستمد العذاب من الخير الذى أوتيه سواه .

الحسود إنسان فقد الثقة بنفسه واستشعر العجز عن تحقيق غاياته لذلك نهى القرآن عن الحسد : « ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله » (١) .

بالنسبة للأطفال لا تكون ظاهرة الحسد واضحة لأول وهلة بالنسبة للأهل فيظنون أن أولادهم لا يتوقع منهم الحسد ولا يشعرون به .. لذا وجب على كل من يقوم بمسئولية التربية أن يعالج الحسد بالحكمة والتربية القويمة حتي لايؤدى إلى مشاكل ومضاعفات نفسية للطفل . لذلك فان قلة الدراية والمعرفة عند الكبار بطبيعة الطفل واحتياجاته وأسلوبهم الخاطىء فى توجيهه يمكن أن تحفز تفتح ظاهرة الحسد عند الطفل الصغير فهو لا يولد موسوما بها .

والغيرة ظاهرة تقترن عادة بعاطفة الحب ومن الطبيعى أن تظهر الغيرة بين الحين والحين ولكن ظهورها بصورة مستمرة يؤدى إلى التأثير على سلوك الفرد وتصرفاته وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على الانتقال المتدرج الذى يمر به الطفل من الحب الذى يتلقاه فى فترة الطفولة إلى إتخاذ موقف آخر وهى ليست تلاقى الحب فقط ولكن إعطائه إلى الآخرين . ولذلك يجب تكييف

١) سورة النساء : ٣٢ .

الطفل منذ الصغر لكي لايكون هذا الانتقال مفاجئاً فيؤثر على نفسيته بتكوين بعض العواطف الأخرى مثل الخوف أو الغضب أو عدم الشعور بالأمان .

وهناك عدة أسباب للغيرة هى :

١ — ولادة أطفال جدد تؤدى إلى ظهور عاطفة الغيرة عند الطفل الأكبر إذا لم يكن قد أعد نفسيا لذلك الموقف وهذا يرجع إلى أن الطفل الأكبر كان يستأثر بالعطف والحنان واهتمام الأبوين وفجأة يجد نفسه مطالب بانقسام هذه العواطف مع القادم الجديد ، وقد يتعرض لبعض الإهمال من جانب الأم نتيجة انشغالها بالمولود الجديد ، ولذلك يجب أن تعد الأطفال لهذا الموقف بأن تثير عندهم الشغف لاستقبال المولود الجديد عن طريق اشراكه فى بعض الأمور الخاصة به وإذا ولد المولود الجديد وكان المولود الأول لا زال صغيرا يجب أن نوليه اهتماما خاصا أما إذا ظل الطفل فترة طويلة تصل إلى ٤ — ٥ أعوام فان هذا يؤدى إلى تقوية وتثبيت عواطف الطفل الأكبر نحو والديه وكذلك قد يسبب هذا الموقف وجود غيرة قوية نتيجة التحول الذى يحدث فجأة .

٢ — معاملة الأطفال : نظراً لأن كل طفل يختلف عن الآخر فى شخصيته وفى طباعه فان هذا يؤدى إلى معاملة كل طفل بطريقة تتمشى مع حاجته فقد يشعر الطفل بالسرور إذا عومل على أنه فرد كبير وقد لا يستجيب طفل آخر لهذه المعاملة بل يود معاملته على أنه صغير ومحتاج إلى التدليل ولذلك يصعب توحيد معاملة الأطفـال وخاصة وأن كل سن يتطلب رعاية معينة واهتمام خاص .

كل هذه العوامل تثير الغيرة فى نفس الاطفال ولذلك يجب مراعاة شعور

كل طفل واعطاء اهتمام ورعاية أكبر للطفل الآخر. واشعاره بأنه ليس مهمل إما عن اشراكه فى رعاية الطفل الآخر أو التحدث اليه.

٣ ـ معاملة الغرباء قد تؤدى إلى إثارة عاطفة الحسد والغيرة فى نفوس الاطفال وهذا يحدث عندما يفرط الأصدقاء فى الاطراء والمدح لطفل فى الوقت الذى لا يلتفت أى فرد إلى الآخر . وحيث إنه من الصعب منع الاصدقاء من المجاملة لذلك يجب على الأم مراعاة مثل هذه المواقف مثل محاولة إدخال السرور والكلام مع الطفل الآخر عن شىء محبب إلى نفسه أو متفوق فيه . . وبذلك يتلافى الضرر النفسى الذى قد يحدث للطفل .

٤ ـ وقد تمدح الأم أحد أطفالها لسلوك معين هادفه بذلك إلى إثارة روح التنافس بين الأطفال لكي يسلكوا نفس السلوك ولكن قد يؤدى هذا إلى تكوين الغيرة وخاصة إذا لم يكن فى استطاعة الطفل القيام بهذا العمل اما لعدم توافر المقدرة الذهنية أو العضلية وبذلك قد تطالب الاطفال بأشياء كثيرة أكبر من مقدراتهم وتكون النتيجة أن ينتاب الطفل فتور وشعور بالغيرة من الأخوة القادرين على القيام بالعمل المطلوب منهم . وعادة يتوقع الوالدين من الطفل الأول لديهم اتباع بعض أنواع السلوك التى لا تلائم سنه ونموه الذهنى وقد يؤدى هذا إلى وجود الطفل فى صراع وخاصة إذا لم يطالب الأخ الأصغر باتباع نفس السلوك . ولذلك يجب أن يطالب الطفل بالقيام بالأعمال أو اتباع السلوك الذى يتلائم مع سنه ونموه الذهنى والعضلى ومحاولة افهامه عدم مقدرة الصغير على القيام بما يطالب به هو نظرا لصغره وعدم مقدرته .

٥ ـ الشعور الدائم بالفردية . . إذا ما يعود الطفل على أن يكون له ممتلكاته الخاصة وأن يكون بمفرده لفترة طويلة فهذا يؤدى إلى الشعور

بالفردية وعدم استطاعته التعود على مشاركة الآخرين وهذا ينعكس فى عدم تأقلم الطفل فى اللعب مع أطفال آخرين حتى أخوته أو فى تقاسم أدوات اللعب لذلك يجب تعويد الطفل فى اللعب مع أطفال آخرين حتى أخوته أو فى تقاسم أدوات اللعب . لذلك يجب تعود الطفل منذ الصغر على شعور المشاركة والجماعة من خلال إفهامه أنه ليست كل الأشياء علكه وحده بل أن هناك بعض الأشياء التي تكون ممتلكات له ولأخواته الآخرين .

٦ — يجب فى حاله وجود نزاع بين الأخوين أن يتركا وشأنهما لأن تدخل الوالدين فى هذه الحالة ومحاولة إنصاف أحد الأطفال تؤدى إلى وجود الغيرة فى نفس الطفل الآخر وقد يؤدى أيضا إلى انطوائه .

٧ — الاغضاء والتسامح عن ولد محبوب يؤذى ويسيء والترصد بالعقاب لولد آخر تصدر منه أدنى اساءة .

٨ — وجود الطفل فى بيئة فقيرة وحالة سيئة من العيش مع وجود غيره فى ترف وغنى .

والإسلام قد عالج ظاهرة الحسد والغيرة بمبادىء تربوية حكيمة لو أخذ المربون بأسبابها لنشأ الأولاد على التواد والإيثار والمحبة والصفاء .. ولأضمروا كل تعاون وخير وتعاطف بالنسبة للاخرين ، وتتركز تلك المبادىء فيما يلى :

١ — اشعار الطفل بالمحبة .

٢ — تهيئته نفسيا لمقدم المولود الجديد .

٣ — تحقيق العدل بين الأولاد .

قال صلى الله عليه وسلم : « ساووا بين أولادكم فى العطيه » (١) .

---

(١) رواه الطبرانى وغيره .

٤ – إزالة الأسباب التى تؤدى إلى الحسد والغيرة .

ظاهرة الغضب :

الغضب هو حالة نفسية وظاهرة انفعالية يحس بها الطفل فى الأيام الأولى من حياته وتصحبه فى جميع مراحل العمر .

يفيد الغضب في بعض المواقف كتلك المتعلقة بالعقيدة والوطن وكرامة الإنسان ولكن الغضب الذى يعد من الرذائل الممقوتة والعادات المذمومة هو ذلك الغضب الذى يؤدى إلى أسوأ الآثار وأوهم العواقب للفرد والمجتمع .

لذلك يهتم رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لظاهرة الغضب . .

أخرج البخارى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم . أوصنى ، قل : لا تغضب فرد مراراً ، قال : لا تغضب (١) .

وقال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: « الذين ينفقون أموالهم فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (٢) .

أسباب الغضب :

١ – ثورة غضب الطفل من القيود الجسمانية ، وهذه تنشأ من مطالبته باتباع نظام معين في الأكل، ارتداء ملابس معينة ، اضطراره إلى اتباع قواعد نظافة معينة ، الذهاب إلى النوم مبكرا ، أو تدخل الكبار فى نظام حياته ، وارغامه على إتباع شىء معين .

٢ – تؤدى معاملة الكبار إلى ثورة الصغار فى كثير من الأحيان مثال ذلك عندما يقابل رغبة الطفل في فعل شىء ما بالرفض أو عند محاولة الطفل الاعتماد على نفسه والانفراد بالقيام بالعمل ثم يرغم على قبول مساعدة الكبار وأيضا قد يثير غضب الطفل الصغير شعوره بعدم الاهتمام من الأم أو الأب

---

١) أخرجه البخارى .   ٢) سورة آل عمران : ١٣٤ .

ونظراً لعجز الصغير عن التعبير اللغوى بما يجـــول بنفسة فالطـريقة الوحيـدة لإظهـار شعـوره هى ثـوره الغضـب الـتى يبديها .

ومن نتائج دراسة هذه الثيرات والتغلب على مشكلة الغضب يجب وضـع نظام خاص يمـكن الأطفـال من الاعتماد على أنفسهم وتحقيق رغباتهم بشرط ألا يتعارض هذا مع المحافظة على صحة الطفل وسلامته والغرض من هذا ليس بتيسير الأمور للطفل لـــكى يجدها بسهولة وحسب ما يرغب باستمرار ولكن الهدف هو تجنيب تعرض الطفل لمواجهة أحداث قد يصعب عليه التغلب عليها والتأقلم معها وقد يعرضه هذا إلى إتباع سلوك منحرف يتبعه كلما واجهه أمر صعب خاصه وهو حديث العهد بالتجارب والخبرات والمواقف .

٣ ــ قد ينتاب الأطفال ثورات غضب عند اختلاطهم بغيرهم من الأطفـال فى نفس السن أو سن مقـاربة وهـذا يرجـع إلى عـدم استعدادهم لمشاركة غيرهم فى أى من الأمور مثل اللعب والجلوس أو الأكل أو غير ذلك .

٤ ــ أجريت دراسة على ٤٥ أسرة لمدة ١٢ شهرا لدراسة مظاهر الغضب عند الأطفال وأسبـابها وقد أثبتت الملاحظة أن أغلب ثورات الغضب عند الأطفـال الذين لا يزيد سنهم عن ٣ شهور تحدث قبل الظهر وقبل حلول موعد العشاء وقد فسرت هذه الظاهرة على أن الجوع والتعب همـا أكثر الأسباب التى تدفع الطفل إلى الغضب فى هذه السن

٥ ــ وقد لوحظ أيضا أن وجود أى نقص بدنى لدى الطفل يعرضه

للشعور بالغضب باستمرار مثال ذلك ضعف البصر أو تسوس الأسنان أو عدم القدرة على السماع جيدا . لذلك يجب تعويد الطفل على عادات أكثر ملاءمة لظروفه .

٦ ـ كذلك فان شعور الطفل بأى مرض أيا كانت حدته يزيد من استعداده للغضب والثورة .

٧ ـ كلما نما الطفل وتطور ـ تتحدد معالم شخصية بالتدريج ويزداد احتمال وقوع صدام بينه وبين من يتعامل معهم مثل الوالدين ولذلك ولعدم تنمية صفة الغضب ولتكوين عادة عند الطفل يجب العمل على قلة تعارض إرادة الطفل مع من حوله . وبذلك يمكننا تدريب الطفل الحد من هذه الثورات .

٨ ـ وقد يكون من دواعي الغضب وأسبابه تقريع الولد وإهانته بدون موجب فعلى المربى أن ينزه لسانه عن كلمات التحقير والإهانة حتى لا يرسخ فى نفس الطفل الإنفعالات النفسية الغضبية . ولا شك أن هذا من حسن التربية . . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم »

٩ ـ ولقد وجد أنه من الظواهر التى تسبب عادة الغضب عند الطفل هو وجوده فى بيئة بها أشخاص ذو وأمزجة عصبية . وقد وجد أن الطفل المحاط بأفراد هادئين نسبيا لا يكون مبلبل الأفكار وذو مزاج هادىء بعكس الحالة الأولى فالطفل عادة يحاكي ويقلد المحيطين به . . وإذا كان هذا هو سبب الغضب عند الطفل فيجب على المربين أن يعطوا القدوة الصالحة للطفل فى الحلم والأناة وضبط النفس عند

الغضب تحقيقا لقوله تبارك وتعالى : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (١) .

١٠ — قد يلجأ بعض الأطفال إلى التظاهر بالغضب لنيل ما يرغبونه وإذا ما استجابت الأم لهذه الظاهرة فسوف يتعود الطفل اتباع هذه الوسيلة كلما أراد الإستئثار باهتمام الأم وتلبية رغباته .

ومن العلاج الناجح في معالجة الغضب لدى الطفل تعويده على المنهج النبوى فى تسكين الغضب . فيما يلى مراحل هذا المنهج .

١ — تغيير العادة التي يكون عليها الغضبان قال صلى الله عليه وسلم : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب .... وإلا فليضطجع » (٢) .

٢ — اللجوء إلى الوضوء فى حالة الغضب :

قال صلى الله عليه وسلم : « الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ »(٣) .

٣ — اللجوء إلى السكوت فى حالة الغضب :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا غضب أحدكم فليسكت » (٤) .

٤ — التعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما يسب صاحبه مغضبا وقد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انى

---

١) سورة آل عمران : ١٣٤ .   ٢) رواه الإمام أحمد وغيره .
٣) أخرجه أبو داود .
٤) رواه الإمام أحمد .

لأعلم لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد » (١) .

وأخيرا على الآباء والمربين أن يقبحوا لأطفالهم ظاهرة الغضب كأن يروهم حالة إنسان غضبان كيف تتسع عيناه وتتغير ملامحه ويحمر وجهه ويرتفع صوته . . ولا شك أن فى إظهار هذه الصورة الحسية لدى الطفل أدعى للاعتبار . كذلك عليهم أن يحذروهم من الغضب وعواقبه وأخطاره . فهذا التقبيح والتجسيد والتحذير من الغضب هى الطريقة التى كان صلى الله عليه وسلم ينهجها فى تربية المجتمع ومعالجة النفوس . .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن الغضب جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم ، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه ، واحمرار عينيه لمن أحسن من ذلك شيئا فالأرض الأرض ... » (٢) .

سادسا : مسئولية التربية الاجتماعية :

ولا شك أن هذة المسئولية مهمة جدا . . وهى حصيلة كل تربية سبق ذكرها لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التى تربى الطفل على أداء الحقوق والتزام الآداب . والرقابة الاجتماعية والاتزان العقلى وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين .

تتركز وسائل التربية الاجتماعية الفاضلة فى أمور أربعة :

١ ـ غرس الأصول النفسية النبيلة .

٢ ـ مراعاة حقون الآخرين .

٣ ـ التزام الآداب الاجتماعية العامة .

٤ ـ المراقبة والنقد الاجتماعى .

---

١) الصحيحين .

٢) رواه الإمام أحمد .

١ - غرس الأصول النفسية النبيلة

أقام الاسلام قواعد التربية الفاضلة فى نفوس الأفراد صغارا وكبارا على أصول نفسية نبيلة ثابته .. وقواعد تربوية باقية .. لا يتم تكوين الشخصية الإسلامية إلا بها .. ولا تتكامل إلا بتحقيقها . وهى فى الوقت نفسه قيم إنسانية خالدة . ولغرس هذه الأصول فى نفسيات الأفراد والجماعات أصدر الإسلام توجيهاته القيمة ووصاياه الرشيدة لتتم التربية الاجتماعية على أنبل معنى وأكمل غاية ... حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر والترابط الوثيق والآداب الرفيعة والمحبة المتبادلة والنقد الذاتى البناء .

وإليكم الأصول التى يسعى الاسلام لغرسها :

١ - التقوى .. :

التقوى هى فضيله أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ، ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها فى أكثر آيات القرآن الأخلاقية والاجتماعية والمراد بها أن يتقى الإنسان ما يغضب ربه وما فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره .

وهى نتيجة حتمية وثمرة طبيعية للشعور الإيجابى العميق الذى يتصل بمراقبة الله عز وجل والخشية منه والخوف من غضبه وعقابه والطمع فى عفوه وثوابه .

من هنا كان اهتمام الإسلام بالتقوى حتى أن القارىء لا يمر على قراءة صفحة من صفحات القرآن الكريم إلا ويجد لفظة التقوى .

ولعل فى تكرار الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « التقوى ههنا » ما يؤكد أهمية هذا الأصل النفسى فى التربية الاجتماعية ولا سيما فى النهى عن المساس بالكرامة والاضرار بالنفس فالتقوى حساسية فى الضمير وشفافية فى

في الشعور وخشية مستمرة ... وهي منبع الفضائل الاجتماعية كلها والسبيل الوحيد فى اتقاء المفاسد .

وهناك الكثير من النماذج الإسلامية التى توضح أثر التقوى فى سلوك الفرد ومعاملته مثل قصة الراعى مع عمر ابن الخطاب - وحلل يونس - وقصه الأم مع بنتها وغش اللبن ... الخ

٣ - الأخوة

وهي رابطه نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام . هذا الشعور الأخوى الصادق يولد فى نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة فى اتخاذ مواقف ايجابية من التعاون والايثار والرحمة والعفو عند المقدرة واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس .

حث الاسلام على هذه الأخوة فى الله وبين مقتضياتها وملتزماتها فى كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

قال تعالى « إنما المؤمنون أخوة »(١) .

وقال أيضا « سنشد عضدك باخيك »(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب أمرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم حرام : دمه وماله وعرضه التقوى ههنا (ثلاث مرات) ويشير إلى صدره .. »(٣) .

فعلى خلق الأخوة والمحبة يجب أن ننشىء أبناءنا ..

---

(١) سورة الحجرات : ١٠ (٢) سورة القصص : ٣٥

(٣) رواه مسلم .

٣ - الرحمة

هي رقة في القلب وحساسية في الضمير وارهافا في الشعور تستهدف الرأفة بالآخرين والتألم لهم والعطف عليهم . ولقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الناس بعضهم بعضا لرحمة الله اياهم . قال صلى الله عليه وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » (١)

ينبغى أن ننشىء أولادنا على الرحمة .. رحمة تتجاوز الإنسان إلى الحيوان .

٤ - الايثار :

وهو شعور نفسي يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة .. وهو دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي وتحقيق الخير لبني الإنسان .

٥ - العفو :

وهو شعور نفس يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق وقت المقدرة.. خاصة إذا لم يكن الاعتداء على كرامة الدين ومقدسات الإسلام .. الخ والعفو بهذه الشروط شيمة خلقية أصيلة تدل على الايمان وأدب إسلامي رفيع .. فلا عجب أن نجد القرآن العظيم يأمر به ويحض عليه في أكثر من آية (وان تعفو أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ...) (٢) .

٦ - الجرأة :

هي قوة نفسية يستمدها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذى يعتقده ومن الحق الذى يعتنقه ومن الخلود الذى يوقن به ومن القدر الذى يستسلم اليه

---

(١) أخرجه الترمزى وأبو داود وأحمد

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧

ومن التربيـة التي ينشأ عليها .. لذلك يجب أن تنشيء أولادنا على فضيلة الثبات والجرأة فى الحق .

تلك هى أهم الأصول النفسية التى يسعى الإسلام جهده إلى غرسهـا فى نفس المؤمن وكلها تتضافر فى تكوين الشخصية المسلمة وكلها تشير إلى أن الإسلام فى تحقيق التربية الاجتماعية لدى الأفراد يجب أن يبدأ من نقطـة بناء الفرد صحيحا وأن أى تربية أو تكوين لا يقوم على هـذه الأصول النفسية التي وضع قواعدها الإسلام تعتبر تربية فاشلة .

لذا وجب على الآباء والمربين جميعا وعلى الأمهات بشكل خاص أن يرسخوا فى نفوس أطفالهم عقيدة الإيمان والتقوى . . وفضيلة الأخوة والمحبة ومعانى الرحمة والإيثار والحلم وخلق الأقدام والجرأة فى الحق ... وغـيرها من الأصول النفسية النبيله .

ووسيلة الأباء فى تحقيق التربية الاجتماعية الفاضلة تكون من خـلال القرآن الكريم والحديث الشريف وكذلك من خلال حكاية قصص الأولين عن المسلمين والتي تبدو فيها هذه الفضائل جلية واضحة ...

٢ ـ مراعاة حقوق الاخرين

ان مراعاة حقوق المجتمع متلازمة كل التلازم مع الأصـــول النفسية النبيلة .. ولكن ما هى أهم الحقوق الاجتماعية التى يجب أن ترشد الولد اليها وتنشئه عليها وتأمره بها حتى يعتاد عليها ويقوم بأدائها خير قيام ؟ ..

١ ـ حق الابوين :

على المربين أن يقوموا بمهمتهم الكبرى فى تلقين الاولاد حقيقة البر والعطف على الوالدين وخاصة الأم والعناية بها والقيام بحقها ... كذلك عليهم أن يلقنوا الأولاد آداب البر بالأبوين وهى : ألا يمشوا أمامهم ولا

ينادوا بأسمائهم ، وألا يجلسوا قبلهم ، وألا يتضجروا من نصائحهم ، وألا يأكلوا من طعام ينظرون إليه وألا يرقوا مكانا عاليا فوقهم والا يخالفوا أمرهم . . . . والأصل فى مراعاة هذه الآداب قوله تبارك وتعالى :

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه وبالولدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهم جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا)[١]

وهذه طائفة من وصايا النبي صلي الله عليه وسلم فى بر الوالدين وعلى الآباء والمربين أن يعلموها لأولادهم منذ الصغير حتي يأخذوا بها ويعملوا على إرشادها :

١ ــ رضا الله فى رضاهما

قال صلى الله عليه وسلم « رضى الله فى رضى الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين »[٢] .

٢ ــ برهما مقدم على الجهاد فى سبيل الله .

قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم أجاهد ، قال : الك أبوان ؟ قل : نعم قال : ففيهما فجاهد[٣] .

٣ ــ الدعاء لهما بعد مماتهما وإكرام صديقهما امتثالا لقول الله تبارك وتعالى .

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربيانى صغيرا)[٤] .

---

١) سورة الاسراء : ٢٣ ــ ٢٤

٢) جاء فى سبل السلام عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما

٣) رواه البخارى عن عبد الله بين عمر رضى الله عنهما .

٤) سورة الاسراء : ٢٤

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان أبر صلة الرجـــل أهل ود أبيه » (١) .

٤ – تقديم الأم بالبر على الاب ..

٥ – التحذير من العقوق والعصيان .

وعلى المربين والآباء أن يحكوا لأولادهم الـكثير من النماذج الإسلامية والمواقف الموضحة لكيفية البر بالوالدين لتنشئة الأولاد على هـذه الآداب مع آبائهم .

٢ – حق الارحام :

على المربى أن ينمى فى الطفل نزعـة التطلع إلى الإجتماع بالآخرين لتتأصل فى ذاتيته محبة من تربطة وإياهم رابطة القرابة . حتى إذا بلغ سن الرشد والنضج العقلى قام بحقوق القرابة والرحم وهذا لا يتأتى إلا بتأديب الولد على هذه الخصال وتعويده على هذه الفضائل والمكارم .

٣ – حق الجار

يجب أن يربى الأولاد على حب الجار وألا يلحق بجاره الأذى وان يحميه ممن يريده بسوء وأن يعامله باحسان وأن يقابل جفاءه بالحلم والصفح .

٤ – حق المعلم :

قال عليه الصلاة والسلام : « ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لمعلمنا حقه » (٢) .

٥ – حق الرفيق :

من أهم حقوق المصاحبة التى يجب على المربين ان يرسخوها فى الأولاد ما يلى :

---

١) رواه مسلم فى صحيحة .

٢) رواه أحمد والطبرانى والحاكم بن عبادة بن الصامت

أ ـ السلام إذا لقى صاحبه . مع ضرورة مراعاة اختيار الرفيق الصالح
ب ـ عيادته إذا مرض .
حـ ـ إعانته وقت الشدة .
د ـ إجابة دعوته إذا دعاه .
هـ ـ التهنئة بالشهور والأعياد .
و ـ المهاداه فى المواسم والمناسبات .

فعلى المربين والأمهات أن يعلموا أولادهم ويعودوهم على تلك الخصال فهى من أعظم العوامل في تنمية النزعة الإجتماعية عند الطفل .

٦ ـ حق الكبير :

من الأسس الهامة التي وضعها الإسلام فى مراعا حقوق الآخرين فيجب على الآباء والمربين أن ينشئوا أولادهم عليها حتى يتدرج الأولاد على احترام الكبير وإكرام ذى الشيبة وحتي يفهم منذ نعومة أظفاره حق من يكبره سنا وأدب من يفوقه علما وفضلا ومنزله .

٣ ـ التزام الاداب الإجتماعية العامة

هذه الآداب مرتبطة كل الإرتباط بغرس الأصول النفسية . وإن شاء الله سنتكلم عن كل آداب من هذه الآداب الإجتماعية ليقوم المربى علي غرسها وتعميقها فى الطفل وهى كما يلى :

١ ـ آداب الطعام والشراب :

للطعام آداب علي المربى أن يعلمها لأولاده ويرشدهم إليها ويلاحظهم فى أمر تطبيقها وهى :

أ ـ غسل اليدين قبل الطعام وبعده :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء

بعده » [١] .

ب ـ التسمية فى أوله والحمد فى آخره .

جـ ـ الا يعيب طعاما قدم اليه .

د ـ أن يأكل بيمينه ومما يليه .

هـ ـ الا يأكل متكئا .

و ـ ألا يستهتر بالنعمة .

يستحب التحدث على الطعام فقد كان عليه الصلاة والسلام أنه يتحدث إلى أصحابه وهو على المائدة في أكثر من مناسبة .

ط ـ استحباب التسمية والحمد والشرب ثلاثا ـ كراهية الشراب من فم السقاء كراهية النفخ فى الشراب ـ النهى عن امتلاء المعدة فى الأكل والشرب

٠ ـ آداب السلام :

ـ ـ ـلى المربى أن يعلم الطفل كيفية السلام والإجابة عليه .

٣ ـاب الاستئذان :

ـلى المربى أن يعلمها للأبناء امتثالا لقوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليهم جناح .. إلى آخر الآية الكريمة [٢] .

٤ ـ آداب الحديث :

١) رواه ابو داود والترمزى عن سليمان الفارس .

٢) سورة النور : ٥٨ ـ ٥٩ .

الفصل الثالث

وسائل التربية المؤثرة *

١ ـ التربية بالقدوة ٢ ـ التربية بالعادة

٣ ـ التربية بالموعظة ٤ ـ التربية بالملاحظة

٥ ـ التربية بالعقوبة

١ ـ التربيه بالقدوة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان علية وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »(١) .

الهدف الأساسي لهذا الحديث هو حث الناس على أن يكونوا قدوة طبيعية لغيرهم ، وأن يكونوا أسوة حسنة ، يهدون إلى سراط مستقيم ، فيدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحذرون أن يرتكبوا إثما أو عملا قبيحا يتابعهم فيه غيرهم .

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقيا وتكوينه نفسيا وإجتماعيا . . وذلك لأن المربي هو القدوة والمثل الأعلى في

---

* أنظر بالتفصيل كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » عبد الله ناصح علوان ، الجزء الثاني .

(١) رواه مسلم .

نظر الطفل . والأسوة الصالحة فى عين الطفل يقلده سلوكيا ويحاكيه خلقيا من حيث يشعر أو لا يشعر بل تنطبع فى نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية ...

إن الطفل مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية سليمة فانه لا يستجيب لمبادىء الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربى فى ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا .. ومن السهل على المربى أن يلقن الطفل منهجا من مناهج التربية ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الطفل لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته . ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج وغير مطبق لأصوله ومبادئه .

ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع لعبادة المنهج السماوى المعجز أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم ينبغى أن يكون متصفا بأعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه ويقتدوا به ويتعلموا منه ويستجيبوا اليه .. (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ...) (١) .

بعض النماذج من هديه عليه الصلاة والسلام في تنبيه المربى باعطاء القدوة :

عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال : دعتنى أمى يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : ياعبد الله تعالى حتى أعطيك . فقال لها عليه الصلاة والسلام : ما أردت أن تعطيه ؟

قالت : أردت ان أن أعطيه تمرا .

---

١) سورة الأحزاب : ٢١ .

فقال : أما إنك لو لم تعطه شيئاً ، كتبت عليك كذبة (١) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ابنى على رضى الله عنهم وعنده الاقرع بن حابس التميمى ، فقال الأقرع إن لى عشرة ما قبلت منهم أحدا قط فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « من لا يرحم لا يرحم (٢) .

يدل هذا الهدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم فى أن يظهر المربى أمام من فى عنقه حق التربية بمظهر الرحمة : ليعطيهم فى ذلك قدوة .

وإذا نزعت الرحمة من قلب المربى فهل تنفع التربية مع الطفل ؟ وهل تجدى معه وسائل التربية المؤثرة ؟ وهل يتقبل الموعظة وينشأ على مكارم الأخلاق ؟ .

الجواب : حتماً لا .

إذن فما على المربين إلا أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة وأن يتحققوا بها فى حياتهم اليومية لينشأ الأولاد على الأخلاق الكريمة .

الذى نخلص اليه أن القدوة – فى نظر الإسلام – هى من أعظم وسائل التربية ترسيخا وتأثيرا . فالطفل حين يجد من أبوية ومربيه القدوة الصالحة فى كل شيء فانه يتشرب مبادىء الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام .

وحين يريد الأبوان أن يتدرج طفلها على خلق الصدق والأمانة والعفة والرحمة ومجانبة الباطل فعليها أن يعطيا من أنفسها القدوة الصالحة . إن الولد الذى يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يتعلم الصدق . والولد الذى يرى أبويه يغشان ويخونان لا يمكن أن يتعلم الأمانة . والولد الذى يسمع من أبويه

٢) رواه أبو داود والبيهقى عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه .
٢) الصحيحين .

كلمات الكفر والسب والشتيمة لا يمكن أن يتعلم حلاوة اللسان .
والذى يرى من أبويه الغضب والعصبية والانفعال لا يمكن أن يتعلم الاتزان ،

ولا يكفى أن يعطى الأبوان للولد القدوة الصالحة وفقط بل ينبغى أن يربطا ولدهما بصاحب القدوة عليه الصلاة والسلام وذلك بتعليمه مغازى النبي وسيرته العطرة وأخلاقه الكريمة تحقيقا لقوله عليه الصلاة والسلام : « ادبوا ولادكم على ثلاث خصال : منها ـ حب نبيكم ، وحب آل بيته . »(١) وينبغى على الوالدين كذلك ان يربطا ولدهما بقدوة الرعيل الأول من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام لقوله تبارك وتعالى : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (٢) .

وينبغي ألا يغرب عن بال الأبوين أن التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر هو من أبرز المؤثرات في إصلاح باقى الأولاد لأن الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقيه وعادته الإجتماعية .

التربية بالعادة

من الأمور المقررة فى شريعة الإسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص والدين القيم والإيمان بالله مصداقا لقوله تبارك وتعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ومصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام : (كل مولود يولد على الفطره ...)

ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب فى نشأة الولد . وبما

(١) رواه الطبرانى (٢) سورة الانعام : ٩٠

لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا تيسر له عاملان : عامل التربية الإسلامية الفاضلة وعامل البيئة الصالحة فإن الولد - لا شك - ينشأ على الإيمان الحق ويتخلق بأخلاق الإسلام . ويصل إلى قمة الفضائل النفسية والمكارم الذاتية .

أما عامل التربية الإسلامية الفاضلة فالرسول صلوات الله وسلامه عليه أكده في أكثر من حديث .

« لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » (١)

« ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن » (٢)

« علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم » (٣)

أما عامل البيئة الصالحة فالرسول صلى الله عليه وسلم قد وجه إليه في أكثر من مناسبة .

« كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (٤)

« المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »(٥)

ويفهم من هذا الحديث أن الصديق إن كان صالحا تقيا فيكتسب منه الصلاح والتقوى وهذا معناه عامل البيئة الاجتماعية .

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك أما أن يحذيك وأما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه

---

(١) رواه الترمذى . (٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه عبد الرازق وسعيد بن منصور .

(٤) رواه البخارى (٥) رواه الترمذى

ريحا طيبة ، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد منه ريحا خبيثة » (١)

فالإنسان فى هذه الحياة لا يستطيع أن يعيش وحيدا بمفرده بل لا بد له من الالتقاء بهذا والجلوس إذ ذاك والمعاملة لذلك وكلما أحسن الانسان إختياره للذين يجلس إليهم ويتأثر بهم ويتعامل معهم كان ذلك عونا على استقامته فى حياته ، وبلوغه كريم غاياته . ومن هنا تظهر لنا مكانة هذا الحديث النبوى الشريف .

منهج الاسلام فى إصلاح الصغار يعتمد على شيئين أساسين :

١ ـ التلقين : ونقصد به الجانب النظرى فى الإصلاح والتربية .

٢ ـ التعويد : ونقصد به الجانب العملى فى التكوين والاعداد .

ولما كانت قابلية الطفل وفطرته فى التلقين والتعويد أكثر قابلية من أى سن آخر أو من أى مرحلة أخرى . . كان لزاما على المربين من آباء وأمهات ومعلمين أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه منذ أن يعقل ويفهم حقائق الحياة .

وسوف نضرب بعض الأمثلة فى تلقين الصغار وتعويدهم بمبادىء الخير :

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم كلمة « لا إله إلا الله » قال عليه الصلاة والسلام « افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا الله إلا إله » (٢) وهذا هو الجانب النظرى .

---

(١) متفق عليه ، رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه الحاكم ابن عباس رضى الله عنها .

أما الجانب العملي لهذا التلقين فهو تهيئة الولد وتعويده أن يؤمن بقرارة نفسه وأعماق وجدانه أن لا خالق ولا مبدع ولا إله إلا الله سبحانه . . ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التي يراها الطفل كالزهرة ، والسماء والأرض والبحر والإنسان . . . . . وغيرها من المخلوقات ليستنتج ذهنيا ويستدل عقليا على المؤثر وهو الله سبحانه .

إذن الحقيقة التي يصل اليها المربي مع الطفل أن هذا الكون مليء بالموجودات التي تقع تحت نطاق السمع والبصر وإن هذه الموجودات لا يمكنها أن توجد نفسها باعتبار أنها جامدة وباعتبار أنها لا تتصف بعقل ولا تدبير ولا علم ولا إرادة . . . إذن لا بد لها من موجه أوجدها وهو الله سبحانه وتعالى .

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة . قال عليه الصلاة والسلام : مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوا عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » (١) وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو تعليم الولد أحكامها وعدد ركعاتها وكيفيتها ثم تعويده اياها بالملاحقة والمثابرة وأدائها في المسجد بجماعة . . حتى تصبح الصلاة في حقه خلقا وعادة .

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم أحكام الحلال والحرام قال « . . . ومروا أولادكم بامتثال الأوامر

---

(١) رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار »(١) . وهذا هو الجانب النظرى .

أما الجانب العملى فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه فاذا وجد المربى الولد فعل منكرا أو اقترف إثما من سرقة أو شتيمة . يحذره ويقول له : إن هذا منكر وهو حرام . وإذا وجده فعل خيرا أو صنع معروفا من صدقة أو تعـــاون . . يرغبه ويقول له . إن هذا معروف وهو حلال . . . . . وهكذا يلاحظه ويلاحظه حتى يصبح الخير فى حقه خلقا وعادة .

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم محبة نبيهم ومحبة آل بيته وأصحابه وتلاوة القرآن الكريم . قال صلى الله عليه وسلم : (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن . . . (٢) وهذا هو الجانب النظرى . .

اما الجانب العملى فهو أن يجمع المربى أولاده ويقرأ عليهم مغازى رسول الله صلى عليه وسلم وسيرة آل بيته وأصحابه وشخصيات القادة والعظماء فى التاريخ ويعلمهم تلاوة القرآن .

حتى تيأس الأولاد بسير الأولين بطولة وجهادا . .

وحتى يرتبطوا بالتاريخ الإسلامى شعورا ووجدانا . .

وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم دستورا ومنهاجا . .

هذا هو التلقين والتعويد بمعناهما المرادين . أو هما الجـــانبان النظرى والعملى فى تكوين الولد وإعداده وتأديبه . . .

---

(١) أخرجه ابن جرير وابن المنذر من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

(٢) رواه الطبرانى عن على كرم الله وجهه .

ومن الأمور الهامة التى ينبغى أن يعلمها المربون فى تأديب الولد على خصال الخير وتعويده على مكارم الأخلاق : هو إتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حينا وبمنح الهدايا أحيانا وانتهاج أسلوب الترغيب تارة واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى وقد يضطر المربى فى بعض الحالات أن يلجأ إلى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد فى تقويم الانحراف والاعوجاج .

التربية بالموعظة

للنصيحة والموعظة أثر كبير فى تبصير الطفل بحقائق الاشياء ودفعه إلى معالى الأمور والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى تتخذ أسلوب الوعظ أساسا لمنهج الدعوة . ليس هناك شك أن النفوس الصافية والقلوب المتفتحة والعقول الواعية إذا تراءى لها الحق مناسبا بالكلمة المؤثرة والموعظة البليغة فانها سرعان ما تستجيب فى غير تردد .. هذا فى الكبير فكيف بالمولود الصغير الذى ولد على الفطرة .. فلا شك أن تأثره بالموعظة أبلغ .

طريقة القرآن فى الموعظة :

١ – النداء الاقناعى مصحوبا بالاستعطاف أو الاستنكار .

٢ – الأسلوب القصصى مصحوبا بالعبرة والموعظة . والمربى البارع يستطيع أن يكيف عرض القصة بالأسلوب الملائم وعقلية المخاطبين كما يستطيع أن يستخرج من القصة أهم مواطن العبرة والموعظة .

٣ – التوجيه القرآنى مصحوبا بالوصايا والمواعظ .

ومعلمنا الأول عليه الصلاة والسلام له منهجه وطريقته المثلى فى إلقاء الموعظة وتجديد أسلوبها وتنوع عرضها .

أ – انتهاج أسلوب القصة .

ب ـ انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب .

جـ ـ بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى .

د ـ دمج الموعظة بالمداعبة .

هـ ـ الاقتصاد بالموعظة مخافة السآمه .

و ـ الهيمنة بالتأثير اللفظى على الحاضرين .

ز ـ الموعظة بضرب المثل .

ح ـ الموعظة بالرسل والإيضاح .

ى ـ الموعظة بالفعل التطبيقى .

ك ـ الموعظة بانتهاز المناسبة .

ل ـ الموعظة بالالتفات إلى الأهم .

م ـ الموعظة باظهار المحرم الذى ينهى عنه .

وقد كان عليه الصلاة والسلام لايختص بأسلوب واحد فى ارشاد الناس وإنما كان يتنقل بهم من القصة إلى الحوار والاستجواب ومن التأثير الخاشع إلى المداعبة . . . ولا يخفى ما فى هذا التنوع من الأساليب من أثر كبير فى ترسيخ المعلومات وآثاره وتحريك الذكاء وقبول الموعظة وقدح الفطنه والإنتباه لدى المخاطب . فما على المربى إلا أن يأخذ بطرق الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى التوجيه وأساليبه فى الموعظة لكونها أحسن الطرق وأفضل الأساليب .

وعلينا أن نعلم أن المربى إن لم يتحقق بما يقول وإن لم يطبق ما يعظ به فلا أحد يقبل كلامه أو يتأثر بوعظته .

التربية بالملاحظة

المقصود بها ملاحقه الطفل وملازمته فى التكوين العقيدى والأخلاقى

ومراقبته وملاحظته فى الإعداد النفسي والإجتماعى والسؤال المستمر عن وضعه وحاله فى تربيته الجسمية وتحصيله العلمى .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (١) . وكيف يقى المربى أهله وأولاده نارا إذا هو لم يأمرهم وينهاهم ولم يراقبهم ويلاحظهم ؟

• قال صلى الله عليه وسلم : (... والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها ...) (٢) .

ومن الأمور التى لا يختلف بها أثنان أن ملاحظة الطفل ومراقبته لدى المربى هى من أفضل أسس التربية وأظهرها .. ـ ذلك لأن الطفل دائما موضوع تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث المربى يرصد عليه جميع تحركاته وأقواله وأفعاله واتجاهاته فان رأى خيرا أكرمه وشجعه عليه وإن رأى منه شرا نهاه عنه وحذره منه وبين له عواقبه الوخيمة ونتائجه الخطيرة .. وبمجرد أن يغفل المربى أو يتغافل عن الولد فانه سينزع لا محالة إلى الإنحراف

من ملاحظاته صلى الله عليه وسلم فى تأديب الصغار ما رواه البخارى ومسلم عن عمر بن سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى تحت نظره) وكانت يدى تطيش (تتحرك) في الصحفة (فى وعاء الطعام) فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » (٣) .

---

١) سورة التحريم : ٦ .　　　٢) البخارى ومسلم .

٣) رواه البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمه .

من الأمور التي يجب على المربي ملاحظتها :

من الجانب الإيماني : يلاحظ ما يتلقنه الطفل من مبادىء وأفكار على يد من يشرفون عليه .

من الجانب الأخلاقي :

يلاحظ ظاهرة الصدق فيه . . فإن وجد الولد ينتحل الكذب في أقواله ووعوده فعليه أن يتولى أمره في أول كذبه يكذبها حتى لا يعود لمثلها أبدا . أما إذا تركه وأهمل ملاحظته وتوجيهه فلا شك أن الولد سيدرج على الكذب .

يلاحظ ظاهرة الأمانة . . ولو في أشياء تافهة (مثل أخذ قلم رفيقه) فعليه أن يعالج ذلك بسرعة وأن يفهمه أن هذا حرام . . كما عليه أن يغرس بذور المراقبة لله . .

يلاحظ حفظ اللسان . . فإن وجده يتلفظ بالسباب والشتائم فعليه أن يعالج هذه الظاهرة بحكمة وأن يعيرها جهده واهتمامه . وأن يتعرف على الأسباب التي جعلت من ولده سليط اللسان ليقطع بينه وبينها .

يلاحظ ظاهرة الخلق النفسي والإرادي حتى لا يقلد غيره تقليدا أعمى .

ملاحظة الجانب العقلي وتحصيل الولد العلمي ووعيه الفكري وصحته العقلية .

ملاحظة الجانب الجسمي . يلاحظ القواعد الصحية في الطعام والشراب والنوم والنظافة والرياضة .

ملاحظة الجانب النفسي وما بالطفل من خجل أو خوف أو شعور بالنقص . . الخ .

ملاحظة الجانب الاجتماعي للطفل وعلاقاته بالآخرين .

بملاحظة الجانب الروحى من حديث مراقبة الله سبحانه وتعالى . . وأن الله يراه ويسمعه .

التربية بالعقوبة

حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلابد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح . . والعلاج الحاسم هو العقوبة .

إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص فقد يستغنى شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج فى حياته كلها إلى عقاب ... وهناك من يحتاج إلى الشده مرة ومرات وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المربى ولا أقرب سبيل فالموعظة هى المقدمة « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (١) .

إن التربية الرقيقة اللطيفة الحانية كثيراً ما تفلح فى تربية الأطفال على استقامة ونظافة واستواء . ولكن التربية التى تزيد فى الرقة واللطف والحنو تضر ضرراً بالغاً لأنها تنشىء كيانا ليس له قوام .

ومن الأقوال الحكيمة المنسوبة إلى لقمان : ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع .

الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الولد :

١ ـ معاملة الولد باللين والرحمة هى الأصل :

قال صلى الله عليه وسلم : « يسر ولا تعسر وعلما ولا تنفرا » (٢) .

٢ ـ مراعاة طبيعة الطفل المخطىء فى استعمال العقوبة .

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ومرونة واستجابة ... كما أن أمزجتهم تختلف على حساب الأشخاص فمنهم صاحب المزاج الهادىء المسالم ومنهم

١) سورة النحل : ١٢٥ ٢) رواه مسلم عن أبى موسى الأشعرى .

صاحب المزاج المعتدل ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد وكل ذلك يعود إلى الوراثة وإلى مؤثرات بيئية وإلى عوامل النشأة والتربية.

فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ فى عقوبته وقد يلجأ المربى إلى استعمال العصا فى حالة اليأس من نجاح الموعظة واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب.

وعند كثير من علماء التربية الإسلامية ومنهم ابن سينا وابن خلدون أنه لايجوز للمربى أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى والا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقيا ونفسيا.

٣ ـ التدرج فى المعالجة من الأخف إلى الأشد.

والرسول عليه الصلاة والسلام قد وضع أمام الآباء والمربين طرقا واضحة المعالم فى تأديب الأولاد هى.

١ ـ الإشارة إلى الخطأ بالتوجيه « ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » (١).

٢ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالملاحظة:

رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره شيوخ. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام أتأذن لى أن أعطى هؤلاء .... » (٢).

وهنا يعلم الرسول الكريم الغلام التأديب مع الكبار فى ايثار حقه فى الشراب لهم. وقد قال له ذلك مستأذنا ملاطفا.

---

١) رواه البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمه رضى الله عنهما.

٢) رواه البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه.

٣ـ الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة :

مثلما عالج خطأ النظر إلى الاجنبيات بتحويل الوجه إلى الشق الآخر .

٤ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ :

مثلما حدث حين عالج خطأ أبي ذر حين عير الرجل بسواده (إنك امرؤ فيك جاهليه) ثم وعظه بما يلائم المقام وما يناسب التوجيه (١).

٥ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالهجر :

حين تخلف كعب بن مالك عن النبي فى تبوك . «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة .... » (٢) .

٦ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالضرب :ـ

العقوبة بالضرب أمر أقره الاسلام وهو يأتى فى المرحلة الأخيرة بعد الموعظة والهجر . وهذا الترتيب يفيد أن المربى لايجوز له أن يلجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأخف .

٧ ـ الإرشاد إلى الخطأ بالعقوبة الواعظة :ـ

وإذا رأى المربى أن الولد ـ بعد انزال العقوبة ـ قد انصلح أمره واستقام خلقه فعليه أن ينبسط له ويتلطف معه . ويشعره أنه ما قصد من العقوبة الأخيرة إلا سعادته وصلاح أمره . فالطفل حين يستشعر أن المربى بعد اجرائه العقوبة يحن إليه ويعطف عليه . لا يتعقد نفسيا أو يتخبط فى ردود الفعل .. بل يقدر لهذه المعامله قدرها .

شروط عقوبة الضرب كما أقرها الإسلام :ـ

١ ـ ألا يلجأ المربى إلى الضرب إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل التأديبية التى سبق بيانها .

---

(١) رواه البخارى عن أبى ذر رضى الله عنه . (٢) رواه البخارى .

٢ ـ ألا يضرب وهو فى حالة غضب شديدة مخافة إلحاق الضرر بالطفل.

٣ ـ تجنب الضرب فى الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والصدر والبطن قال عليه الصلاة والسلام « ولا تضرب الوجه ... »(١).

٤ ـ أن يكون الضرب فى المرات الاولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم ، وأن يكون على اليدين والرجلين ... من ١ ـ ٣ ضربات فقط .

٥ ـ ألا يضرب الطفل قبل سن العاشرة أخذا بالحديث : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر .. »(٢)

٦ ـ إذا كانت الهفوة لأول مرة ... فيعطى الطفل فرصة أن يتوب عما اقترف ويعتذر عما فعل .

٧ ـ أن يقوم المربى بضرب الطفل بنفسه وليس أحد من الأخوة حتى لا يكره أخاه .

وعموما إذا اعتنى المربى بتربية الولد إيمانيا .. فإن تهديدات القرآن الكريم وتخويفات السنة المطهرة لها أكبر الأثر فى الإصلاح .

أيضا هناك كلمات كثيرة منسوبة إلى لقمان وأغلبها قد وجهها إلى ابنه منها :

١ ـ ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع .

٢ ـ إياك وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر .

٣ ـ إن أردت غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدى الناس .

٤ ـ من يقارن قرين السوء لا يسلم .

٥ ـ من لا يملك لسانه ندم .

---

١) رواه أبو داود .

٢) رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

٦ ـ كن عبداً للاخيار .

٧ ـ كن أميناً تكن غنيا .

٨ ـ ما تأدبت به صغيرا ، انتفعت به كبيرا .

٩ ـ كن لأصحابك موافقا في غير معصية .

١٠ ـ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، ولا تجادلهم ، خذ منهم إذا ناولوك والطف بهم في السؤال ، ولا تضجرهم .

ملخص الباب الثانى

ارشاد الطفل وتوجيهه من الكتاب والسنة

١ ـ المنهج التربوى يجب أن يهتم بأهدافه وكذلك بالوسائل التي تؤدى إلى تحقيق تلك الاهداف .

٢ ـ منهج التربية الإسلامية متميز ومتفرد فى وسائله وأهدافه فهو يتميز بالسعة والشمول اللذان لا يخرجان به عن وحدة الهدف وهو إعداد الإنسان الصالح .

٣ ـ خصائص المنهج الإسلامى فى التربية : (وهى نفسها سمات الإنسان الصالح) :

أ ـ معالجة الكائن البشرى كله معالجه شاملة .

ب ـ أخذ الكائن البشرى بفطرته التي خلقه الله عليها لا يغفل شيئاً منها .

حـ ـ تحقيق التوازن .

د ـ الإيجابية السوية .

هـ ـ الواقعية المثالية أو المثالية الواقعية .

٤ ـ المنهج الإسلامى فى تربية الروح يقوم على أساس وصل القلب البشرى بالله .

٥ ـ المنهج الإسلامى فى تربيته للعقل يبدأ أولا بتفريغه من كل المقررات السابقة التى لم تقم على يقين ، ثم تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط ، .

٦ ـ تربية المنهج الإسلامى للجسم تقوم على أساس تربيته كجسم بمعناه

الفسيولوجي واحتياجاته وكذلك الاهتمام بتربية وتدريب وتهذيب الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم .. يربيها بالتدريب على الضبط والتحكم وليس الكبت والقمع .

٧ ـ مسئوليات المربين :

أ ـ التربية الإيمانية .

ب ـ التربية الخلقية : ملاحظة الاولاد من حيث الكذب ، السرقة ، السباب والشتائم والميوعة والإنحلال .

جـ ـ التربية الجسمية : النفقة على الأولاد ، اتباع القواعد الصحية في المأكل والمشرب ، التحرز من الأمراض السارية ، معالجة المرض بالتداوى ، تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار ، تعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية ، تعويد الأولاد على التقشف وعدم الإغراق في التنعيم .

د ـ التربية العقلية : مسئولية الواجب التعليمي ـ التوعية الفكرية ـ الصحة العقلية .

هـ ـ التربية النفسية : ملاحظة الأولاد من حيث الخجل ، والخوف ، والشعور بالنقص والغضب والحسد والغيرة .

و ـ التربية الإجتماعية وتتركز في :

غرس الأصول النفسية النبيلة ـ مراعاة حقوق الآخرين التزام الآداب الإجتماعية العامه ـ المراقبة والنقد الاجتماعي .

٨ ـ وسائل التربية المؤثرة :

أ ـ التربية بالقدوة : من أنجح الوسائل التربوية لأن المربى هو القدوة والمثل الأعلى الذى يقتدى به الطفل ويقلده .

ب ـ التربية بالعادة : للتلقين والتعويد أثره في نشأة لطفل لذالك

يعتبر توافر عاملى التربية الإسلامية الفاضلة والبيئة الصالحة من أهم عوامل النشأة الصالحة للطفل حيث ينشأ على الإيمان ويتخلق بأخلاق الإسلام .

جـ ـ التربية بالموعظة : ولها أساليب مختلفة تعلمناها من الرسول الكريم وهى القصد ، الحوار ، القسم ، المداعبة ، المثل ، الرسم ، الفعل التطبيقى ، انتهاز المناسبة ، الإلتفات إلى الأهم ، إظهار المحرم الذى ينهى عنه .

د ـ التربية بالملاحظة : ويقصد بها ملاحظة الطفل وملازمته فى التكوين العقيدى والأخلاقى وملاحظته فى الإعداد النفسى والاجتماعى والسؤال المستمر عن وضعه وحالته فى تربيته الجسمية وتحصيله العلمى وسلوكه العام .

هـ ـ التربية بالعقوبة : وهى آخر ما يلجأ إليه المربى بعد فشل الطرق السابقة حيث أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالدين بالرحمة ، ومراعاة طبيعة الطفل المخطىء فى استعمال العقوبة والتدرج فى المعالجة من الأخف إلى الأشد .

(من طرق التأديب : الإشارة إلى الخطـــأ بالملاحظه ، بالإشارة ، بالتوبيخ بالهجر ، بالضرب ، العقوبة الواعظة .

شروط عقوبة الضرب كما أقرها الإسلام :

ـ الضرب آخر وسيلة يلجأ إليها المربى .

ـ عدم الضرب فى حالة الغضب الشديد .

ـ تجنب الضرب فى الأماكن المؤذية كالرأس والصدر والوجه والبطن .

- الضرب فى المرات الأولى يكون غير شديد ، على اليدين والرجلين (١ - ٣ ضربات) .
- ألا يضرب الطفل قبل سن العاشرة .
- يعطى الطفل الفرصة الأولى ليتوب عن الخطأ ويعتذر .
- يجب أن يقوم المربى نفسه بتنفيذ العقاب .

أسئلة على الباب الثانى

أكمل ما يأتى :

١ ـ يحقق المنهج الإسلامى فى التربية صفة التوازن فى الإنسان عن طريق

____

____

٢ ـ ______________ هو الوسيلة الفعالة لتربية الروح .

٣ ـ يتخذ الإسلام فى تربيته للعقل وسيلتين الأولى ______________ والثانية ______________

٤ ـ يتحدد المنهج الذى رسمه الإسلام فى تربية الأولاد الجسمية فى عدة نقاط هى :

أ ـ ______________

ب ـ ______________

جـ ـ ______________

د ـ ______________

هـ ـ ______________

و ـ ______________

ز ـ ______________

٥ ـ وضح الرسول عليه الصلاة والسلام أمام المربين طرقا واضحة المعالم فى تأديب الأولاد هى :

أ ـ ______________

ب — ....

جـ — ....

د — ....

هـ — ....

و — ....

ز — ....

٦ ـ من أهم المسئوليات التي اهتم بها الإسلام ووجه أنظار المربين اليها تجاه أولادهم :

١ — .... ٢ — ....

٣ — .... ٤ — ....

٥ — .... ٦ — ....

٧ — ....

٧ ـ المقصود بالتربية الإيمانية ....

....

٨ ـ وأهم إرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المجال ما يلي :

١ — ....

٢ — ....

٣ — ....

٤ — ....

٥ — ....

٦ — ....

٩ ـ المقصود بالتربية الخلقيه : ....

....

ومن إرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام :

....

ويؤكد الإسلام فى التربية الأخلاقيه على ضرورة ملاحظة المربين للأولاد في مظاهر أربعة هي : ________ ، ________

________ ، ________

١٠ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لصبي هاك ثم لم يعطه فهى كذبه » .

علام يرشد هذا الحديث ؟ .

١١ ـ مراقبة الأولاد ومتابعتهم من الأمور التربوية الهامة . وضح ذلك .

١٢ ـ القدوة السيئة والخلطة الفاسدة من أهم العوامل المؤدية إلى فشل العملية التربوية . وضح ذلك ..

١٣ ـ اشرح المنهج الذى رسمه الإسلام فى تربية الأولاد الجسمية مع الاستشهاد بإرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام كلما أمكن ذلك .

١٤ ـ تركز مسئولية الآباء فى التربية العقلية في الأمور التالية :

أ ـ ________

ب ـ ________

جـ ـ ________

١٥ ـ السبيل إلى توعية الطفل الفكرية بأحد الوسائل التاليه :

أ ـ ________ ب ـ ________

جـ ـ .... د ـ ....

١٦ ـ تهدف التربية النفسية للأولاد إلى : ________ ....

....

فيجب أن يحرروا أولادهم من الظواهر التالية :

١ ـ .... ٢ ـ ....

٣ ـ .... ٤ ـ ....

٥ ـ ....

٧ ـ تتركز وسائل التربية الاجتماعية الفاضلة فى أمور أربعة :

أ ـ ....

ب ـ ....

جـ ـ ....

د ـ ....

٨ ـ من الأصول النفسية النبيلة التى يسعى الإسلام لغرسها : ________

.... ، .... ، .... ، ....

ويحقق الآباء ذلك من خلال .... ، ________ ، .... ،

____

١٩ ـ من وسائل التربية المؤثرة : ١ ـ .... ________

٢ ـ ________ ٣ ـ ________ ________

٤ ـ ________ ________ ٥ ـ ________ ________

٢٠ ـ قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة

.... » .

تشير الآية الكريمة إلى وسيلة هامة من وسائل التربية المؤثرة . وضح ذلك .

٢١ - كيف يمكن للمربي أن يكون في أولاده صفة الصدق والأمانة والرحمة ؟

٢٢ - اذكر مدى صحة العبارة التالية : إن التركيز على إصلاح الولد الأكبر هو من أبرز المؤثرات في باقي الأولاد .

٢٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وقال : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » .

في هذين الحديثين الشريفين توجيه من الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عامل هام في تربية الأولاد . وضح ذلك من خلال ما يوجه إليه كل من الحديثين .

٢٤ - يعتمد منهج الإسلام في إصلاح الصغار على شيئين أساسيين : التلقين ، والتعويد . وضح ذلك من خلال بعض الأمثلة ؟

٢٥ - للنصيحة والموعظة أثر كبير في تربية الأولاد ، ويمكن للمربين أن يتعلموا هذا الأسلوب التربوي من القرآن الكريم ومعلمنا الأول عليه الصلاة والسلام . وضح ذلك .

٢٦ - المقصود بالتربية بالملاحظة ________________________

---

٢٧ - ما هي الأمور التي يجب على المربي ملاحظتها ؟

٢٨ - اشرح الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الولد ؟

٢٩ ـ وضح الرسول عليه الصلاة والسلام أمام المربين طرقا واضحة فى تأديب الأولاد وضح هذه الطرق .

٣٠ ـ أذكر شروط عقوبة الضرب التى أقرها الإسلام .

ثانيا : أذكر بعض الأمثلة من التاريخ الإسلامى التى توضح الأسلوب الذى كان متبعا فى التربية وماذا كانت نتيجته . مع ذكر المراجع والمصادر التى استعنت بها .

ثالثا مستعينا بما درست . . وضح كيف يمكنك تطبيق المنهج الإسلامى فى تربية الأبناء وذلك للوصول إلى تحقيق الإنسان الصـــالح المتزن المتكامل ذوى الأخلاق الكريمة .

البَابُ الثالثُ

ارشاد الطفل وتوجيهه فى السنوات الأولى من حياته

الفصل الأول

أهمية السنوات الأولى من حياه الطفل

تشير الاتجاهات المعاصرة فى علم النفس إلى أهمية السنوات الأولى من حياة الإنسان وتؤكد أن للسنوات الخمس الأولى فى حياة الطفل آثارها الباقية فى شخصيته وتكوين نظرته إلى الحياة وتكوين أهدافه وصياغة وجدانه وتحديد علاقاته الداخلية والخارجية .

لذلك فانه يجب الاهتمام بالسنوات الأولى من حياة الطفل حيث إنها أسرع السنوات من حيث نمو الطفل ففيها يكون نمو الجهاز العصبي سريعا وبالتالى يسير النمو العقلى بمعدل سريع كما تتكون الكثير من العادات الأساسية فى حياة الطفل التى لا تحدد قدرته كطفل فقط ، بل قدرته كراشد أيضا من خلال خبراته التى تصادفه فى السنوات الأولى . فقد أرجع علماء النفس أغلب الأضطرابات العصبية التى يشكو منها الكبار أو الراشدين إلى السنوات الأولى من حياتهم . وكثير من الحالات التى نشكوها من الطفل سواء عناد أو خجل أو شراسه إلى غير ذلك يرجع أغلبها إلى طريقة إرشاد الطفل وتوجيهه فى هذه السنوات إلى جانب الظروف المحيطة به . وهناك حالات كثيرة يسجلها الأخصائيون النفسيون تبين بجلاء أن فقدان العطف فى السنوات الأولى من حياة الطفل له أسوأ الأثر على نمو الطفل العقلى والوجدانى بعكس الطفل الذى ينشأ فى ظل الحنان فهو يستقبل الحياة بثقة واطمئنان .

فالسنوات الأولى من حياة الطفل تعتبر الأساس الذى تبنى عليه شخصيته

فى المستقبل والقاعدة التى ترتكز عليها تربيته فى مراحل النمو التالية فقد ثبت أن الكثير من التغيرات والانحرافات السلوكية التى يقع فيها الكبار ترجع فى أغلبها إلى أخطاء التنشئة فى المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونة التى يتشكل فيها الطفل طبقا للامكانيات والظروف التربوية التى تحيط به .

وأكد الكثيرون على أهمية السنوات الأولى فى حياة الطفل فطفولة الإنسان تبلغ ثلث حياته كلها مما يوضح أهمية هذه المرحلة فى حياة الفرد ، وضرورة العناية بها كما أن الطفل فى السنوات الأولى من حياته يحدث له انتقال بيولوجى وثقافى . ويتمثل الانتقال البيولوجى فى الانتقال من المرحلة الجنينية فى الرحم إلى المرحلة المبكرة من الطفولة دون أن يكتسب بعد وسائل الحماية الحيوية الطبيعية المختلفة ضد البيئة الخارجية والتى تمكن الطفل الأكبر والبالغين أن يعيشوا فى توازن مع البيئة المحلية وفى هذه الفترة من حياة الطفل يتعرض لضغوط بيئية شديدة أما أن يقاومها ويعيش أو يموت. ويتمثل الإنتقال الثقافى فى انتقال عادات العمل والتفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين . أى من الأجيال السابقة إلى اللاحقة ، وكل جيل إنسانى يقوم بالإضافة إلى ما يرثه والتغيير فيه والتطوير فوجود المجتمعات الإنسانيه وبقاؤها واستمرارها متوقف على عمليه الانتقال الثقافى التى تحدث للوليد .

فالطفل يمكنه أن يستفيد من خبراته فى السنوات الأولى من حياته . وقد أظهرت البحوث أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هى فترة النمو السريع فى الخصائص الجسمية والقدرات وهذه الخصائص وتلك القدرات تكون أكثر حساسية للمؤثرات البيئية فى المراحل الأولى من عمر الطفل

فخبرة الطفل عامل مؤثر جدا فى نمو الخبرات المكتسبه فى الطفولة والتى يترك آثارها على شخصيته عند النضج ، كما أن المؤثرات البيئية فى السنوات الأولى من حياة الطفل قد تؤثر تأثيرا ضارا على نموه اللغوى .

من هذا نجد أن السنوات الأولى من حياة الإنسان هى السنوات التى تظهر فيها القوى والدوافع الأولية والقدرات والإستعدادات المختلفة من بدنية وعقلية ووجدانية ، وهذه هى الخامات التى تستغل فى تكون الصفات والخصائص المختلفة فى شخصية الفرد بما فيها من أنماط السلوك والمستويات التى تحدد موقفه من المجتمع وموقف المجتمع منه .

فرحلة الطفولة إذن هى الأساس لتوجيه قوى الطفل ، واستعداداته المختلفة ، ووضع أسس التربية الاجتماعية والخلقية السليمة والعادات الاجتماعية البناءة وغرس العواطف السامية وإيقاظ الرغبة فى العمل الإيجابى لاستكمال الإعداد الشخصى الذى يمكن الفرد من استغلال كل ما أودع فيه من إمكانيات لأداء وظيفة نافعة فى الحياة يسعد بها هو كما يسعد بها المجموع الذى يعيش فيه .

الفصل الثانى

خصائص نمو الطفل فى السنوات الاولى من حياته

ذكرنا سابقا أن عملية التوجيه والإرشاد هى عملية تجرى بهدف مساعدة الفرد على التكيف مع العوامل البيئية المحيطة به . ويتضمن هذا التكيف عملية توازن بين الانسان وأستعداداته الموروثة مع ظروفه البيئية .

التكوين النفسى للإنسان حقيقة فسيولوجية ، سيكولوجية . تتكون فى إطار من العوامل المتفاعلة من أستعداد فطرى هو هبة الطبيعة الإنسانية مع ما يحيط به من رعاية بيئية تحدد كثيرا من مظاهر الفطرة . . . وترسم لها طريق التكوين النامى .

١ – الاستعداد الفطرى :

فالإنسان منذ اللحظة الأولى للتلقيح واستعداده وبيئته يتفاعلان دائما دون توقف أو انقطاع مادام حيا . ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى :

أ – التكوين الجسمى العام :

الذى يتمثل فى الجسم وما يحتويه من أجهزة داخلية وخارجية وأطراف وحواس . ومايتسم به من صفات اللون والشكل والنسيج التكوين . فالتركيب الجسمي الحيوى هو أهم العوامل المؤثرة فى تكوين الإنسان لأنه يهيىء لكل فرد أن ينمو فى إطار منظم متوافق متماثل فى أساسه .

ولو أن هناك عوامل مساعدة كالتغذية والصحة مثلا تساعد النمو أو تعوقه .

والعناية التربوية أن سبقت النضوج الجسمي ذهبت عبثا . كما أنها إن تأخرت عن موعدها من النضج عاقت النمو وسببت له انحرافا عن المسار الطبيعي . فعامل التكوين الجسمي لا يفيده التدريب إلا في مراحل النضج . فليس من المستطاع مثلا أن ندرب الأطفال على المشي قبل أن تنمو أجهزتهم العصبية والعضلية اللازمة للحركة . كما أن الطفل لن يستطيع الكلام إلا إذا بلغ النضج الوراثي الكافي في أجهزته التنفسية والصوتية . كما أن زيادة كمية الطعام لن تزيد من سرعة نموه التكويني .

ب – الجهاز العصبي :

الذي يشرف على جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها ويحقق وحدة الكائن الإنساني فهو الذي ينقل التنبيهات الحسية من جميع أنحاء الجسم سطحية كانت أو عميقة ، وعنه تصدر التنبيهات الحركية إلى الغدد وإلى العضلات والأعضاء ويمثل هذا الجهاز حلقة الاتصال بين الجسم كتكوين مادي محسوس وبين النشاط العقلي والنشاط الانفعالي لدى الانسان .

ولدرجة الحساسية في الأعصاب ومرونتها وقوة تركيبها أثر بعيد في التكوين الانفعالي والعقلي لدى الانسان . فزيادة الحساسية تسبب القلق العصبي وزيادة ضغط الدم والتقلب الانفعالي . أما نقصها فيسبب برودا انفعاليا وخمولا جسميا كما أن النمو العقلي السريع يتصل بدرجة المرونة العصبية وسرعة الاستجابة .

جـ ـ الغدد الصماء :

عامل هام فى التكوين الجسمى والعقلى والانفعالى عن طريق ما تفرزه فى الجسم من إفرازات ، والغدد أنواع أهمها الغدد الصماء التى تؤثر تأثيرا مباشرا فى التكوين الإنسانى بما تصبه مباشرة فى الدم (الهرمون) .

٣ـ عوامل الرعاية البيئية :

وهى العوامل الخارجية التى تؤثر فى التكوين النفسى للانسان وتشمل :

أ ـ الصحة العامة :

الصحة هى التى تقدم للكائن فرصة لينمو فى تكوينه الجسمى والعقلى . أما الأمراض بوجه عام ولا سيما المزمنة منها فهى عامل عظيم الأثر فى عرقلة التكوين الطبيعى للجسم ، وقد تقضى عليه أو تسبب له ضعفا عاما وهزالا مزمنا . وقد يكون مصدر الأمراض وراثيا أو ينتقل للطفل خلال فترة الحمل أو تنتقل إليه من البيئة الخارجية .

ب ـ التغذية :

فالغذاء هو المادة الأساسية لتزويد الطاقة التكوينية ودوامها . وتعتبر عمليات التنظيم الغذائى الذاتى مزيجا مدهشا من الاستعداد الفطرى والرعاية البيئية ومن العوامل العضوية والنفسية .

جـ ـ التربية والمجتمع الانسانى :

للتربية أهمية عظمى فى تحديد الشكل النهائى للتكوين النفسى والعقلى والاجتماعى وفيها تتفاعل عوامل الاستعداد الفطرى بعوامل الرعاية البيئية التى تحددها التربية ويتبناها المجتمع .

ويمكن تركيز وظيفة التربية فى عدة نقاط لا نجدها فى التربية فى المجتمعات الحيوانية منها نقل التراث الثقافى عبر الأجيال . وهى عملية تطبيع إجتماعى يكتسب من خلالها الطفل المكونات النفسية والاجتماعية لشخصيته . وهى عملية نمو للفرد الإنسانى حيث تحقق إمكانات النمو لدى الطفل ، ومن خلالها يتعلم أنماط سلوكية مختلفة ويكتسب خبرات اجتماعية ويشعر بالانتماء ، والتربية وسيلة هامة للسيطرة الإجتماعيه على الأجيـــال الجديدة .

ولا نستطيع أن نتصور انعزال أحد هذه العوامل عن الأخرى لأنها تتبادل التأثير منذ لحظة الحمل الأولى وتستمر ما دامت الحياة فالاستعداد الفطرى لا يتم تكوينه ونضجه إلا فى بيئة ورعاية . والبيئة لا تستطيع أن توجد شيئاً من العدم بل إنها تستطيع أن تقدم الرعايه لما هو كائن فعلا .

وقد اختلف العلماء فى أيها أقوى أثرا . فبعض العلماء يرى أن الاستعداد الوراثى هو الذى يقرر تكوين الفرد وأن للرعاية أثرا ضعيفا مساعدا . والبعض الآخر يرى أن عوامل الرعاية والمجتمع هي التي تحدد نماذج التكوين وأنماط الشخصية وقوالب الحياة الاجتماعية . وأنها تستطيع أن تعدل كثيرا من ميول الفطرة واستعدادات الوراثه .

والواقع ان كلا الرأيين متطرف في نظرته . ونجـد أنه رغم تطرفها إلا أن أنصار الرعاية لا ينكرون آثار الإستعداد الفطرى فى التكوين الجسمى والمزاجى والعصبى كما ان انصار الوراثة لا ينكرون آثار الرعاية البيئية فى التكوين الخلقى والإدراكي والاجتماعي فالعوامل المختلفة تتفاعل فى التكوين النفسى للانسان .

أبعاد التكوين النفسي :

التكوين النفسي ـ كحقيقة عضوية سيكولوجية ـ هو عملية : ومتداخلة ومتفاعلة والإنسان ككائن حى نام ـ هو وحده ديناميكية فريدة ولا ينبغي أن تنفصل جوانب تكوينه بعضها عن بعض . وتتضمن أبعاد التكوين النفسي ما يلى :

١ ـ التكوين الجسمي للانسان بحيث يشمل التركيب الجسدى وما يتصل به من وزن وطول وحركة وحواس ووظائفها وأعصاب ونشاطها الحاس والحركي والفكرى ودراسة التكوين الجسمي ذات أهمية كبرى فى التكوين الانفعالى للانسان لأن الجسم هو موطن الإنفعال والإدراك وأداته وميدانه . والأجهزة العصبية والدموية والغدية إنما تمثل الصلة المحكمة بين ما يسمى البعد الجسمى المادى . . والبعد الانفعالى والإدراكي للانسان .

٢ ـ التكوين الانفعالى ويتضمن الانفعالات الأولية للانسان ومظاهر السلوك التعبيرى للانفعال ومراحل التكوين وطرائق التوجيه وتصنيف الأفراد طبقـا للمستوى المزاجى وطرائق استجاباتهم لمواقف الحيـاة الانفعالية .

٣ ـ التكوين الادراكي وذلك بدراسة المستويات والحاسية والادراكية ثم الذكاء وما يتصل به من عمليات التذكر والنسيان والتفكير والتخيل والقدرات العامة والخاصة للعمليات العقلية الإنسانية .

٤ ـ التكوين الاجتماعي بدراسة النمو الاجتماعي مراحله التكوينية وتعدد الصلات الاجتماعية وتعقدها سعة وعمقا . والأزمات الاجتماعية وعملية التمثيل الاجتماعي ومشكلات النمو الاجتماعي .

هناك بعد آخر هو ثمرة التكامل في تفاعل هذه الأبعاد التكوينية من جسمية وانفعالية وادراكية واجتماعية وفي اتزان علاقتها في أعلى المستويات ذلك هو التكوين الخلقي الذى يعتبر غاية التكامل فى انسجام التكوين النفسي .

وقد لخص ادوارد كلاباريد القوانين التى تهيمن على التكوين النفسى للانسان فيما يلى :

١ - **قانون التطور التكوينى :**

فالفرد ينمو طبيعيا حين يمر تبعا لنظام مطرد بعدد خاص من المراحل المتتابعة فالنمو هنا خضع لنظام ثابت حددته الفطرة الطبيعية .

٢ - **قانون التدريب التكوينى الوظيفى :**

أ - إن تدريب إحدى الوظائف شرط لنمـــوها . وهذا هو قانون التدريب الوظيفى .

ب - إن تدريب إحدى الوظائف شرط فى نشأة بعض الوظائف الأخرى فيما بعد وهذا هو قانون التدريب التكوينى .

٣ - **قانون التكيف الوظيفى :**

يخرج العمل التكوينى إلى حيز الوجود متى كان من شأنه أن يشبع الحاجة أو الاهتمام فى اللحظة الحاضرة : وفن التربية النفسية يوجهنا إلى وضع الطفل أو الفرد فى ظروف من شأنها أن تخرج العمل إلى حيز الوجود من تلقاء نفسه .

٤ - **قانون الاستقلال الوظيفى :**

ليس الوليد أو الطفل إذا اعتبر فى ذاته كائنا ناقصا . ولكن كائن يتكيف بالظروف الخاصة به . ويطابق نشاطه العقلى حاجاته . وتكون

حياته العقلية وحدة قائمة بذاتها .

فالطفل كائن كامل . وكل مرحلة من مراحل العمر لها كمالها الذى يناسبها ونضجها الخاص بها . وكما نسمع الحديث عن الرجل الكامل ، والمرأة الكاملة فهناك الوليد الكامل والطفل الكامل والشاب الكامل .

٥ ـ قانون الفردية :

يختلف كل فرد عن غيره كثيراً أو قليلا من حيث صفاته الجسمية والنفسية والعقليه .

المراحل الرئيسية فى دراسة النمو :

لكل مرحلة من المراحل العمرية للطفل خصائصها ومطالبها وبالتالى الطرق الملائمة لها من الإرشاد والتوجيه . لذلك ولغرض الدراسة يجدر تقسيم فترة الطفولة إلى مراحل . وتختلف تلك التقسيمات من دراسة إلى أخرى فقد تقسم الى :

مرحلة المهد	من لحظة الولادة الى نهاية العام الثانى .
مرحلة الطفولة المبكرة	٣ ـ ٥
» » المتوسطه	٦ ـ ٨
» » المتأخرة	٩ ـ ١٢

وقد تنقسم الى فترات حرجة مميزة وهى :

المرحلة الحرجه الأولى	من لحظة الولادة حتى ١٨ شهراً
» » الثانية	١٨ شهراً ـ ٣ سنوات
» » الثالثة	٣ سنوات ـ ٦ سنوات
» » الرابعة	٦ سنوات ـ ٨ سنوات
	٨ سنوات ـ ١٢ سنة .

وسنتناول فيما يلى شرح خصائص النمو فى التكوين الجسمى والإدراكي والعقلى والانفعالى في مرحلة المهد والطفولة المبكرة ودور الوالدين أو المربى أو المشرفة فى دار الحضانه لتنشيط نمو الطفــــل وتحقيق أقصى استغلال لإمكاناته وطاقاته .

أولا : مرحلة المهد

التكوين الجسمى للوليد :

أهم ما يعنينا في مجال نمو التكوين الجسمى هو أن الطفل ينمو فى الحجم متمثلا فى زيادة المقاييس الجسمية (كما) بطريقة ملحوظة كما تنمو أعضاؤه نحو النضج (كيفا) وهناك ملاحظتان هامتان وهما :

١ - سرعة النمو ليست متساوية فى كل الفترات خلال العامين الأولين ففى السنة الأولى يسير النمو بسرعة ثم يبطىء مع ظهور الأسنان وبداية المشى والكلام أو الإصابة ببعض الأمراض .

٢ - إن كل طفل ينمو بطريقة تختلف كل الاختلاف عن الطفل الآخر .

وتتلخص خصائص التكوين الجسمى فى هذه المرحلة بما يأتى :

١ - يستمر الوليد فى زيادة جسمه وزنا وطولا وحجما بعوامــل الاستعداد النضوجى متفاعله مع ما تقدمه البيئة من رعايه وغذاء .

٢ - تتكامل الحواس خلال هذه المرحلة لدى الوليد . الشم واللمس والذوق تتقدم على السمع والبصر لأن حاجة الوليد للأولى أشد ضرورة . فالعين أقل تكاملا عند الميلاد وهي أبطأ الحواس فى وصولها إلى درجة التكامل

٣ - يتصل الوليد بالعالم الخارجى عن طريق حواسه وبها يستطيع

أن يدرك أمه ومن يحيط به .

٤ ـ يتقن الوليد خلال هذه المرحلة مهارات حاسية وحركية تساعده على التكيف مع متطلبات التكوين النامي .

النشاط الحركي :

يبدأ الوليد حياته بكثير من الحركات العشوائية التلقائية وتتوقف قدرته الحركية على الحس العضلي وهذا ما يظهر لنا تفاعل الحس والحركة فالوليد يحاول عمداً أن يمسك بالأشياء منذ الشهر الثالث في قبضة يده كلها . وفي هذه الفترة يقوم بحركات عامة مسرفة تشمل جسمه جميعا في رأسه وجذعه ويديه ورجليه . والوليد في أول الأمر ما تستطيع أن تمسكه يداه من الأشياء لا يستطيع أن يهتدى إليه بعينيه .. وما تراه عيناه لا تبلغه يداه وذلك لأن الوليد عموما بعيد المدى في الرؤية فهو يرى البعيد بعداً متناسبا فاذا قاربته كثيراً والتصقت به فانه يحسها ولكنه لا يراها .. بيد أن الوليد في الشهر الخامس يستطيع أن يرى الشيء الذى يقبض عليه وحينئذ نقول أنه قد تم لدى الوليد التوافق الحاسي والحركي ... وهنا لا يكتفى الوليد بالقبض على الشيء وإنما يحاول أن يقلبه بيديه وأن يعبث به ثم يرميه وقد يسر لسماع صوته إذا حركه أو رماه . . وهو يسر لذلك دون قصد إلى إحداث تخريب أو إساءة .

إذا تقدمت الأشهر بالوليد-فانه يستخدم أصابع يده عوضا عن اليد ككل وتتقدم المهارة الحركية فيستطيع الوليد في أواخر العام الأول أن يقبض على شيئين أو أكثر معا . والشيء هنا يكون قلما أو عصا قصيرة أو ملعقة أو كرة أو مسطرة .

وفي السنة الثانية يصبح الوليد قادراً أن يشارك في مجتمعه المنزلي وأثاثه.

فيدرك ماحوله ويمشي إليه . ويصيح من أجل الحصول عليه ويفهم الوليد حينذاك حركات الوجه واليدين .

معايير السلوك الحركي للوليد تبدأ من حركات جسمية عامة وكبيرة وزائدة مسرفة وكلما تقدمت السنون مع الإنسان تتسم حركاته بالدقة والقصد والاقتصاد وفيما يلزمها من جهد ومجال .

وأهم مظاهر النشاط الحركي الذى له آثاره النفسية فى حياة الوليد نفسه وحياة الراشدين من حوله هو المشى .

التسنين :

يبدأ ظهور الأسنان عند الطفل فى الشهر السادس أو السابع وقد تظهر الأسنان في وقت مبكر عن ذلك أو متأخر عنه . . ولا شك أنه بظهور الأسنان عند الطفل يحدث تغير فى استجابات الطفل الانفعالية إذ قد يمعن فى القضم ويأخذ هذا السلوك صورة من صور الهدم والتخريب والاعتداء ولكن يجب أن يعطى الطفل ما يتيح له إشباع ميله للقضم . .

النوم :

يميل الطفل حديث الميلاد إلى النوم ميلا شديدا . وهو يجب أن ينام لأنه ينمو أثناء نومه ومدة النوم تتغير من يوم لآخر إلا أنه من المعروف أن متوسط مدة نوم الطفل تقل من الميلاد وما بعده أى كلما زاد عمر الطفل كلما قل نومه ومع التسليم التام بوجود فروق فردية بين الأطفال في مدة النوم إلا أنه يمكن تقدير متوسط ساعات النوم كما يلى :

العمر بالشهر	:	٤	٨	١٢	١٦	٢٠	٢٤
متوسط عدد ساعات النوم	:	١٩	١٨ _ ٧	١٧	١٦	١٥	

التكوين الانفعالى :

الانفعال Emotion هو حالة نفسية شعورية يمكن دراستها والتعرف عليها من آثارها ومظاهرها . وللانفعال مظاهر عديدة تلحظها العين .. أهم تلك المظاهر والتي تظهر على الانسان عموما وعلى الوليد أيضا :

١ ـ مظاهر عضوية داخلية : سرعة ضربات القلب ، سرعة التنفس ، إمساك ، إسهال ..

٢ ـ مظاهر خارجية جسمية سلوكية : حزن ، هرب ، وقوع ، إغماء ، اصفرار أو احمرار الوجه ، عبوس ، بكاء أو ضحك ، رعشه ، أرق .

٣ ـ مظاهر صوتية لغوية من صياح وصراخ وتأوه وتأفف والنطق ببعض الكلمات .

٤ ـ مظاهر عقلية إدراكية : شدة التركيز والانتباه ، شرود ، ضعف فى التفكير ، نسيان كلى أو جزئى ، فقدان الذاكرة ...

تنوع الانفعالات لدى الوليد :

** تتميز انفعالات الوليد فى الأسابيع الأولى بمظاهر انفعالية عامة ، تتجلى بشكل تهيج عام يشمل الجسم كله .

* فى الشهر الثالث تبدأ الانفعالات فى التنوع وشىء من التخصص .. حيث يظهر ما يسمى بشعور الارتياح وشعور الضيق ونلاحظ أن ما يثير الارتياح يختلف عما يثير الضيق .

* فى الشهر السابع يأخذ مظهر الارتياح شكل حنان أو عطف أو حب .

من أهم الانفعالات التى تميز هذه المرحلة ما يلى :

١ - الغضب :

- يغضب الوليد فى أشهره الأولى عندما لا تتحقق حاجاته العضوية الضرورية من طعام أو نظافة أو راحة .

- كلما نما الوليد وتقدم فى العمر تكونت لديه أسباب أخرى للغضب .. فنى النصف الثانى من السنة الأولى - حيث يكون قد تعلم القبض على الأشياء - نجده يغضب إذا أخذ شىء من يده .. أو لم يستطع أن ينال ما يراه وما يريده .

- تزداد أسباب الغضب وتتنوع فى عامه الثانى حيث يكون قد اكتسب القدرة على المشى .

- تتجلى مظاهر الغضب عند الوليد فى صورة صوتية (البكاء والصراخ والصياح المتقطع) أو حركية (توتر الجسم وارتجاف اليدين والرجلين) والأعراض الداخلية تظهر آثارها فى احمرار الوجه غالبا وسرعة فى دقات القلب ونبض الدم وشدة التنفس وضيق فى الصدر . وفى العام الثانى تظهر استجابات أخرى كالعض ، القاء ما فى اليد أو القاء نفسه على الأرض مع ترديد كلمة أو نداء .

٢ - الخوف :

- يظهر الخوف مبكراً فى الأشهر الأولى وأهم مثيرات الخوف هى الأصوات العالية المفاجئة فالوليد يبكى عند سماعها . وإذا صدرت هذه الاصوات أثناء بكاء الوليد فإنه يسكت .

- الطفل فى الشهر السادس لا يخاف من تلك الأصوات إذا سمعها وهو مع الأم ولكنه يخاف إذا كان بمفرده بدون ممثل الحماية والرعاية (الأم) .

- من منبهات الخوف أيضا فى تلك المرحلة الشعور بالوقوع من مكان

مرتفع ، والوجوه الغريبة وبتقدم العمر قد يخاف من أشياء أخرى حقيقية أو خيالية طبقا للبيئة المحيطة وذلك بتقليد الكبار أو إيحاءاتهم أو بخبرته الشخصية أو عدوى انفعاليه .

- تبدو مظاهر الخوف فى صورة فزع يشمل الجسم كله ، وأسارير الوجه ونظرات العيون الصراخ والبكاء ، تغيرات عضوية داخلية ورعشة جسمية خارجية .. عندما يتعلم الزحف أو المشى فإنه يهرب من مثير الخوف أو يخفى رأسه .. وعندما يستطيع الكلام يمكن أن يعبر عن خوفه بكلمة أو كلمات .

- الجدير بالذكر أن الطفل لا يتعلم الخوف بل يتعلم ما يخاف منه وقد ينشأ هذا التعلم عادة بالارتباط الشرطى وذلك حين يرتبط حدوث مثير لايهم الوليد بمثير آخر طبيعى لاستجابة الخوف .

بكاء الحضين :

يختلف الأطفال حديثى الولادة فيما بينهم فى البكاء كما ونوعا ودرجة .

- البكاء عند الولادة من علامات القوة والصحة الجسمية وتدريب للتنفس .

- أهم أنواع البكاء : بكاء الرضا وهو من ذلك النوع الذى يساهم فى تدريب أعضاء الحضين على التنفس وتنشيط حركة الأمعاء والإخراج ، وبكاء الالم : بسبب الجوع أو البرد أو المغص وهو بمثابة حماية للطفل من الأضرار الواقعة عليه حيث يعتمد ذلك على قوة ملاحظة الأم لطفلها وقدرتها على تمييز سبب البكاء وعلاجه .

جـ - الحنان لدى الوليد :

يظهر هذا الانفعال عندما يتلقى الطفل إشباعا جوعه أو ارتياحا من أمله

وتنظيفه ويعبر عن ذلك بنظرات وادعة .. ويتمثل ذلك فى النصف الثانى من العام الأول على شـــكل ابتسامات ومناغاة وضحكات ويصاحب هذه الانفعالات حركات للجسم وتغيرات بالوجه تنم كلها عن ارتياح ورضا . والحب من الانفعالات الأساسية للصحة النفسية والجسمية للوليد والذى يجب أن توفره له الأم أو القائم بعملية التربية .

التكوين الادراكى فى مرحلة المهد :

يبدأ كل شىء بين الطفل وأمه منذ لحظة الميلاد .. خلال الساعات الأولى يبدو الطفل مجردا من أية قدرة على الاتصال بمن حوله .. ومن هنا تظهر أهمية الوجود الأموى فى حياة الطفل .

ماذا يحدث إذن للطفل خلال هذه المرحلة من التبعية والاتصال بالأم؟ إنه يسجل خلالها تجاربه الحيوية الأولى ويربط بينها وانطلاقا من هـذه التجارب يبدأ التنظيم الأول للشخصية فى اتخاذ صورته البدائية سواء على المستوى العقلى أو المستوى الوجدانى

ـ إن الرضيع لا يعرف الثدى أو قارورة الرضاعة إلا إذا كان جائعا وتقتضى التجربة شهرا على الأقل لكى يمكن لفمه أن يشعر بالثدى كشىء مرتبط بفكرة الرضاعة .

ـ تتابع الرضعات المنتظمة هو الذى يؤدى إلى إكتشاف الطفل لوجود الثدى الذى يشبع إحساس الجوع .

ـ تنشأ الأحاسيس الأولى بواسطة الفم .. إذ نجد داخل الفم وحـوله منطقة حساسه تؤدى وظيفتها منذ الميلاد بقـدر كبير من التوعيـة .. ويعتبر التجويف الفمى مع اللسان والشفتان والفتحات الأنفية والبلعوم هى المسطحات الأولى التى يستخدمها الطفل فى حياته للاستكشاف والإحساس

باللمس وتقوم هذه المسطحات بوظيفة جهاز الاستقبال العصبي الخاص باللمس ، والحرارة والبرودة والتذوق والشم .

– يستمر عجز الرضيع عن إدراك من حوله لبضعة أسابيع .. وفى بداية الشهر الثانى يبدأ تعرفه على كل شخص يقترب منه كواحد من المحيطين. فى هذه الفترة يصبح مرأى وجه الأم بالنسبة له أول علامة على وجود الأم .

– تسهم بعض الأعضاء الأخرى كاليد وأعضاء التوازن (لتغيير وضع الرأس) وسطح الجلد فى الأحاسيس الأولى للطفل خلال عملية الرضاعة .

– إن تجربة الرضاعة ترتبط بعدد من أوجه النشاط التى تسير فى طريق التناسق لتتخذ مدلولا معينا : العوامل الفسيولوجية – الحركية – الرضاعة والبلع والتجارب الحسية والتلقائية لليد والبشرة – التجارب التلقائية لوضع الرأس وتنظم هذه العوامل بواسطة التقابل المتبادل بينها ومن ذلك ينتظم إحساس الوليد .

– التكرار المنتظم لعملية الرضاعة فى مناخ عاطفى سليم من شأنه أن يمكن الطفل من أن يدخر التجارب الحسية فى ذاكرته وأن ينظمها بحيث يكون لها معنى .. معنى ذلك قدرته على دمج الإحساس البصرى باحساس الإشباع الغذائى .

– فى هذه المرحلة وحتى الشهر الثالث لا يدرك الطفل شخصا معينا .. وإنما مجرد علاقة وهو إذ يكتشف وجها إنسانيا فانه يستجيب إليه بابتسامة.

– بعد ذلك تصبح علاقات الطفل بنشاطه الحركي أكثر ظهورا فيبدأ فى ملاحظة أصابعه فى أثناء حركات الإمساك بالشيء .. أى ينسق بين حركاته اليدين والنظر .

- أن الاسس الأولى للنمو العقلي يتم إرساؤها انطلاقا من التجارب التي يختارها الرضيع مثل التعرف إلى ثدي أمه « بعلامة » معينة والقدرة على ربط هذه العلامات بعضها البعض الآخر وعلى الأخص ما يتصل بالقدرة على التوقع ومن هنا تركز نظريات التفكير على أهمية الاحباطات ونقص الإشباع الجسدي في خلق النشاطات العقلية .

- تعتبر عملية الفطام تعديل في الروابط بين الأم والطفل ومن ثم يكون لها آثارها عليه

- في النصف الثاني من السنة الأولى يبدأ الطفـــل في تمييز الأم عن الآخرين ، كما يبدأ في الوعي بذاته . فطفل الشهر الثامن يخاف الوجه الغريب فهذا الوجه الغريب يكون دلالة على غياب الأم عكس الأب والأخوة .

- مع تطور الطفل الحركي يحدث تغير سريع في علاقته بمن حوله ووعيه بذاته وفي هذه الفترة يتخذ النشاط اليدوي أهمية كبرى (حيث يستطيع أن يمسك الاشياء) .

- يبدأ الطفل بعد ذلك في الاحساس بجسده ويكتشفه شيئا فشيئا .

- ثم يبدأ يتعلم الربط بين المعلومات اللمسية والحسية كالشعور بالصلابة واللين والحرارة والضوضاء .

- يلي ذلك التعرف على نفسه في المرآة .. وتتميز نهاية السنة الأولى من عمر الطفل بالوعي الانفعالي عن جسده والأشياء المحيطة . أي أنه يستطيع إدراك ذاته بشيء منفصل عما يحيط به .

- نمو الكلام :

- خلال الشهر السادس تبدأ بعض الأصوات الصادرة من الطفل تختلف عن الفترة السابقة .

- يتطور الكلام إلى المقاطع اللفظية ثم كلمات يزداد عـددها من شهر لشهر ومن فترة لاخرى ولا شك أن اللغـــة هى وسيلة التفاهم بين الطفل والمحيطين به .

التكوين الاجتماعى للطفل :

لاحظنا عند دراسة التكوين الإدراكي للطفل أن لعلاقه الطفل بالأم دور هام فى نمو إدراك الطفل كما اتضح لنا أن العلاقات الإجتماعية بالنسبة للطفل مقصورة في أول الأمر على الأم ثم تتسع دائرة العلاقات شيئا فشيئا فتضم الأب والأخوة والأقارب ثم الغرباء وتتوقف دائرة علاقات الطفل الاجتماعية طبقا للخبرات التى يمر بها والتي تعتبر خبراته مع الأم أولها .

أهم الاستجابات التى يتعلمها الرضيع خلال مرحلة المهد الفترة من الميلاد حتى ١٨ شهرا من العمر .

تعتبر تلك الفترة من الفترات الحرجة فى حياة الإنسان وتلعب العوامل الاجتماعية والمادية دوراً هاماً فى نمو الطفل وتطوره إذ يمكن أن يكون لها منذ الأيام الأولى لميلاده آثار بعيده في إمكانياته العقلية والعاطفية المستقلة بمعنى أن الأحداث البيئية الأولى هى عبارة عن طبيعة العلاقة بين الطفـــل والشخص أو الأشخاص الذين يقومون برعايته وإشباع حاجاته .

اكتساب الطفل الاستجابات الرئيسية خلال السنة الأولى :

* فهو يتعلم قيمة ومدلول القائم على رعايته . أى يعرف التلازم بين الحالة الفسيولوجية والعناصر الاجتماعية المصاحبة لإشباع الحاجة ويتم ذلك من خلال السلسلة المتصلة من الإثاره كالجوع والبرد وغيرها من صور عدم الارتياح من جهة وظهور القائم على رعايته وتغذيته من جهة أخرى . . هذا يؤدى إلى أن

يتعلم الطفل الإستجابة الادراكية المتعلقة بتوقع حضور القــائم على رعايته (الأم) عندما يكون فى حالة عدم الراحة

يستمر عجز الرضيع عن « إدراك » من حوله لبضعة أسابيع . وفى بداية الشهر الثانى يبدأ تعرفه على كل شخص يقترب منه كواحد من المحيطين به . وهنا أيضا لا يستجيب الوليد للاحساس بوجه معين إلا إذا كان جائعا . . بمعنى أن تكون لديه حاجة معينة مما يؤدى إلى توتره لحــين إشباعها .

والرضاعة هى اللحظة المميزة لدى الرضيع التى يقوم فيها بالتحديق وانعام النظر فى وجه أمه — وعلى الأخص إذا كان يرضع من ثديها — وتبدو الأم كذلك أمام طفلها فى أوقات العناية وفى الحمام وهو يرى وجهها فى صــور مختلفة حين تحدثه أو تجيب احتياجاته أو توقظه فى حبور . وهكذا تنطبع فى ذاكرته ملامح صورة معينة مقترنة بوجود شخص معين ويصبح مرآة هذا الوجه الأمومى بالنسبة له أول « علامة » على وجودها .

* يتعلم الطفل توقع الرعاية من الممثل الاجتماعى (الأم غالبا) عندما يشعر

بحدوث علامات معينة كالألم والقلق وعدم الشعور بالراحة فيتوقع الطفل الحصول على إشباع حاجته أو الحصول على الراحة أو التخلص من الألم بمجرد الشعور به حيث تستجيب الأم لإرشادات الطفل الدالة على هذه الحالة والطفل الذى لم يجد مساعدة منتظمة فى إشباع حاجاته إما نتيجة لاهماله أو لأنه فى مؤسسة لا يجد فيها معاملة عطوفة فانه سوف يتعلم تكوين مجموعة من الاستجابات السلوكية أكثر من الأطفال الذين يجدون رعاية منتظمة . . ومن هنا تركز نظريات التفكير على أهمية الاحباطات ونقص الإشباع فى خلق النشاطات العقلية .

إذا تعددت مرات عدم الإرتياح نتيجة لعدم وصول المربى فان الطفل عادة يكتشف استجابات جديدة يستطيع من خلالها خفض التوتر، هذا الطفل لم يتعلم توقع وصول الأم وقت الألم أو الخوف ولكنه تعلم إثارة جسمه أو يعود إلى النوم وغيرها من أنماط السلوك الدفاعى والتى تشكل أعراضا لأمراض نفسية عند عمر ٦ سنوات .

إن أحاسيس الطفل ترتبط بالعواطف ـ بهيجة كانت أومزعجة ـ وأنها تختزن حينئذ فى الذاكرة وهكذا يبدأ الطفل فى أن يضع لنفسه صورة عن أمه وهو لا يستطيع بعد أن يراها كشخص فى مجموعة غير أن وجودها يرتبط لديه بصورة وجه أو ثدى أو يد تحتضنه أى ما يعبر عنه بالمتتاليه الثلاثية :

الجوع ـ الغذاء ـ الإشباع .

ولا شك أن تكرار مثل هذه المتتاليات من شأنه أن يؤدى إلى تثبيت الذكريات فيما سيصبح ذاكرة الطفل فيما بعد . فهو يستطيع مثلا أن يقرن التوتر بالغذاء ثم بالاسترخاء وهو ما يعنى لدرجة ما أنه يبدأ فى الوعى بالدور الذى يقوم به ثدى الأم بالنسبة له .

*** إدراك البعد المكانى والزمنى بين الشعور بالحاجة والاشباع ..**

إن تكرار المتتالية الثلاثية سابقة الذكر يكسب الطفل الوعي بالتتابع الزمني ما دامت الرضعة يعقبها دائما الإحساس بالاكتفاء وهكذا يكتشف الطفل قيمة النداءات التي يواجهها بصياحه وبكائه ، ويبدأ فى « تنظيم » هذه المتوالية الزمنية الأولى : الجوع ـ الغذاء الإشباع وذلك كله بشرط انتظام هذه المتواليات وتكرارها مع ملاحظة أن الرضعات التالية لا يجوز ربطها بساعات زمنية محددة وإنما بالفترات التي يكون فيها الجوع ملحا .

وانطلاقا من التجارب من هذا النوع ينشأ لدى الرضيع إحساس بالتوقع بمعنى أنه يستطيع – رغم آلام الجوع – أن ينتظر ثدى الأم لبضع لحظات مادام يعلم (بجسده) أن حاجته سيتم إشباعها كما يعنى ذلك أيضا أنه متى اكتشف قارورة الإرضاع « البيرون » بعد ذلك فانه يظهر إبتهاجه وتهلله لهذا الشيء الذى سيحقق له بالتأكيد الإحساس بالشبع .

* الاستجابات الاجتماعية للناس ...

فى حوالى الشهر الثالث وبمجرد ظهور وجه إنسانى فان الطفل يستجيب إليه بابتسامة . وتكرار حدوث الابتسامة يمكن أن يزداد باستعمال المكافأة البسيطة مثل رفع الطفل والتقاطه أو يخمد نتيجة عدم تقديم المكافأة .. ومما يؤيد أن التفاعل مع الناس يوفر للطفل مثيرات محفزة ومقوية لهذه الاستجابات أن الاطفال الذين يتم تنشئتهم في مؤسسات حيث يلقون معاملة غير عطوفة يقل تعبيرهم اللفظى وابتساماتهم وبكائهم عن الأطفال الذين تربوا فى أسرهم .

أيضا ظهور علامات القلق والانزعاج نتيجة لرؤية وجه غريب غير معتاده خلال النصف الثانى للسنة الأولى من العمر ... الانزعاج من رؤية الغرباء يكون أقل حدوثا فى حالة الأطفال الذين تربوا فى مؤسسات عن الأطفال الذين تربو فى أسرهم . وقد فسرت هذه الحقيقة كمؤشر على أن العلاقة المحدودة المغلقة على المربى عامل مسبب للقلق من الغرباء وقد يكون الانزعاج من الغرباء مثله مثل القلق والانزعاج يضر بالمدركات الحسية المتوقع إثارتها فى الطفل .

نخلص من ذلك إلى أن الأوضاع البيئية المناسبة لتعلم تلك الاستجابات والتى على الأسرة توفيرها للطفل هى : مدى الانتظام فى تقديم الرعاية لطفل

من حيث الرعاية الغذائية والنوم والنظافة وكثرة مرات الاتصال الجسمى وكثرة التحدث ومناغاة الطفل حيث أن كل ذلك عوامل مساعدة على تطور وتكوين تلك الاستجابات والقدرات لدى الطفل .

فرعاية الطفل ليست وظيفة ميكانيكية فقط ... فسيكولوجية الغذاء هى التى تهيمن على كل المشاكل الأخرى فى السنة الأولى .. فلا تقل الطريقة التى تقدم بها الأم الرعاية أو الغذاء أهمية عن الشىء أو الرعاية التى تعطيها للطفل . فلا شك أن التكرار المنتظم للرضاعة وغيرها فى مناخ عاطفى سليم من شأنه أن يمكن الطفل من أن يدخر التجارب الجسمية فى ذاكرته وأن ينظمها ويكون لها معنى .

وعلى ذلك تعتبر فترة الـ ١٨ شهرا الأولى من العمر فترة حرجة لأن انعدام الإنتظام فى رعاية المربى للطفل وتغذيته يؤدى إلى انسحاب الطفل من البيئة الإجتماعية .

الفطام :

يعتبر الفطام فى حد ذاته مشكلة حقيقية للحضين والأم وقد يكون سببا لمشاكل أخرى تظهر عند الحضين فيما بعد أو نتيجة لمشاكل التغذية والإخراج أو التسنين أو غيرها . والفطام ليس مجرد تحويل الرضاعه طبيعية أوصناعية إلى الاكل والتغذية بمواد غير سائلة وذلك لأن تغذية الحضين هى فى حد ذاتها موقف كلى متكامل تعطى فيه الأم « أو المربى البديل للأم) للحضين جرعات الحب والطمأنينة إلى جانب جرعات الغذاء . فهو ينمى الشعور والعواطف المختلفة بين الأم والطفل . أى أنه ليس ظاهرة واحدة هى الرضاعة من الثدى أو البزازة وفقط وإنما هو موقف اجتماعى انفعالى جسمى

فيه ابتسامة ومناغاة وتلامس ودغدغه ومسحة من يد الأم على جبهة الحضين أو على شعر الحضين مما ينمي صلة المحبة وصلة الحب والعاطف بين الأم والحضين . . فاذا انقطعت تغذية الحضين من الثدى أو البزازة وبدأ الفطام فيجب ألا تنقطع صلة المحبه هذه حتى يستمر موقف تغذية الحضين كما هو موقف الارتياح والحب والطمأنينة والتعاطف وبذلك يتقبل الحضين الفطام تدريجيا وكذلك العطف والحنان والطمأنينة اللازمة للنمو الاجتماعي والانفعالي بوجه خاص .

وليس لطول مدة الرضاعة من ثدى الأم تأثيراً كبيراً على شخصية الحضين وقد أثبتت الدراسات عن الطفولة أن هناك أطفالا متكيفين تماما وذوى شخصيه جذابة مرحة كانوا يتغذون منذ مولدهم تغذية صناعية بالبزازة وبعضهم حتي بالكوب . إذن كما سبقت الإشارة ليست المسألة الرضاعة فى حد ذاتها طبيعية أم صناعية ولكن المهم هو الموقف الكلى أثناء الرضاعة الذى تجب أن يستمر مع الحضين سواء تغذى من ثدى الأم أو قارورة الاوضاع وسواء حدث الفطام له فى سن مبكرة أو متأخرة .

ومما يساعد الأم على عبور مشكلة الفطام بسلام أن تقدم فى منتصف العام الاول تقريبا بعض أنواع الطعام الصلب وكذلك تعطى الحضين اللبن أو العصير فى كوب بدلا من البزارة وبذلك تبدأ عملية الفطام تدريجيا .

الأكل بعد الفطام :

ونتيجة للفطام أو لسوء تغذية الطفل خاصة فى الشهور الأولى تتعذر مشكلة تغذية الحضين فيرفض أى طعام مهما كان نوعه أو يرفض أنواعا

معينة من الأطعمة والسوائل وتصر الأم من جانبها أن يأكل الحضين لدرايتها بقيمة أنواع الأكل الغذائية وفائدتها لنمو الطفل ويعاند الحضين من جانبه بشدة .

وهناك عوامل كثيرة تتدخل فى مشكلة الأكل بعد الفطام :

١ ـ عوامل ترجع إلى الحضين نفسه .

٢ ـ عوامل ترجع إلى المحيطين به وخاصة الأم .

٣ ـ عوامل ترجع إلى كثير من الظروف التى تتدخل فى اختيار الأطعمة منها :

أ ـ عدم معرفة الأطعمة التى تتناسب مع مراحل النمو الجسمى ـ النفسى للحضين .

ب ـ الدراية الواسعة فى التغذية واختيار الطعام ذوى القيمة الغذائية المحدودة .

جـ ـ تكوين عادات طيبة للأكل .

وقد ثبت أن اختيار الحضين أو رفضه الأنــــواع من الطعام بذاتها يعكس إلى حد ما مدى احتياجات جسمه أو العكس لهذه الأطعمة . ومن ثم يتعين على الأم ألا تجبر الحضين على تعاطى شىء وخاصة فى حالات التسنين أو المرض أو القلق الانفعالى . فالأطفال مثل الكبار أحيانا يأكلون ما يكون فى متناولهم وأحيانا أخرى لا يمسون شيئا من الأطعمة حتى ولو كانت تلك التى يفضلونها من قبل .

وغالبا ما يرفض الحضين الأكل الغريب عنه أو يلفظه بعد تذوقه وليس معنى ذلك أنه يكرهه ويستمر فى كراهيته إلى الأبد ولكن بكل بساطة لأنه غريب عنه يراه لأول مرة . وقد يرفضه لاصرار الكبير على أن يتناوله مما

يعقد الموقف . ولو ترك لأخذه تدريجيا بمحاولة بعد أخرى فسوف يستطعمه ويأكله أو قد يرفض الحضين الطعام نتيجة عصبية الكبار الذين يقدمونه له نتيجة فشلهم فى حياتهم مثلا واحساسهم بعدم السعادة والرضا .

لذلك نرى أنه من الأفضل أن يشرف على طعام الحضين شخص هادىء الطبع يحب الطفولة ويمكنه أن يجذب انتباه الحضين أولا إلى شىء ما وليكن الملعقة أو الكوب ويسمح له بلمسها ثم يملأ الملعقة بالطعام والكوب باللبن أو الماء ويبدأ تدريجيا فى أطعامه أو مساعدته لإطعام نفسه بنفسه مع مناغاته فى حديث هادىء لطيف وبالطبع أن يحدث ذلك فى كل مرة يتناول فيها الحضين طعامه ولكن يستحسن أن يكون ذلك مع بدء عملية الفطام حتى تتكون للطفل عادة تناول الطعام بنفسه فى هدوء وبمعنى آخر يمكن استخدام فترة إطعام الطفل كوسيلة هامة لتكيفه العام جسميا ونفسيا واجتماعيا ولغويا باعطاء جرعات الحب والطمأنينة على الأقل فيطمئن إلى حب الآخرين له ويقبل على طعامه ويشاركهم فيه . ومشاكل الأكل بعد الفطام قد تتسبب عن عوامل أخرى لا تتعلق بالأكل نفسه ، أو بالطفل أو المحيطين بالطفل ، ولكن لأسباب أخرى خارجة عن ذلك كمثل فشل الطفل فى محاولة المشى أو التغير المفاجىء فى تركيب الأسرة (عند وصول طفل جديد أو خروج الدادة ..)

وهناك قواعد عامة يمكن اتباعها فى علاج مشاكل الأكل بعد الفطام تتلخص فيما يلى :

١ — تقديم الطعام الجيد وحين يكون الحضين جائعا ..

٢ — نتذوق الطعام أولا قبل تقديمه للحضين للتأكد أن مذاقه طبيعيا فلا هو شديد الحلاوة أو عديم الطعم أو مر أو محروق ... الخ .

٣ – تقديم الطعام مرة ومرة أخرى ولا نضطر الحضين لقبوله من أول مرة .

٤ – يمكن إحلال طعام آخر بديل للذى يرفضه الحضين وله نفس القيمة الغذائية .

٥ – نقدم أولا نوع الطعام الذى أحبه الطفل من قبل ثم نحاول تدريجيا تقديم أى طعام جديد معه .

٦ – لا تحاول فطام الطفل وهو فى سن مبكرة ودفعة واحدة أو فى فترة التسنين أو أثناء محاولاته للمشى .. إلى آخره ويمكن للأم أن تلاحظ اتجاه الحضين فى التخلص من الرضاعة .

٧ – نجعل موقف اطعام الحضين لطيفة وجذابة : هدوء من حوله . عدم وجود ناس كثيرين عدم الكلام الكثير وبصوت عال ... الخ

ومن السهل خلق مثل هذا الموقف وتعويده للحضين مبكراً عن الوقوع فى الخطأ ثم تصحيحه فيما بعد .

التحكم فى عمليتى الإخراج :

إن محتويات مثانة الطفل تطرد تلقائيا خلال العام الأول وشهور قليلة من العام الثانى من عمر الطفل . ويبدأ معظم الأطفال فى اكتساب قدر من السيطرة الإرادية على المثانة والأمعاء عندما يبلغون ٥ – ١٨ شهرا . وإن كان هناك أطفال يكتسبون هذه القدرة قبل ذلك .. لكنها تكون فى الأغلب غير إرادية ويطلق الأطباء على هذه الحالة اسم المنعكسات المشروطة أى أنه عند إجلاس الطفل على القصرية بانتظام فانه يكتسب عادة إخراج البول أو البراز عند ملامسة حافة القصرية « لا إراديا » .

ونختلف الآراء حول الوقت المناسب لبدء تدريب الطفل على عملية

التحكم فى الاخراج ويعتقد العديد من الاطباء والمربين أنه بالتدريب المبكر على التحكم فى التبول يكون له آثار سيئة وأن الوقت المناسب هو عمر ١٨ شهرا وذلك لأن الجهاز العصبي فى هذا العمر يكون قد تطور وعلى استعداد لتعلم التحكم الإرادى . وينصح البعض الآخر بالانتظار حتى يكون الطفل قادرا على الجلوس أى بعد مرور ستة شهور . كذلك يشجع عدد من العلماء فى هذا المجال التدريب المبكر والسريع للطفل وذلك لمنع المشكلات والمتاعب التي تصاحب تلك المرحلة .

عموما .. لايهم متى يبدأ تدريب الطفل بقدر ضرورة تجنيب حدوث ضجة أو عنف حول هذا الموضوع مع مراعاة قدرات الطفـــل ونضجه واستعداده للتعلم . فالتدريب على التحكم فى الإخراج خطوة هامة فى حياة الطفل وتأتى أهمية هذا الموقف التعليمى من أنه أول عملية تدريب يتعرض لها الطفل وتكون متعلقة بوظيفة عضوية ذات مثير داخلي . يستخدم الطفل هذه الوظيفة العضوية في البداية لمجرد السرور والمتعة وينظر إليها على هذا الأساس ولكنه يصطدم بعد ذلك بالمحظورات والنصائح والتوجيهات التى تصدر له فلا يستطيع بالتالي أن ينفرد وحده بهذه المتعة .

كيف يمكن تدريب الطفل التحكم فى عمليتى التبول والتبرز :

- أن يجلس الطفل على القصرية دقائق قليلة بعد كل وجبة .
- تراقب الأم مواعيد الإخراج الطبيعية لدى وليدها وتجلسه على القصرية فى تلك الأوقات .

إذا بكى الطفل عند اجلاسه على القصرية وجب ابعادها عنه على الفور فمن الخطأ ارغام الطفل على الجلوس على القصرية برغم ارادته .. فارغام

الطفل قد تسبب فى رفضه استخدامها فى الشهور التالية . لذلك يجب احترام رغبة الطفل فى ذلك وابعادها عنه فترة ثم إعادة المحاولة . وهناك أطفــال يرفضون الجلوس على القصرية ولكنهم يكونون مستعدين للجلوس على مقعد المرحاض . .

ـ عندما يشرع الطفل فى اخبار أمه بأنه يوشك أن يبول يكون الوقت قد حان باعطائه القصرية فوراً ولا يجوز أن تلجأ الأم إلى تأنيب الطفل إذا تأخر فى إبلاغها لأنه فى هذه المرحلة لا يستطيع أن ينتظر بعد إحساسه بالرغبة . غير أنه ينبغى للأم فوق ذلك أن تنبه الطفل بين الحين والآخر حتى لا يترك الأمر . . فسعة مثانة الطفل فى تلك السن تكون صغيرة ولذا ينبغى للأم أن تكثر من تذكيره ويجب عليها أن تقدم له القصرية بعد تناوله الطعام وبعد عودته من التنزه فى الخارج وقبل توجهه إلى الفراش .

هناك علاقات تستطيع الأم من خلالها أن تعرف أن الطفل بدأ فعلا فى السير فى الطريق الصحيح لعملية التحكم منها :

ـ أن يخبر الأم عندما يكون قد بال لتوه فعلا .
ـ أن يبلغها أثناء حدوث عملية التبول .
ـ ثم عندما يكون على وشك أن يفعل ذلك . .
ـ ثم بعد ذلك يستطيع ابلاغها فى الوقت المناسب .
ـ وكما ذكرنا سابقا يكون الطفل فى تلك المرحلة محتاج إلى عملية تذكير مستمر لعدة أشهر وذلك بسؤاله عن حاجته إلى القصرية .
ـ تظهر لدى معظم الأطفال فى وقت من الأوقات خلال السنوات الأولى بعض المشاكل المتصلة بتدريبهم على عادات النظافة .

= قد يضايق الأم تبول الطفل بعد قيامه من على القصرية مباشرة .. وهذا بالطبع عمل غير مقصود من جانب الطفل وهذا الحال لا يلبث أن يزول إذا تجاهلته الأم .

= من العوامل الرئيسية فى هذه المشاكل شخصية الطفل . . والمرحلة التي يمر بها فى السنة الثانية من عمر الطفل تمر به مرحلة تتسم بالمعارضة والرفض ولذلك فكل محاولة تبذل لاجباره على استخدام القصرية تواجه من جانبه بالرفض وبمقاومة شديدة .

ـ الطفل فى هذه المرحلة يحب أن يثبت أهميته ويبرز شخصيته كما أنه يستعذب إثارة الضجه والانتباه حوله .

ـ هناك عامل آخر يتسبب فى تواجد بعض المشكلات الخاصة بتدريب الطفل في هذا الجانب وهى الاختلافات الفردية فبعض الأطفال يكتسب القدرة على التحكم مبكراً وبعضهم يكتسبها متأخرين . وتجدر الإشارة هنا إلى أنه ليست هناك علاقة بين السن التي يتعلم فيها الطفل عادات النظافة وبين الذكاء .

ـ فقد وجد من الدراسات أن نحو ٣ من كل ٤ أطفال ممن يستخدمون القصرية فى سنتهم الأولى على أساس الفعل المنعكس الشرطى« يفقدون قدرتهم هذه عادة بين ١٢و١٥ شهراً وهنا تتعقد المشكلة نتيجة لتصور الأم أن الطفل يتعمد ذلك فتعاقبه وتكون النتيجة رفض استخدام القصرية نهائيا ويصبح من الصعب تعويده إياها . ولذلك ينبغى تجنب كل شكل من أشكال التعنيف والعقاب بل توجيه الثناء والتشجيع للطفل كلما بقيت ملابسه دون بلل فالمعاملة الحكيمة تجعل من فقدان التحكم هذا أمراً طارئاً .

ـ بعض الأطفال يتأخرون عن المتوسط فى اكتساب القدرة على هذا

التحكم وعلى الأم أن تتبع أحد هذه الأساليب :

١ — استبعاد الكافولة مع استمرار تنبيه الطفل بين فترة وأخرى لاستعمال القصرية .

٢ — إذا كان سبب التأخير هو أن محاولة التدريب قد جرت بطريقة خاطئة فيجب إزالة الضرر الناشيء . وذلك بالكف عن العقاب والتأنيب ولا توجه اهتماما خاصا لرفضه الجلوس أو تبوله فى ملابسه . ويجب أن تعرف أنه ليس من السهل تصحيح الأخطاء التي ترتكب فى التربية . وقد يستجيب الطفل سريعاً للمعاملة الحكيمة الهادئة . لكن إعادة التدريب تكون عادة عملية بطيئة صعبة تتطلب صبراً طويلا لمدة قد تمتد لعدة شهور . ومما يساعد الطفل على التعلم وجود القصرية فى مكان يسهل عليه احضارها بنفسه .

٣ — كثيراً ما يكون سبب التأخر فى هذا التحكم وراثياً من الأم والأب وعلى ذلك فلا يمكن أن تلومه أو تعاقبه على صفة وراثية .

— هناك مشكلة من مشاكل السلوك الشائعة والتي تظهر فى هذه السن إذ يطلب الطفل من أمه القصرية عامداً كل بضع دقائق وذلك لأنه يكون قد كشف قدرته بهذه الوسيلة على إلزامها بترك أى عمل بين يديها والذهاب به إلى الحمام ...

وعلى الأم إذا ما أحست بذلك أن تكون حازمة ولا تعطيه القصرية إلا فى أوقات متباعدة .

— قد يتعمد بعض الأطفال حبس البول لإثارة قلق الأم .. وتتغلب الأم على تلك المشكلة بوضع الطفل فى حمام ساخن مع عدم إظهار القلق وتجاهل تلك المشكلة .

— قد يتبول الطفل فى الفراش عمداً كوسيلة لاسترعاء الانتباه وهذا

ينشأ عادة من إجبار الطفـــل الجلوس على القصرية رغم إرادته أو تعرضه للضرب والتأنيب المستمر . علاج ذلك هو تجاهل المشكلة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عموما البنات ينزعن إلى اكتساب القدرة على هذا التحكم قبل الصبيان وأن التحكم فى البراز يسبق التحكم فى البول عادة ·

تدريب الطفل الاعتماد على النفس :

يبدأ تدريب الطفل الاعتماد على النفس فى الفترة الأولى من عمره حيث لا يحدث ذلك تلقائيا بل تقوم الأسرة بتهيئة الفرص وتوفير الخبرات التى يمر بها الطفل وتساعده فى تحقيق الاستقلال عنها .

فاننا نلاحظ أن الطفل فى عمر ستة أشهر يحاول أن يمسك الأشياء وأن ينقلها من يد إلى الأخرى ويمسك بزجاجة الإرضاع كما يحاول الإمساك بملعقته عند إطعامه . . وهنا ينصح بترك الطفل يتصرف بنفسه حتى يتعود الإعتماد على النفس شيئا فشيئا . والأطفال الذين تتاح لهم فرصة اطعام أنفسهم بأنفسهم إذا أبدوا الرغبة فى ذلك يتقدمون بخطوات سريعة بين سن ١ – ١٢ شهراً ويصبح بعض الأطفال قادرين على اطعام أنفسهم تماما بمساعدة قليلة عندما يبلغون سنة واحده من العمر . . وهكذا كلما أبدى الطفل استعدادات للقيام بمهمة من المهام وكلما أتيحت له الفرصة للممارسة بنفسه ساعد ذلك على تدريبه للاعتماد على نفسه منذ فترة مبكرة .

الفترة من ١٨ شهراً إلى ٣ سنوات من العمر :

تشهد هذه المرحلة مظاهر تطورية هامة هى :

١ – القدرة على الحركة والتنقل والتناسق بين الحركة والادراك والتى تجعل الناشئ يتعلم امكانية تأثيره على البيئة :

عندما يبرع الطفل فى الحبو والمشى والجرى قادراً على الحصول على

الأدوات الموجودة في المساحة المحيطة به . عند ذلك يمكنه مسك لعبة لفتت انتباهه عن أن يبكى طالبا من الأم احضارها له . يتعلم الطفل ذو السنتين استجابات عديدة من خلال قدرته على الحركة فهو يتعلم أنه يمكنه الحصول على أهدافه التي يرغبها والتغلب على العوائق كما أنه يتعلم استخدام ذراعه وتدريب عضلاته الكبيرة والصغيرة والتناسق الحركي وكذلك التناسق بين الحركة والإدراك . وعن طريق إمساك الطفل ألعابه التي تكون على مسافة منه يندمج مكونة الشكل بفكرة طول المسافة فحينما يرى الطفل أن يده قد اختفت في علبة فانه يتعلم بالتدريج أن للعلبة « تجويفا » وهنا يكون الذكاء قد ارتبط مباشرة بنشاط احساس مقرون بالحركة أي أن الذكاء الحسيحركي هو من سمات هذه المرحلة بمعنى أنه لا يعتمد إلا على الحواس والحركات .

٢ ـ مرحلة القدرة على ممارسة القلق عند غياب الأم .

يميل الطفل إلى اللعب بالأشياء عن طريق أخذها وتركها ثم يبدأ في القاء لعبته بعيداً عن خارج دائرة نظره . ثم يتقدم خطوة أخرى بأن يطلب إلى شخص بالغ أن يحضر له الشيء بعد اختفائه وبتكرار هذا السلوك يتولاه الاطمئنان والاقتناع بأن الشيء يكون موجوداً دائماً حتى ولو لم يستطع رؤيته . هذه الحركات التي تبدو نمطية بالنسبة لشخص بالغ تكتسب بالنسبة للطفل دلالة خاصة إذ يدرك على أثرها الفرق بين حضور الأم وغيابها ، كما أن هناك نوعا من التماثل بين اللعبة والأم في هذا المجال إذ أن سرور الطفل باستعادته لعبته يماثل سروره بظهور وجه أمه .

٣ ـ القدرة على الفهم والكلام . . ونشوء التعبير اللغوى :

يتعلم الطفل المعانى المختلفة لكلمتى لا و نعم . . معنى السؤال والطلب وأوامر النهي والعلاقة بين الكلام . . ومع تقدم الطفل ومساعدة أفراد

الأسرة تزداد مفردات اللغة التي يمكنه استعمالها وتصبح أكثر دلالة مع معانيها وأكثر دقة وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تسمية بعض الأفعال على حين ينمو فهمه للمواقف وهو يصدم في ذلك بفكرة الإجبار . فهو يتعلم ما يحب ومالا يحب مستجيبا في ذلك لأوامر الكبار ونواهيهم متمثلا بذلك المعايير الاجتماعية الأساسية للأفراد الذين يعيش بينهم ويتفاعل معهم .

٤ ـ يتعلم الطفل تثبيط الاستجابات ذات الدوافع القوية مثل التحكم في الاخراج وحب الاستكشاف والاستطلاع والامتثال لمتطلبات التطبيع الاجتماعي :

التدريب على التحكم في الإخراج :

تعرضنا لهذا المشروع سابقا ولكن من حيث إن التدريب على التحكم في عملية الإخراج أحد المواقف الاجتماعية التي تواجه الأم خلال تنشئتها الطفل وكيف يمكن للأم التصرف فيه حتى تحقق النتائج المرغوبة دون حدوث مشاكل نفسية أو جسمية للتحكم فيه في الفترة السابقة وعليه في هذه الفترة من العمر أن يثبت هذا الدافع إمتثالا لأوامر المربي .

بعد شهور عديدة من الاستجابه الحرة للمثير الداخلي للتبول والتبرز يصبح من الواجب على الطفل أن يتحكم في هذه الإستجابة المثيرة والملحة . ويستطيع المربي اجبار الطفل علي التحكم وذلك بإثارة غضب الطفل من خلال العقاب الجسمي أو من خلال ايماءات أو وسائل وكلمات تدل على فقدان الرعاية أو الحب .

مثير ← استجابه ← مثير ← استجابة

(الرغبة في التبرز) (الاخراج) (تعرض الطفل للعقاب) (القلق والتوتر)

أو (توقع الحرمان من الرعاية)

إذا كان القلق ناتجاً أساسا من العقاب فليس هناك حاجة لتفسيرها ، ولكن إذا كان القلق ناتجاً أساسا من توقع الحرمان من رعاية الأم هنا يجب أن تشرح الأم للطفل بعض الأشياء قبل عملية التدريب فى هذه الناحية فيجب أن يعطى الطفل خبرات تجعل من المربى شخصا مقدرا ويجب أن يتعلم الطفل القلق إذا أبدى المربى إشارة أو تلميح بتخويف الطفـــل بحرمانه من فقد الرعاية أو اساءة المعاملة .

خلاصة القول أن الحالات المثلى لتعليم الطفل التحكم في الاخراج هى :

١ ـ علاقة الرعاية والتغذية بين الطفل والمربى حيث يدرك الطفل فى هذه القدرة ومن خلال التدريب أهمية الدور الاجتماعى للنظافه وأن كونه نظيفا هو طريقه إلى الدخول فى كنف أمه .

٢ ـ توجيهات لفظيه للطفـــل لإفهامه مكونات الاستجابة المطلوبة . يكتشف الطفل أن شيئا يخرج منه هذا الكشف الجديد يسعده ويزعجه فى آن واحد معا فهو يعتقد أن خروج شىء منه يمكن أن يؤدى إلى تدميره وعلى ذلك فالأمر يحتاج إلى تفسير وتوضيح من جانب الأم من أجل اقناعه بأن ما فعله لا غبار عليه وأنها سعيدة به كما أن مساعدة الطفل لأمه فى تفريغ محتويات الإناء الذى يتبرز فيه من شأنه أن يجعله يلاحظ مدى الانفصال بينه وبين هذ الشىء .

٣ ـ نضج كاف من حيث تفهم الرموز وهى لغة الاتصال مع المربى . في هذه المرحلة من التطور ومع تفهم الطفل لبعض الرموز اللغوية والكلمات ومعرفته دلالة الكلمات يمكنه فهم توجيهات الأم كما يمكنه اصدار أى اشارة اشارة لغوية يعبر بها عن رغبته فى التبول أو التبرز .

هذا وتأتى أهمية هذا الموقف التعليمي من أنه أول عملية تدريب يتعرض

لها الطفل كما أنه من خلالها تتحول نظرة الطفل للأم من مصدر للسرور إلى مصدر للقلق .

نتائج الأسلوب التعسفي في التدريب على الاخراج :

نعني بالقسوة التطرف في العقاب بصورة تخلق قلقا كبيراً وخلال القلق الذي يصحب عملية التدريب على الإخراج وتنمية للقسوة يحدث خمس عواقب على الأقل وهي :

١ ـ تولد كراهية وخوف من المسئول عن تدريب الطفل وهي الأم غالباً حيث يرتبط العقاب بالشخص الذي يعاقب وليس بالخطأ الذي ارتكبه .

٢ ـ القلق تجاه التفكير والسلوك الجنسي فالطفل يعتقد أن الاخراج شيء طيب فكيف يستطيع أن يفهم معاملة الأم له على أنه « طفل قذر » إذا مسه هذا الشيء الذي يخرج منه .

٣ ـ القلق من الانساخ وسوء الترتيب للمكان .

٤ ـ إكتساب الصفة النفسية (قذر ، سيء) .

٥ ـ تثبيط التعبير الذاتي بتصرفات جديدة .

إن الإتجاهات الأمومية تجاه التدريب على الاخراج ليست مستقلة عن الاتجاهات تجاه غيرها من عمليات التطبيع الاجتماعي . فإذا كانت الأم قاسية في تدريب الطفل على التحكم في الإخراج فانها ستكون أكثر ميلا لوضع قيود حول الطفل في مواقف حياتية مختلفة في النظام والنظافة والطاعة والهدوء والأداء المدرسي ... إلخ .

وقد وجد من الناحية الطبية والنفسية أن القسوة في تدريب الطفل على

الاخراج ترتبط بحالة مرضية مستقبلة للطفل :

أولا : الأمهات اللاتى يستعملن القسوة والعقاب فى تدريب الطفل تكون كذلك فى الجوانب الأخرى لذلك تصبح العوامل المرضية الحرجة هي عقاب الأم أكثر من ممارسة التدريب .

ثانيا : الطفل الذى يفشل فى تثبيط عملية التحكم (لأسباب عديدة) قد يتعرض لعقاب أكثر وعداء من الأم وهذا يؤدى إلى استمرار الخلاف بين اقتناع الطفل وسلوك الأم وهذا من شأنه أن يخلق أوضاعاً ضرورية وكافية للأعراض المرضية وعلى ذلك يتفق علماء النفس عموما على أنه يجب تأخير التدريب على الإخراج إلى أن يصبح معداً من الناحية الإدراكية والحركية والعصبية لهذا التدريب . فيجب أن يكون قادراً على الجلوس لفترة طويلة دون تعب وأن يفهم وسائل إتصالية لغوية بسيطة عما يطلب منه .

٥ — الاستكشاف :

لايكاد الطفل يشعر بقدرته على الوقوف حتى تظهر ترغبه إلى الاكتشاف والمعرفة وتبدأ هذه النزعة باكتشاف أنه يستطيع المشى منفرداً وهو يتدرب بصفة مستمرة على اكتشاف الأمكنة والمسافات من خلال تغير مواضع الأشياء ونقلها من أماكنها والعبث بها بيديه وهذه هى الفترة التى يتعين على الأم أن تنحى الأشياء القابلة للكسر جانبا . وقد تبدو هذه المرحلة من السن شاقة ومؤلمة بالنسبة للأم خاصة بالنسبة لمخاوفها من الأخطار التى قد يتعرض لها الطفل .

وبالنسبة لتعليم الطفل كبح جماح حب الاكتشاف والذى يتسبب عنه كسر وفوضى للمكان فيسير بنفس المسلك السابق فى عملية الإخراج . فالوالدان يعاقبان الطفل فيتكون شعور بالقلق مرتبط بالمثير المسبب

للاكتشاف والتصرف المحظور .. والاختلاف الرئيسى بين تلك العملية والإخراج هى أن الإخراج مثيره داخلى ومحدود أما الاكتشاف فمثيره خارجى وغير محدود لذلك تأخذ العملية الثانية وقتا أطول فى التعليم عن الأولى على أساس عدد الأشياء التى ستجذب انتباهه للاكتشاف ، ونظراً لعدم وجود المربى طول الوقت على كل عمل خطر فهناك العديد من الفرص لاتطفيا والشعور بالقلق من الاكتشاف وكذلك الإفساد .

بنفس هذا النمط من التسلسل يتم تطبيع الطفل اجتماعيا وتكوين الإحباطات المختلفة والتى تعتبرها ثقافة المجتمع نضجاً اجتماعياً :

شىء علنى وشك الحدوث ← قلق وتوتر ← تثبيط للعمل الممنوع

ثانيا : مرحلة الطفولة المبكرة (٣ - ٥ سنه)

التحول من المهد إلى الطفولة :

تنتهى سنو المهد بنهاية السنة الثانية وتبدأ مرحلة أخرى أعلى منها ... وهذا التغير متوقع تماما نظرا لنضج الطفل فى مختلف مظاهر حياته الجسمية والنفسية .. وتتصل السنه الثالثة بالسنة الرابعة أكثر من اتصالها بالسنة الثانية لأن نضج الطفل يلاحظ بشكل واضح بحيث يكاد ينفصله عن طفولة المهد .

التكوين الجسمى :

ينمو الطفل في هذه الفترة جسميا بسرعة ملحوظة إذ يصل فى سنته الرابعة إلى حوالى ٤٠ ٪ من تكوينه الجسمى العام .. ولا سيما فى طوله مما سيكون عليه فى ٢٠ - ٥٠ سنة من عمره المقبل .

ذكرنا سابقا أن الطفل يكتسب معلوماته عن العالم الخارجى عن طريق

حواسه ولكى تنمو هذه الحواس النمو الطبيعى لا بد أن تترك للصغير الحرية التامة كى يمارس الأشياء والموضوعات الخارجية عن طريق حواسه . وبالطبع المجالات المتاحة للطفل فى المنزل محدودة أما فى دار الحضانة فانه يحاط بأشياء متعددة مختلفة تسمح له بالكشف والتجريب .. وعلى ذلك فان الحواس يتكامل أداؤها الوظيفى فى هذه الفترة فيتعلم الطفل أنه يدرك أنه يرى بعينه فاذا أغمضها قاصدا عرف أنه لا يستطيع أن يرى وكذلك يدرك وظيفة كل حاسة .

بالنسبة للنمو الحركي فى هذه المرحلة نجد أن أهم ما يميزه هو قدرة الطفل على النشاط العضلى فهو يجيد فى هذه المرحله الحركات التى تحتاج إلى قوة كالجرى والقفز والتسلق وهو يجيدها إجادة تامة . أما الحركات العضلية الدقيقة كالأشغال اليدوية البسيطة أو الأعمال التى تحتاج إلى مهارة ودقة فأنه يهتم بها وقد يمارسها ولكنها لا تعطيه الإشباع الكافى كالحركات التى تحتاج إلى قوة لذلك ينبغي أن تتاح الفرصة الكافية للطفل لممارسة هذا النشاط الحركي القوى فى الهواء الطلق .

وتظهر قدرة طفل الخامسة على التناسق الحركي من خلال المهارات الحركية التي يقوم بها سواء بالأرجل أو اليدين .

النمو الأدراكى :

من الخطأ أعتبار الحياة العقلية فى هذه المرحلة أنها مكونة من إحساس وحركة فحسب حيث إن العمليات العقلية تعمل ولكن على نطاق ضيق . فهو لم يكتسب بعد المحصول اللغوى الكافى الذى يجعله يفكر تفكيرا معنويا منصبا على الأمور المجردة ولكن عملياته العقلية تعنى عناية خاصة بمشاعره وتخيلاته إذ يشعر باللذة والألم فى أفعاله ونتائجها .

يظل تفكير الطفـل تخيليا ، ليس منطقيا حتي يبلغ سن السادسة وحتى ذلك الوقت ينصرف تفكيره على تجنب الألم وإشباع رغباته ودوافعه وهذا هو السبب فى أن لعب الطفل فى هذه السن يركز حول اللعب الايهامى ، كما أنه يفسر لنا إقبال الأطفال فى هذه المرحلة على القصص الخيالية .

هنا ينبغى أن نشير إلى حقيقة تعليمية هامة وهى أننا لا يجب أن نبالغ فى القصص الخيالية بل يجب أن تشتق القصص الخياليه من العالم الخارجى بحيث تساعد الطفل على أن يعبر الهوة بين عالمـه الخيالى والعالم الخارجي الواقعى بسلام ومما يساعدنا على ذلك شغف الطفل بالأسئلة التى تبدأ بماذا وكيف فعن طرق إجابتنا له ومناقشتنا إياه نستطيع أن نساعده على توضيح أفكاره وتمويل عقله بالأفكار التى قد يلجأ إليها فى المستقبل .

تنزع لغة الطفل فى هذه المرحلة نحو الكمال فهو يتميز بالدقة في التعبير حيث يستعمل هنا الجمل المفيدة التامة الأجزاء ، وتزداد عدد المفردات التى يعرفها بسرعة خلال هـذه المرحلة حتي تصل إلى ألف كلمة تقريبا فى آخر هذه المرحلة . ويميل الطفل إلى كثرة الكلام وهو دليل على نمو قدرته اللغوية .

إدراك العلاقات : مصبوغ بالصبغة العملية بعيـد عن التجربة . ويدرك المعانى العامة للعلاقات التى تعبر عنها كلمات مثل فى ، على ، فوق ، تحت .

فى هذه المرحلة فكرة الطفل عن الزمن لا زالت غامضة وهو يتعلم مدلول « اليوم » ثم « غدا » على أنها ستحدث فى المستقبل ثم « أمس » لكل شيء حدث فى الماضى ويستفيد بها فى حديثه .

بالنسبة لإدراك الأعداد بعد أن كان إدراكا أوليا بسيطا فى الفترة السابقة نجد الطفل ٣ سنوات يدرك الأشياء فى تجمعاتها الثنائية والثلاثيـة

والرباعية ويمكن أن يعد إلى ٤ وفى سن الرابعة يعد من ١ – ٢٠ ثم وفى الخامسة يستطيع أن يجمع من الاعداد ما لا يزيد عن (٥).

النمو الإنفعالى :

نلاحظ تغيرا كبيرا فى حياة الطفل الإنفعالية فى هذه المرحلة وذلك لأن نشاط الطفل الإنفعالى يبلغ أقصاه فى نهاية الثالثة . فالطفل سرعان ما ينتقل من حالة إنفعالية معينة إلى حالة أخرى مضادة لها فمن البكاء إلى الضحك ومن الغضب إلى السرور ومن الخوف إلى الطمأنينة . مما يميز الطفل إذن فى سنته الثالثة هو قوة انفعالاته والإنتقال من إنفعال إلى آخر .

تأخذ حدة هذه الانفعالات فى الزوال شيئا فشيئا ويبدأ الطفل فى أن يكامل خبراته الانفعالية ويربط بعضها ببعض بعلاقات ثابته مستمرة فتتجمع عدة انفعالات حول موضوع معين غالبا ما يكون شخصا وبذلك يشرع فى تكوين ما يسمى بالعادة الانفعالية أو العاطفية ولا شك أننا نتوقع أن أول عاطفة يكونها الطفل تكون حول الأم أو من يقوم مقامها من الكبار الذين يشرفون عليه . . ولعل هذا هو السبب فى ضرورة أن تشرف الأمهات على تربية أطفالهن ولا يعتمدن كثيرا على المربيات نظرا لأن وجود الأم المستمر يساعد الطفل على تكوين عادة انفعالية ثابتة صحيحة هو أحوج ما يكون إليها فى تكوينه الانفعالى إذ تساعده على إتمام عملية الثبوت الإنفعالى فتبعده من القلق والخوف وما إلى ذلك من أسباب الاضطراب النفسى .

* حينما يذهب الطفل إلى الحضانة فى الثالثة فانه عادة يلجأ إلى الكبار لحمايته والإشراف عليه وفى منتصف الرابعة يبدأ ميله نحو غيره من الأطفال فى الظهور (يلعب فى وسطهم وليس معهم) .

* إذا بلغ الطفل الخامسة نجده يكتسب نوعا من الاستقرار فى حياته

الإنفعالية وهـــذا الشعور يضفى عليه نوعا من الجد والرصانة فى علاقاته الانفعالية بغيره .

* الطفل فى هذه المرحلة يعبر عن انفعالات الغضب بالكلام وبألفاظ قد تكون غير اجتماعية .

التكوين الاجتماعى للطفل :

تمثل هذه المرحلة مزيجا من الاستقلال وعـــدم الاستقلال فى السلوك الشخصى والإجتماعى فهو الآن يشعر بأنه شخصية تكاد تكون مستقلة لهـا عاداتها ولها ذاتها ولها وجودها المستقل عن غيرها . وهو الآن يستطيع أن يستمع لأحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة إذ أن ميوله الخاصة تدفعه إلى التعبير عن آرائه فهو لم يعد ذلك الصغير الذى يحتاج إلى أمه فى كل شىء بل إنه لا يحتاج إلا القليل من المساعدة فى أرتداء ملابسه أو خلعها أى أنه يعتمد على نفسه فى كثير من الأمور بل قد نجده يساعد أمه فى تنظيم المائدة إلا أنه لا يزال فى حاجة إلى الكبار لمساعدته فى بعض الشئون .

بالنسبة للعب . يبدأ الطفل فى حب الجو الاجتماعى . . فهو لم يعد راغبا فى اللعب فى أدواته فحسب بل إنه يجد ميلا نحو مشاركة الآخرين فى لعبهم وإن كان الأمر لا يخلو فى بعض الأحايين من نزوعه نحـــو السيطرة على الآخرين مما يدل على أن قدرته على اللعب مع الآخرين لا زالت محدودة فهو يود أن يلعب مع طفل أو طفلين ولكن يضيق بالمجموعات الكبيرة من الأطفال .

طفل هذه المرحلة ثرثار (« رغاى ») غالبا ما يتحدث بضمير المتكلم وهو بارع فى انتحال المعاذير كأن يقول « ما قدرش أعملهـــا علشان ماما ما رضيتش » . . وميله نحو انتحال المعاذير ميل اجتماعى فهو دليل على إدراك

الطفل لأراء غيره من الناس واتجاهاتهم . . فهنا أول ظهور المعايير الأخلاقية والقيم والمبادىء التي يود الطفل أن يعامل بها الناس ويعاملوه بها كما أن الميل الإجتماعى يدل على إدراك الطفل للتقاليد من حيث هى سلطة إجتماعية ..

وبالرغم من نمو قدرة الطفل العقلية إلا أنه يخاف من أمور غير عقلية كخوفة من الظلام والرجل العجوز .. وهذه توضح لنا أنه لا زال غير ناضج على عكس ما قد يوحي به حديثه .

والطفل فى أخريات الرابعة مخترع ماهر وهذا ناشىء من وسطه الاجتماعى ومزجه بين الخيال والواقع . وينبغى أن نحوط هذا الميل نحو الاختراع والتكييف بارشاداتنا وتوجيهاتنا لكي لا ينساق وراء الخيال والأوهام بل نوقفه عند حد لكى نساعده على الحياة في الواقع .

نخلص من ذلك أن عادات الطفل ومبرراته التى ينتحلها لا لتماس المعاذير وميله نحو السلطة مع رفاقه الصغار وتوكيده لنفسه وتصوره الواضح بها وقدرته على التأليف القصصى كل هذه الأمور نشأت من وعيه ببيئته الاجتماعية. هذا الوعى الذى يظهر فى هذه المرحلة .

ولذلك يجب أن نشير إلى أهمية دور المربى . . فمهمة المربى (الوالدين فى الأسرة أو المشرفة في دار الحضانة) استغلال هذه الخصائص السلوكية فى توجيه صالح الطفل لمساعدة الطفل على ادراك معنى « المجتمع » بأوضح طريقة عملية ممكنة .

أما أسلوب معاملة الكبار للطفل فى هذه المرحلة فيجب أن يطبع بطابع الثبوت والاستقرار بمعنى أنه إذا عوقب الطفل على عمل فينبغى أن يستمر

هذا الموقف الحازم نحو الطفل ممن حوله من الكبار فى كل مناسبة يرتكب فيها هـذا الخطأ . . أى الثبوت على أساس واحـد فى معاملته كي يكتسب أساليب التكيف الاجتماعى الصحيح . . والواقـع أن الاستقرار فى معاملة الطفل يزيل عنه الكثير من مبادىء القلق النفسى ، كما أنه ييسر له نوعا من الثقة بالنفس عن طريق الثقة التى يضعها فى الكبار وخاصة والديه . وكثيرا ما ينشأ أطفال ضعاف الثقة بالنفس لأن معاملاتهم الأولى مع والديهم لم يكن فيها استقرار ولم تكن سائرة على نمط خط واحد متسق .

وحينما يصل الطفل إلى الخـامسة من عمره فإنه يمكنه أن يذهب إلى المدرسة ويجد لذة فى انفصاله المؤقت عن المنزل ولكن يحب أن يجد الأم عند عودته منها .

وعلى الرغم ما يظهر الطفل من صفات السلوك الاجتماعي كالمشاركة فى حفلات الزواج وأعياد الميلاد وحالات المـــرض إلا أنه يشعر بالتعب الانفعالى بسرعة إذا وجد فى مكان خال من الأطفال وقيد باللعب المنفرد أو الجلوس فى مكان معين مدة طويلة .

وأهم الحالات السلوكية التى يمكن أن تظهر فى هذه المرحلة هى :

١ ـ الكذب ٢ ـ السرقة ٣ ـ الخوف الشديد

٤ ـ نوبات الغضب وأزماتها النفسية ٥ ـ الغيرة

أهم خصائص مرحلة الطفولة المبكرة

تعتبر هذه الفترة أيضا كسابقها من الفترات الحرجة فى حياة الإنسان . . وهى تتميز بدرجة مثيرة من التمايز فى التصرفات والسلوك وكذلك تخفيف تأثير الأم نظرا لتزايد التفاعلات مع الأب والأقارب . علاوة على ذلك

يقوى اكتساب الطفل للاعتقادات والعادات والتصرفات التي حدثت سابقا من خلال نمط المكافأة والعقاب والرغبة فى تكوين سلوك يشابه نموذجا معينا يحب الطفل الامتثال به هذا الدافع يحفز الطفل لكى يقلد استجابات الوالدين والأقارب ويضيف جوانب جديدة لعملية التطبيع الاجتماعى .

اهم الاستجابات التى تتكون فى هذه الفترة :

أولا : التوحد أو التمثل بالوالدين : وهى الرغبة فى تقليد الوالدين . . ومنها يتعلم الطفل سلوك معين ويكتسب الثقة بالنفس .

وتتضح أهمية عملية التماثل فى تطور الطفل فيما يلى :

١ — تطور السلوك : يقوى السلوك عند الطفل (عدوانى ، اعتمادى ، . . . الخ) تبعا لمدى ظهوره فى سلوك النموذج الذى يقلده فالأم التي تشجع السلوك الاستقلالى عند الطفل ولكنها هى نفسها اعتمادية بدرجة كبيرة على زوجها وأصدقائها من الصعب أن نتوقع وجود صفة الاستقلالية فى هذا الطفل . معنى هذا أنه يجب الثبات والتلاؤم بين نمط الثواب والعقاب ونموذج السلوك المحتذى .

٢ — وصف الذات وتقييم الطفل لنفسه (جيد وسىء ، قوى وضعيف) .

٣ — يدرك الطفل فى هذه الفترة ومن خلال عملية التماثل بالوالدين أن الناس ينتمون إلى إحدى فئتين أولاد أو بنات ، رجال أو نساء ، أمهات أو آباء . ومما يسهل إدراك الطفل لذلك وأيضا ادراكه لجنسه هو العلاقات التلميحية الواضحة من خلال الملبس ، شكل الجسم ، القوة ، الشعر ، الصوت ،

السلوك الظاهرى فى التعامل مع الطفـل وخصائص السلوك فى المواقف المختلفة .

ثانيا الشعور بالذنب والخجل والخوف :

يمثل الشعور بالذنب مستوى جديد من الادراك .. ان الشعور بعدم السرور الذى يتبع ارتكاب الخطأ (الذى يمثل الانحراف عن المعيار) هى صفة الشعور بالذنب . بالنسبة للخجل .. فهو ينتج نتيجة توقع الطفل أن الشخص أو مجموعة الأشخاص قد لاحظوا أو سوف يلاحظون التصرف أو التفكير الخاطىء وسوف يلومونه أو سوف لا يحبونه ، ومن المرجح أن الخجل يظهر عند الطفل مع تعلمه المعايير الاجتماعية وأول تلك المعايير هى التى تتعلق بالتدريب على التبول والتبرز حيث يشعر الطفل ذو الثلاث سنوات بالخجل وربما يشعر الطفل ذو الأربع سنوات بالذنب إذا لم يستطع التحكم فى هذه القدرة (الإخراج) .

ثالثا : تكوين وسائل دفاعية ضد القلق والشعور بالذنب :

يشعر الطفل بالقلق نتيجة لتوقعه العقاب أو الألم أو الحرمان من حب الأم نتيجة لفعل المحظورات .. وينضج الجهاز الدفاعى لدى الطفل فى مرحلة قبل المدرسة ويبدى صوراً من الوسائل الدفاعية التى تهدف إلى إضعاف مصدر القلق .

* الهروب من المواقف أو الناس المهددين له .. الانسحاب) .

* العودة إلى ممارسة تصرفات واستجابات كانت تميز مرحلة سابقة مثل مص الإبهام ، بل الفراش وتحدث هذه الحالات مثلا عندما يأتى للأسرة مولد جديد (النكوص) .

* الإنكار والكبت يمر بعض الأطفال الذين يشعرون برفض والديهم

لهم خلال فترة يفكرون فيها أن هؤلاء الناس هم آباؤهم .. ويصر الطفل على اعتقاده بأنه متين وأن والديه الحقيقيين يحبونه .

* الاسقاط .. بينما يجرى الطفل خلف زميله فاذا به يصطدم بشخص كبير وهنا نجده يسقط اللوم الذى وقع عليه نتيجة الضرر الذى ألحقه بالشخص الكبير .. لقد جعلنى أطارده . لو لم يفعل هذا لما اصطدمت بك .

رابعا : يظهر فى خلال هذه المرحلة مجموعة من الخصائص السلوكية مثل :

١ ـ العدوانية والسلوك العدوانى .

٢ ـ الغضب نتيجة للحد من الاستقلال والحرمان من الرغبات والعقاب .

٣ ـ الاعتمادية والتشبث بالراشدين وكراهية الانفصال عن الكبار . وتظهر لدى البنات أكثر من الأولاد .

٤ ـ الاقتدار .. وهو محاولة من الطفل لزيادة كفاءته فى المهارات المختلفة اليدوية والعقلية والجسمية .

الفصل الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة

أولا : التنشئة والتطبيع الإجتماعى

تتضمن تربية الطفل وتنشئته أهم العمليات التي يستطيع بها الوليد البشرى المزود بامكانيات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو سلوكيا واجتماعيا بحيث تصبح شخصيته اجتماعية تعمل وفق أحكام جماعتها ومعايير ثقافتها . وتمثل التنشئة أبرز جوانب التراث الثقافي المجتمع وهى تتضمن الأفكار التقليدية التي تستبقى عبر الأجيال .

عرف سيرز Sears وآخرون عملية تربية الطفل على أنها كل التفاعلات بين الوالدين وأولادهم . هـــذه التفاعلات تتضمن تعبيرات الوالدين عن اتجاهاتهم وقيمهم واهتماماتهم وعقائدهم ورعايتهم وسلوكهم .

كذلك عرف محمد النجيحى التنشئة بأنها عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين فى مجتمع معين فى زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الإجتماعية التى ينشأون أفرادا فيها ومع البيئة المادية أيضا .

من هذا التعريف الأخير يتضح عدة نقاط أساسية :

* التربية هى الوسيلة التي يتحقق بها بقاء واستمرار المجتمعات الإنسانية
* التربية تتعلق بتعليم الأفراد كيف يسلكون فى المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذى ينشأون يه .

* التربية تعنى بالسلوك الإنسانى وتنميته وتطويره وتغيره .

* هدف التربية هو نقل المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة إلى أفراد الجيل الجديد .

* التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الإنسانى .

* التربية عمل إنسانى مادتها الأفـراد الإنسانيون .. فهناك تدريب للحيوان وليس تربية له

التنشئة الوالدية :

نعنى بالتنشئة الوالدية كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيـه والتربية أولا . ويدخل ضمن التنشئة الوالدية العمليات الآتية :

١ ـ التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء إستجابة الوالد أو الوالدة أو كليهما لسلوكه .

٢ ـ التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء أساليب الثواب والعقاب التى يتخذها الوالد أو الوالدة أو كليهما بقصد تعليمه وتدريبه .

٣ ـ التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء اشتراكه فى المواقف الإجتماعية التى يتيحها له الوالد أو الوالدة أو كليهما بهدف تعليمه الأساليب الصحيحة للسلوك فى نظرها .

٤ ـ التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية التى يوجهها له الوالد أو الوالدة أو كليهما بقصد توجيهه إلى الأساليب الصحيحة فى السلوك .

٥ ـ التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء التعارض بين أسلوب الوالد أو الوالدة فى طريقة تربيه الطفل وأسلوب معاملته .

وتتلخص مهمة تربية الطفل في أربع نقاط : رعاية بدنية ، ضبط السلوك غير المرغوب ، وتوجيه طاقات الطفل (دوافع الطفل) إلى أنماط سلوكية متقبلة إجتماعيا ، فالتنشئة الاجتماعية من حيث البعد الدينامى لها أى حيث إنها عملية تفاعل بين الطفل ووالديه وأسرته والتى تسفر عن اكتساب الطفل لعادات وأساليب سلوكية وثقافية مرغوبة إجتماعيا . فالتنشئة ليست مجرد مواقف بل هى عملية معقدة ومستمرة منذ ولادة الطفل . تعتمد أساسا على التفاعل الذى أساسه الموقف الاجتماعى الذى يوجد ويتواجد فيه الطفل مع والديه .

ثانيا : دور الأسرة في عملية التنشئة

من البديهي أن عملية التنشئة والتطبيع الإجتماعي لا تتم إلا عن طريق تفاعل الطفل الدائم مع البيئة الاجتماعية التي يتواجد بها ألا وهي الأسرة إذ هي ـ نيابة عن المجتمع ـ تحدد له أهم المواقف الإجتماعيــه التى يقابلها إبان سنوات طفولته واتجاه ومدى تفاعله مع هذه المواقف ومعايير توافقه فيها . فالأسرة عادة هى الأداه الوحيدة التي تعمل على تشكيل الطفل وهى تنقل إليه كافة المعارف والمهاوات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية من التوجيه والإرشاد لتنشئته النشأة الاجتماعية الصحيحة .

وتترتب علاقات الطفل فى الأسرة على عوامل كثيرة من أهمها الحاجات البيولوجية للطفل فى المرحلة الأولى من حياته أى فى المرحلة التى يكون فيها عجزه عن تسيير شئونه أكبر ما يمكن واعتماده على الغير أيضا أكبر ما يمكن. وهذا يجعل مشكلات مثل التغذية والإخراج والحضانة وأساليبها تمثل مركز الصدارة من حيث توجيه نمو الطفل البدنى والعقلى فى هذه المرحلة .

وكلما تقدم الطفل فى السن ظهرت أهمية حاجات أخـــرى مرتبطة بهذه الحاجات البيولوجية مثل تعويد الطفل النظافة وتعليمه الحركة وتعـويده الاعتماد على نفسه والتعامل مع الآخرين مثل أخوته وغـيرهم وكذلك نهيه عن الأساليب التى تدخل نطاق المحرمات وتشجيعه على أساليب السلوك التى ترتضيها الأسرة .

ويتفق العلماء عموما على أهمية الأسرة ودورها فى تنشئة الطفل فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية وهى الشعور بالحب والامان وبأنه مقبـول ومرغوب فيه . ومن الأسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب وينال التشجيع وبث الرغبة فى التعلم كما يجد المثل الذى يقتدى به . فالأطفال يحتاجون من آبائهم الوقت والرهبة والإرشاد والتوجيه البعيد البعيد عن الحماية المفرطة أو الأهمال المتزايد .

اهتم المختصون بالطب النفسى والطب العقلى حديثا بالعلاقـة بين نوعية رعاية الوالدين للطفل فى سنواته الأولى ومستقبل صحته النفسية والعقلية فمن المعروف أنه من الضرورى للطفل لكى يتمتع بصحة عقلية سليمة أن يمارس علاقة مستمرة مليئة بالدفء والألفة مع أمه .. تلك العلاقة التى يتحقق معها السعادة والرضا بين الطرفين . هـذه العلاقة المتبادلة مع الأم فى السنوات الأولى من عمر الطفل والتى تختلف كثيرا عن العلاقات الأخرى مع الأب والأخوة والأخوات يؤكد كثير من أخصائى طب الأطفـال النفسى والعقلى فى أن لها الأولوية أو هى الاساس فى تشكيل الشخصية السليمة والعقل الصحيح .

وهناك قول شائع وهو أن «الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات» فالأطفال يقـلدون أفعال الوالدين أكثر مما يسمعون تنبيهاتهم فلو أن الوالدين ذكروا شيئا وفعلوا غيره فان الأطفال سوف يقلدون ما فعله الآباء

وليس ما قالوه وعلى هذا فنى السنوات الأولى لتنشئة الطفل يعد الوالدان المثل الرئيسي الذى يحتذيه الطفل ، هذا وإذا ارتبطت أفعال الوالدين مع توجيهاتهم خلال تنشئة الطفل فان هذا سيؤدى إلى تنشئة سليمة وأكثر فعاليه .

هذا وقد أجمعت تجارب العلماء على ما للتنشئة فى الأسرة من أثر عميق يتضاءل دونه أثر أية منظمة إجتماعية أخرى خاصة خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد ، وذلك لأسباب عدة أهمها أن الطفل فى هذه المرحلة لا يكون خاضعا لسلطان جماعة أخرى غير أسرته .

ثالثا : العوامل المؤثرة على الأسلوب المتبع فى ارشاد الطفل وتوجيهه

١ – معلومات الوالدين :

إن كل أب يتصرف أفضل إذا كان يعرف أفضل . . كذلك إذا كانت الأم على معرفة بتأثير عادات معينة فانه يمكنها أن تقرر ما إذا كانت تستعملها أم لا فى ضوء معلوماتها . إن العناية بالطفل عملية استثمار للوقت . . ومن المهم أن تتعلم الأم طبيعة المخلوق الذى تقوم برعايته كي تسهل عليها المهمة تماما كما يفعل البستانى الذى يجيد العمل إذا فهم طبيعة النباتات التى يزرعها ويرعاها .

إن القدرة على الإنتاج الابتكارى تنمو لدى الأبناء حين يكون كل من الوالدين متفهما ومدركا لما قد يكون وراء سلوك الأبناء من رغبات ودوافع قد يعجز الأبناء عن التعبير عنها بوضوح وحين يكون كل من الوالدين مدركا لحقيقة عواطفه تجاه الطفل قادرا على حبه دون أن يصاحب هذا الحب القلق

البالغ أو السيطرة الجامحة عليه وحين يؤمن الوالدان بأن للطفل قدرات واستعدادات تختلف عن قدرات واستعدادات غيره من الأطفال .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا بد من تدريب الفرد لكي يصبح أبا حيث يعتقد كثير من الناس أن وجود طفل يضمن أن يصبح الفرد أبا جيدا أو أما جيدة وقد يعزى وجود الأطفال المنحرفين فى المجتمع إلى عدم تدريب الأفراد على الأبوة كأحد العوامل المتسببة فى إهمال هذه الفئة . فكثير من الناس لم يتعلموا أن الحصول على طفل معناه مسئولية كاملة طوال الوقت حيث يحتاج الطفل للاعداد والمجهود الشاق بالإضافة إلى الحب والقبول .

فعلى قدر الخبرات والتجارب التى تمر بها الأم فى حياتها والتربية والتعليم والثقافة التى حصلت عليها .. ثم ما تتمتع به من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تتشكل حياة الطفل ونموه الجسمى والعقلى والوجدانى واندماجه فى حياة المجتمع الكبير إذا بلغ مرحلة الفهم والاعتماد على النفس .

معنى هذا أن الأم المثالية هى من توافرت لديها الخبرة والتجربة بأمور الحياة ومشاكلها المتعددة ولديها حصيلة طيبة من التربية والمعرفة والثقافة . ومن ذلك يتضح دور الإرشاد بالنسبة للأم والطفل وأهميته فى عملية التربية .

٢ — اتجاهات الوالدين :

الاتجاهات الوالدية هى ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب فى معاملة الأطفال فى مواقف حياتهم المختلفة . والاتجاهات الإنمائية Developmental attitudes هى تلك التى تتضمن السلوك الديمقراطى للوالدين والاهتمام بتدريب الأطفال للاعتماد على النفس ومساعدتهم على النمو

إجتماعيا وعاطفيا وعقليا وتقـــدم لهم مشاعر الحب والتعبيرات الدالة على الاهتمام بسعادة الطفل وآدميته وإحساسه بقيمته .

ان الاتجاهات الوالدية هي التعبير الظاهري لاستجابات الآباء نحو سلوك أبنائهم .. والذي يهدف إلى توجيه الطفـــل في مواقف الحياة المختلفة ، والتسلط هو فرض الوالدين رأيها على الطفل ومنعه من التعبير عن رغباته وقيامه بسلوك يرتضيه . أما الأهمال ـ وهـو صورة أخـرى لاتجاهات الوالدين ـ فيعني ترك الوالدين طفلها دون تشجيع أو محاسبة عند قيامه بسلوك مرغوب أو غير مرغوب فيه . والتذبذب في معاملة الطفل تعني إثابة الوالدين طفلها لسلوك مرغوب فيه مرة ومعاقبته للسلوك نفسه مرة أخرى وهو وهو أسلوب يخالف اتجاه السواء أي اتباع الوالدين الأساليب السوية التي تعتمد على الأساليب التربوية الصحيحة في معاملة الطفل . وهناك أيضا صور أخرى للاتجاهات الوالدية كالإفراط في الحماية والرعاية وكذلك القسوة .... وغيرها من الاتجاهات الوالدية .

٣ ـ البيئة المنزلية :

من العوامل الأخرى التي لها أهميتها في التنشئة وتطبيع الطفل هي البيئة المنزلية التي ينشأ فيها الطفل . فقد أثبتت عديد من الدراسات أهمية البيئـة المنزلية ومدى الاستقرار والتماسك الأسري الذي يتجلى في معاملة الوالدين للطفل خلال تنشئته وتطبيعه اجتماعيا . فصراع الوالدين يقع تأثيره الضار على الطفل والذي يصبح بعد ذلك وعن غير قصد هدفا للعداء . فاذا أحب كل من الوالدين بعضهما فان الطفل سوف يشعر بالأمان وبانطباعاتهما كل تجاه الآخر مما يؤثر بطريق مباشر في الطفل نفسه .

وقد درس عدد من الباحثين مشاكل التنشئة الناتجة عن ازدحام المساكن وقد أسفرت نتائجهم عن أهمية المسكن كمؤثر فى سلوك الطفل وأن القيود والضغوط النفسية الناتجة عن درجـــة ازدحام المسكن قد يؤثر فى أسلوب الوالدين فى معاملة الطفل وتوجيهه ويحتمل أن تسهم فى نمو اتجاهات قاصرة تجاه عملية تنشئة الطفل . مثل هذه الإتجاهات قد تعوق النمو الطبيعى لثقة الطفل واستقلاليته .

وبالنسبة لخروج الأم للعمل وتأثيره على أسلوبها في تنشئة الطفل اختلفت نتائج الدراسات فيما بينها إلى التأثيرين الإيجابى والسلبي لعمل المرأة وأثره على الطفل . فيرى البعض أن عمل الأم ليس له تأثير سىء على تنشئة الأطفال خاصة إذا كانت الأم تعمل جاهدة على تعويض الطفل بالرعاية الملائمة . ومن جهة أخرى قد يضر خروج المرأة للعمل تنشئة الطفل وتوجيهه إذا كانت الأم عند عودتها من العمل ترفض الطفل وتتركه جانبا وتهمله أو توبخه وتعنفه نظرا لارهاقها طوال اليـــوم فى العمل أو نتيجة لشعورها بالقلق وعدم الراحة عند عودتها للمنزل نتيجة التفكير فيما لديها من أعمال منزلية تنتظرها وهذا بالطبع سيؤثر على أسلوبها في توجيه الطفل وبالتالى إلى الإضرار بالطفل معنويا وعقليا .

وعموما لا توجد أدلة قاطعة تؤيد أن أطفال الأمهات العاملات أقل من غيرهم من حيث الأمان العاطفى . فالأطفال يتطورون بصورة أفضل إذا كانت الأم نفسها راضية عما تفعل سواء كانت تعمل داخل المنزل أو تعمل خارجه . وعلى هذا فإن نوعية الرعاية التى تعطيها الأم للطفل وطريقتها فى توجيهه أهم من كمية تلك الرعاية .

رابعا مشاركة الوالدين فى تنشئة الطفل

فى السنوات الأخيرة أجريت العديد من الدراسات التى تركزت حول الاهتمام بدور الأب وتأثيره فى تنشئة وتطبيع الطفل اجتماعيا من خــلال توجيهاته له ، وما يحدث فى نمو الطفل فى حالة غياب الأب عن المنزل وما هى التصرفات التى تشكل دور الأب والتى من شأنها أن تحفز أو تثبط عمليات النمو المختلفة عند الطفل . وقد تباينت نتائج هـذه الدراسات ولكنها اتفقت على تأكيد أهمية الأب كـوالد فى تنشئة أطفاله حيث تزداد تلك الأهمية بتطور نضج الطفل وخاصة عندما يتعلم المشى والكلام ويحقق زيادة مضطردة فى النمو الحركى وتزداد خـــبرته فى السيطرة على البيئة . وتفاعل الطفل مع الأب يحدد تحرر الطفل وانفصاله عن الأم ويمثل أول توافق مع أفراد آخرين غير الأم وهذا يساعد ويعد الطفل للاحتكاك المتزايد مع العالم الخارجى .

وليس هناك شك فى أن طبيعة الحياة قد أوكلت إلى الرجل تأمين كل شىء للأسرة ولكن هذا ليس معناه إعفاءه من مسئوليته تجاه تربية أطفاله، وذلك من خلال مشاركته لربة البيت فى عنايته بأطفاله من الناحية الصحية ومنحهم جزءا من وقته فى التوجيه التربوى الذى يساعدهم على نمو تفكيرهم وأعلاء غرائزهم وسلوكهم وتكيفهم بالحياة .

خامسا : أسلوب الأم فى معاملة الطفل

معاملة الطفل ليست من الأمور السهلة ، ولو كان من المستطاع أن يحدد فى كلمات قليلة حل كل مشكلة تنشأ كلما ظهرت تلك الخلافات بين الأطباء والمربين . فالواقع أن الطبيعة البشرية شديدة التعقيد وأن الأطفال والآباء يتباينون أشد التباين فى الشخصية والذكاء بحيث تظهر بالضرورة خلافات

كبيرة فى الرأى بشأن معاملة الأطفال .. وربما كانت هذه الفروق فى الشخصية وفى الذكاء هى المصدر الرئيسى لصعوبة الموضوع .

ويختص هذا الجزء بدراسة الأساوب الذى تتبعه الأمهات مع أطفالهن فى عدد من المواقف التى يمكن أن تحدث خلال حياة الطفل .

١) مشكلات التغذية :

كثيراً من هذه المشكلات يرجع إلى أسباب إنفعالية نفسية مثل :

١ ـ الاهتمام الزائد بالطفل .

٢ ـ الإهمال الزائد وترك الحرية المطلقة للطفل فى رفض الأكل المفيد لصحته ونموه .

٣ ـ حرص الكبار على أن يأكل الطفل أنواعا معينة من الأكل .

٤ ـ الروتين اليومى والأسبوعى فى تقديمها دون تغيير أو تبديل .

٥ ـ ضرب الطفل إذا امتنع عن تناول الطعام .

وأهم مظاهر المشكلات الغذائية هى :

١ ـ الإمتناع عن الطعام . ٢ ـ فقدان الشهية .

٣ ـ تناول الحلويات بكثرة . ٤ ـ كراهية أنواع معينة من الطعام .

٥ ـ عادات الأكل السيئة (سرعة ، بطء ، عدم الانتظام ، الأكل بكثرة من الحلويات بين الوجبات الرئيسية مما يربك المعدة والأمعاء ويؤدى إلى سوء الهضم ، تقيؤ الطعام) .

وتستطيع الأم أن تحقق نتائج أفضل فى عـــلاج تلك المشكلات إذا قابلتها بهدوء يساعدها على التحليل والتفكير الهادىء لحل المشكلة .. ومن أفضل الوسائل لتلك المشكلات هى إتاحة الفرصة للطفل لاختيار ما يحب بدلا من إلزامه بعمل يرفضه فيجب على الأم عدم إجبار الطفل على تناول

الطعام أو عقابه أو تهديده أو إغرائه بشيء ما حيث أن ذلك سيؤدى إلى تقوية السلوك السلبي للطفل تجاه الغذاء .. بالإضافة إلى ذلك فان مشاركة الطفل فى إعداد الطعام أو المائدة بما يتناسب وقدرته يفيد فى حل تلك المشكلة مع تشجيعه على الاعتماد على نفسه فى تناول الطعام .

٢) مشكلة الإلحاح فى طلب الأشياء :

كثيراً ما يحدث أن يصر الطفل ويلح للحصول على شيء معين قد أعجبه (لعبة مثلا) وهنا يتعرض الكبار للحيرة .

ومما يساعد فى تكوين عادة الإلحاح فى طلب الأشياء هو عدم صبر الآباء لدراسة المشكلة والكشف عن أسبابها والعمل على حلها .. ونراهم فى كثير من الحالات يختارون الحل الأسهل والأقل إزعاجا لهم فى تلك اللحظة وهو قضاء حاجة الطفل واعطاؤه كل ما يطلب .

وقد يكون من الصعب اقناع الطفل بارجاء طلبه .. ولكن تعليم الطفل ارجاء تحقيق حاجة له من أهم العادات الطيبة للطفل قبل دخـــوله مدرسة الحضانة حيث يستحيل على مشرفة الحضانة إجابة الأطفال جميعاً فى آن واحد .

والالحاح عادة وتكوينها يتطلب وقتا وتكرارا ومن هنا يجب أن يكون الآباء حازمين مع الطفل منذ البداية .. فكثير من الأطفال يدركون تماما متى وكيف يطلبون ما يبغون وقد درسوا سيكلوجية الآباء وعرفوا متى تستجيب الأم لطلباتهم فتريح وتستريح .

والحب لا يتمثل فى إعطاء الطفل كل ما يمكن وكل ما يطلبه .. فالواقع أن جزءاً هاما من تربية الطفل أن يعرف أنه لا يستطيع أن يحصل على كل ما يريد وأن يتعود تقبل كلمة « لا » فتحقيق رغبات الطفل بدون قيد

أو شرط بمجرد طلبها قد يؤدى إلى أن يصبح الطفل مدللا ومن الجهة الأخرى عدم تلبية رغبة الطفل تماما قد يشعره بالحرمان وأنه غير مرغوب فيه مما قد يجعل منه فرداً ناقماً على المجتمع الذى يعيش فيه . وقد يكون اصرار الطفل نابعا عن حاجته الماسة لهذه اللعبة مما دعاه إلى الإصرار وفى هذه الحالة من الأفضل وحفاظا على حسن تطور نفسية الطفل أن تشترى الأم للعبة لطفلها حيث أن تأخير احضارها قد يقلل من اشباع رغبته واستمتاعه باللعبة . وبهذا يكون القرار السليم نابعا من حكمة الأم ومن دراستها لطبيعة طفلها وبمعرفتها ما إذا كان اصرار الطفل نابعاً عن الحاجة إلىاللعبة أو مجرد التمسك برأيه .

٣) قد يتسبب الطفل فى كسر شىء يخصه أو لا يخصه . . وقد يكون هذا العمل غير متعمد بسبب نقص خبرة الطفل وتجربته فى الإمساك بالأشياء القابلة للكسر وقد يحدث أن يقوم بكسر بعض الأشياء عمداً نتيجة حب الاستطلاع والرغبة فى المعرفة وهو لا يقدر بطبيعة الحال قيمتها ولا يستطيع أن يتبين نتيجة فعلته . .

ومن الأفضل فى مثل هذه الحالة أن تتجنب الأم الغضب لهذا الفعل لأن مثل هذا الغضب يفقده الثقة بالنفس . كما أنه من الخطأ المبالغة فى القلق وتصور أن الطفل لن يتمكن من احسان تصرفاته حيث أن ذلك سيؤدى به إلى فقدان الثقة بالنفس . كما أن النصح المستمر بالحذر والانتباه قد يؤدى إلى تجاهل الطفل لهذه التحذيرات المستمرة والأرجح أن يؤدى العقاب إلى تفاقم الأمر لا إلى التخفيف منه . لذلك تنصح الأم بأن توجه طفلها وتعلمه المساعدة فى ترتيب المنزل وحجرته الخاصه والمحافظة على ما فيها .

(٤) ترديد الطفل لبعض الشتائم :

تلجأ كثير من الأمهات إلى عقاب الطفل فى المواقف التى يخرج فيها الطفل عن الآداب المرعية والمتقبلة اجتماعيا ، كما فى حالة ترديد الشتائم . . ومهمة الآباء فى هذه الفترة التى يتعلم فيها الطفل اللغة كأداة للتفاهم . . مهمتهم وواجبهم مساعدة الطفل على فهم معانى الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة حيث لا يجب أن يلقى الآباء أوامر أو نواهى للأطفال بقصد منعهم عن ترديد هذه الألفاظ فى الوقت الذى لا يستطيع فيه الطفل إدراك معانى هذه الألفاظ . . فتكرار هذا السلوك من جانب الآباء من شأنه أن يؤدى إلى خلق دوافع لاشعورية ويعطل النمو الخلقى الذى ينبغى أن يرتبط بالتفكير عند الطفل . . وهنا يجب على الآباء الإقلاع كلية عن العقاب البدنى حيث أنه لا يؤدى إلى إحباط السلوك غير المرغوب فيه بل على العكس قد يؤدى إلى تثبيته .

إن استخـــدام العبارات البذيئة بين الأطفال يرجع إلى تقليد آبائهم والأطفال الآخرين ، فاذا لم تكن لدى الطفل فرصة لسماع كلمات كهذه فى المنزل فيمكن منعه من تكرارها بأن يطلب منه ترك ترديدها برفق فكلما عولج الأمر بهدوء كان ذلك أفضل .

(٥) من المشاكل السلوكية التى تتعرض لها الأم والتى فيها خروج عن الآداب المرعية هى السرقة الخفيفة . . كأن يأخذ من كيس نقود الأم مبلغا دون علمها .

السرقة ليست مشكلة خلال السنوات الخمس الأولى وينبغى على الوالدين تعليم الطفل الملكية وأن يعرف أنه لا يجوز أن يأخذ أشياء تخص الآخرين وأفضل الوسائل لتحقيق هذه الغاية هى إتاحة الفرصة لكل طفل أن يكون

له ممتلكاته الخاصة ومصروفه الخاص بمجرد أن يبلغ سنا تسمح له بذلك . كما يجب أن يتعلم أنه لا يستطيع أن يستعير شيئا إلا بعد استئذان صاحبه . وعند ذلك يتعلم احترام ممتلكات الآخرين . ونؤكد هنا على أهمية دور الآباء كقدوة للأبناء . فلا يستعيران شيئا دون استئذان صاحبه وبالتالى يتعلم الطفل الأمانة بالتدريج .

(٦) مشكلات تتعلق بالمدرسة :

يعتبر طموح الوالدين فيما يختص بمستقبل أطفالهما من أهم مظاهر عملية التنشئة الاجتماعية والتى تتضح فيها فعالية عملية توجيه الطفل وارشادة . هذا الطموح يمثل بعدا جوهريا من أبعاد الجو الإجتماعى – النفسى الذى يحيط بالطفل .فموقف الوالدين من تعليم الطفل وتحصيله فى المدرسة قد يثير القلق والصراع أحيانا فى نفس الطفل ونتيجة ضغطهما عليه كي يحرز مستوى دراسيا معينا .

إن اخفاق الوالدين فى إثارة رغبة الطفل فى التعلم مبكرا يمكن أن يؤدى إلى ضعف قدرته على التعلم وضعف ذكائه . هذا مع مراعاة أن أسلوب التعليم فى السن قبل المدرسى يعتمد على الخبرات الممتعة المشوقة للطفل كاللعب والرسم والمهارات اليدوية والأناشيد والموسيقى وليس بالطريقة التى تتبع فى مرحلة المدرسة .

(٧) العدوانية عند الطفل :

إن الاستجابات العدوانية عند الطفل تظهر كرد فعل للمواقف الإحباطية أو مواقف التنافس المتعددة التى لا بد أن يمر بها سواء فى المنزل أو خارجه . وعلى أساس نوع المعاملة التى يعامل بها الطفل فى مثل هذه المواقف يتوقف نمو شخصيته وتكيفه الاجتماعى مستقبلا . وأحيانا ما يقف الوالدان موقفاً

لا تسامح فيه بل ويوقعان العقاب على الطفل مما قد يؤثر فى شخصيته فيما بعد حيث يظهر بمظهر طفولى ولا يستطيع أن يتحرر من العادات السلوكية التى كان يتبعها وهو طفل وعلى العكس إذا كان الأبوان يقفان من الطفل موقفا مختلفا فيشجعانه على عدوانه ظالما أو مظلوما قد ينشأ طاغية أو جباراً .

وقد يعامل الطفل بشدة إذا اعتدى على أخوته وبشىء من التساهل إذا اعتدى على طفل من الخارج . ويترتب على ذلك وقوع الطفل فى حالات صراع عديدة نتيجة للتذبذب فى المعاملة .

فى حالة عدوان الأطفال ينبغى أن يكون تصرف الآباء متجها نحو تعويد أطفالهم التعاون وتدعيم هذا السلوك بوسائل عملية وأتاحة الفرصة لهم لحل مشكلاتهم بأنفسهم وبهذه الطريقة يمكن أن يجنبوهم مواقف الاحباط الناجمة عن التنافس . وينصح العلماء بعدم ضرب الطفل إذا ما أعتدى على طفل آخر بالضرب تأكيدا لفكرة الاتساق بين النموذج والثواب أو العقاب لتحقيق تكوين سلوك معين (الابتعاد عن الضرب والعدوان) .

سادسا : عرض لنتائج بعض الدراسات

حول الاثار المترتبة على الأسلوب المتبع فى تنشئة الطفل وتوجيهه . .

* للبيئة دور هام في تفتح استعدادات الطفل والسماح لها بالازدهار والنمو وتمثل الأسرة البيئة الأولى الأساسية لحدوث التفاعل بين الوالدين والأبناء وهذا التفاعل يعتبر ذو تأثير هام فى سلوك الأبناء منذ طفولتهم : ومرحلة الطفولة تعتبر فترة الأساس فى النمو البدنى والعقلى والاجتماعى للطفل حيث أن معدل النمو العضوى والفسيولوجى خلالها أكبر منه في أى من مراحل العمر اللاحقة . . ومن هنا تبرز أهمية الاسلوب المتبع فى توجيه الطفل

وارشاده لما يتركه من آثار إيجابية أو سلبية فى شخصية الطفل وتكاملها .

* إن المنازل التي تحتوى على كتب للقراءة ومثل من الكبار يحتذى به الاطلاع وتوفر فرصة الاحتكاك بالمحيط الخارجي من خلال السفر و الزيارات للمتاحف وحدائق الحيوان والمكتبات والمسارح والحدائق العامة كل هذه عوامل محفزة للنمو العقلي .

* الأطفال المبدعين غالبا ما يكون لهم أقرباء أو آباء قدموا لهم أمثلة يحتذوها وقاسموهم مجالات اهتمامهم .

* أثبتت الدراسات أيضا أن أسلوب تنشئة وتوجيه الطفل كلما كان يتسم بالحب والحنان ساعد ذلك على تكوين ضمير قوى عند الأبناء فى سن المراهقة .

* أثبتت إحدى الدراسات أنه كلما كان الآباء أكثر دفئا أى أكثر عطفا وحنانا كان أطفالهم أقل عدوانية عند سن المراهقة سواء لزملائهم أو لمدرسيهم مثل هؤلاء الآباء غالبا ما يقضون وقتا أطول فى ممارسة بعض الأعمال مع أطفالهم كما أنهم كانوا كثيرى التعبير عن مشاعرهم وحبهم لأطفالهم . كذلك وجد أن دفء الأب يجعل الطفل قادرا على تكوين علاقات إيجابية مع بيئته كالأب نفسه والمدرس والزملاء . هذه العلاقات الإيجابية مع المجتمع تجعل الأولاد يمارسون الأخذ والعطاء دون الشعور بالتهديد .

ويرى العلماء أن لهؤلاء الأولاد قدرة على التحكم فى السلوك العدائى نتيجة الاعتماد على العلاقات الدافئة مع الآخرين . . كذلك أوضحت الدراسات أن الأطفال العدوانيين كانوا أكثر تعرضا للعقاب الجسمى خاصة إذا كان العقاب من الأب .

* أكدت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفي في السن قبل المدرسي قد يعانون كل من التأخر العاطفي والتعليمي في السنة الأولى من المرحلة الابتدائية .

* أشارت الدراسات إلى الأثر الضار الناتج عن الحرمان العاطفي من الأم. الطفل ممكن أن يعيش محروماً من الأم رغم أنها تعيش معه في المنزل وذلك يحدث إذا لم تستطع الأم منحه الرعاية المليئة بالحب والتي يحتاجها الأطفال الصغار . وبدراسة الأحداث عمر ١٠ ـ ١٨ سنة اتضح أن القلق الناتج عن العلاقة غير المشبعة مع الوالدين في الطفولة المبكرة جعلت الأطفال يستجيبون للمجتمع بطريقة معادية له .

* أكدت الدراسات أهميه العلاقة بين الأم والطفل على النمو العقلي له خاصة في فترة المهد وذلك من خلال نمو الذكاء الحسى .. ففي دراسة لعينة من المهندسين المعاربن وجد أنهم كانوا يتمتعون أثناء تنشئتهم الاجتماعية بقدر كبير من الحرية في اتخاذ القرارات واكتشاف بيئتهم المحيطة بهم وأنهم لم يتعرضوا لحماية زائدة أو استبعاد من الوالدين . وقد أظهرت الدراسات أن والدى الأطفال المبدعين يظهرون إحتراما تاما لهؤلاء الأطفال كأفراد ويثقون ثقة تامة في قدراتهم على القيام بالأعمال الصحيحة ولهذا يعطونهم استقلالا وحرية استكشاف العالم من حولهم .

* في دراسات أخرى اتضحت الجوانب الإيجابية لتأثير أسلوب التنشئة على الطفل . فالآباء الذين يهتمون بأطفالهم ولديهم الوقت والرغبة للتحدث مع أطفالهم واجابة أسئلتهم تكون درجات ذكاء أطفالهم مرتفعة ومتقدمين في دراستهم . وقد وجد كذلك أن الحب والقبول وثبات المعاملة تعتبر من العوامل الرئيسية الهامة للصحة العقلية والنمو العقلي للطفل .

* في إحدى الدراسات التي أجريت بهدف تحديد العلاقة بين التفكير الابتكاري وبعض أنماط التربية الأسرية (التشدد ، التسامح ، التسيب ، الحماية ، الميل إلى العقاب ، الميل إلى الثواب) . اتضح أن أسلوب الوالدين في التنشئة يعتبر أحد العوامل الهامة والمؤثرة على النمو الإدراكي والنجاح العلمي والابتكار عند الطفل – واختيار العمل فيما بعد . فاذا كان الوالدان يوفرون للطفل الحب فسوف يبادلهم هذا الحب ويستجيب إيجابيا لهم وللمجهودات التي يبذلونها من أجل تدريبه .

* أيضا لأسلوب التنشئة والتوجيه أثره على الدافع للنجاح . فقد أثبتت الدراسات التي أجريت على أطفال سن ٩ ، ١١ سنة أن الاختلافات بين مجموعتين الأولى ذات الدافع القوى للنجاح . والثانية ذات الدوافع الضعيفة ترجع إلى الدفء وبالتالى أسلوب توجيه وارشاد أمهات المجموعة الأولى .

* بعض الآباء يقومون بتنشئة أطفالهم على تلقى الحلول الجاهزة وتقديم كل ما يتطلبه الطفل أثناء مواجهته لأى مشكلة فى حياته ولكن هذا النوع من التربية تضعف كل ميل أو استعداد للاعتماد على النفس عند أطفالهم وبالتالى فإن مثل هذه التنشئة تؤدى إلى نشأة أفراد يتسمون بالتردد وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على تحديد آرائهم عند مواجهتهم لموقف ما .

يعتبر توافر البيئة التى تحترم حريه الفرد فى التفكير ولا تتسرع فى إصدار الأحكام على من يفكر ويعبر عن فكرة ما ولا تقسو على من يحيد عن الصواب وتعطى فرصة التجريب . تعتبر بحق نقطة البداية فى الاستقلال والابتكار .

* فى دراسة أجريت على ٣٣٠ طالبا بالمدارس الثانوية .. أوضحت النتائج وجود علاقة معنوية بين المعاملة السوية من جانب الوالدين والقدرة

الابتكارية العامة عند الأبناء .. والمعاملة السوية تتصف بتوفير الآباء الفرصة لأبنائهم فى التعبير عن آرائهم واحترام تلك الآراء بمشاركتهم فى تبادل الرأى بمناقشة بعض الأمور التى تتصل بحياتهم اليومية بطريقة مرنة متفتحة وبمنحهم الاستقلال والحرية والمغامرة فى محاولة حل المشكلات قبل الرجوع للوالدين والثقة بقدراتهم فى القيام بالأعمال التى تسمح لهم باستكشاف العالم من حولهم وذلك باشراكهم فى معسكرات أو نوادى ... إلخ .

كما أن للممارسة الديمقراطية التى يتبعها الآباء لتحقيق المودة بين أبنائهم والتأكيد على التعاون فيما بينهم يؤدى إلى خلق بيئة نفسية صالحة للاستقرار الانفعالى والمساعدة على تغذية خيالات الطفل ونمو قدرته الإبداعية .

نخلص من دراسة المواقف السابقة إلى أن الأسلوب الخاطىء فى إرشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة والذى يتغلب عليه كثرة لجوء الأم إلى عقاب الطفل يؤدى غالباً إلى مشاكل فى السلوك وإلى التمرد وغير ذلك من الآثار غير الجيدة .. بيد أن المعاملة الحكيمة تجعل اللجوء للعقاب أمراً غير ضرورى . كما أن التسامح إلى أقصى مدى يؤدى إلى نتائج قد تكون أسوأ من نتائج النظام الصارم . وعلى ذلك فقد حدث تغيير فى الموقف إزاء معاملة الطفل حيث يدعو المتخصصون فى تربية الطفل إلى الالتجاء للأسلوب الأوسط بين النظام الدقيق الجامد والإفراط فى التسامح .

والباب التالى يجيب على الأسلوب الصحيح فى توجيه الطفل ، حيث نستعرض فيه إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية فى الفترة الحضانية .

ملخص الباب الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه فى السنوات الأولى من حياته

١ ـ أهميه السنوات الأولى من عمر الطفل : أسرع السنوات من حيث النمو ، الحرمان العاطفي فيها له أسوأ الأثر على النمو العقلى والوجدانى ، تعتبر الأساس الذى تبنى عليه شخصيته فى المستقبل ، يحدث خلالها انتقال بيولوجى وثقافي للطفل ، يستفيد نمو الطفل من الخبرات الأولى فى تلك الفترة ، تظهر فيها القوى والدوافع الأولية والقدرات والاستعدادات البدنية والعقلية والوجدانية .

٢ ـ التكوين النفسى للانسان يتكون فى إطار مجموعتين متفاعلتين من العوامل هى :

الإستعداد الفطرى : التكوين الجسمي العام ، والجهاز العصبى ، والغدد الصماء .

الرعاية البيئية : الصحة العامة ، التغذية ، التربية والمجتمع الإنسانى .

٣ ـ خصائص نمو الطفل فى مرحلة المهد :

أ ـ سرعة النمو الجسمي من حيث الوزن والطول ، تكامل الحواس ، إدراك البيئة من خلال الحواس ، إتقان مهارات حسيه وحركية .

انفعالات الوليد : الغضب والخوف ويعبر عن كل منهما بالبكاء .

لعلاقة الأم بالطفل دور هام فى نموه الإدراكي والاجتماعى .

ب ـ أهم الاستجابات التى يتعلمها الطفل خلال تلك الفترة من خلال

تتابع (الجوع - الغذاء - الإشباع) هي : قيمة ومدلول القائم على رعايته ، * توقع الرعاية من الأم (المربى) ، إدراك البعد المكانى والزمنى بين الشعور بالحاجة والإشباع ، الاستجابات الإجتماعية للناس .

جـ - الأوضاع البيئية المناسبة لتعلم تلك الاستجابات والتى على الأسرة أن توفرها للطفل هي : الإنتظام فى تقديم الرعاية للطفل من حيث الرضاعة ، والنوم والنظافة وكثرة مرات الإتصال الجسمى وكثرة التحدث ومناغاة الطفل .

د - من المواقف ذات التأثير على الطفل فى تلك الفترة : الرضاعة ، الفطام ، التدريب على التحكم فى الإخراج وكذلك على الاعتماد على النفس .

٤ - تشهد الفترة من ٨ شهراً إلى ٣ سنوات من العمر المظاهر التطورية التالية :

أ - القدرة على الحركة والتنقل والتناسق بين الحركة والإدراك والتى تجعل الطفل يتعلم إمكانية تأثيره على البيئة .

ب - تطور القدرة على ممارسة القلق عند غياب الأم .

جـ - القدرة على الفهم والكلام ونشوء التعبير اللغوى .

د - يتعلم الطفل تثبيط الإستجابات ذات الدوافع القوية مثل التحكم فى الإخراج وحب الإستكشاف والاستطلاع والامتثال لمتطلبات التطبيع الإجتماعي .

٥ - أهم الإستجابات التي تتكون فى مرحلة الطفولة المبكرة (٣ - ٥ سنوات) .

أولا : التوحد أو التمثل بالوالدين ولما أهميتها فى تطور سلوك الطفل ووصف الطفل لنفسه وإدراكه للجنس الذى ينتمى إليه :

ثانيا : الشعور بالذنب والخجل والخوف من الخطأ وهذا مؤشر لبداية تعرفه بالمعايير الاجتماعية .

ثالثا : تكوين وسائل دفاعية ضد القلق والشعور بالذنب كالهروب من المواقف والنكوص والانكار والكبت والإسقاط .

رابعا : يبدأ ظهور مجموعة من الخصائص السلوكية كالعدوانية والغضب والإعتمادية والإقتدار .

٦ ـ تتولى الأسرة متمثلة فى الوالدين بتربية الطفل وتنشئته حتى يتطور وينمو سلوكيا واجتماعيا . وهناك علاقة بين نوعية رعاية الوالدين للطفل فى سنواته الأولى ومستقبل صحته النفسية والعقلية . ومن العوامل المؤثرة على أسلوب الوالدين فى إرشاد الطفل وتوجيهه مدى معلوماتهما ونوعية اتجاهاتهما بالإضافة إلى البيئة المنزلية .

٧ ـ هناك بعض المواقف التي تقابل الأم مع طفلها والتي تتطلب منها صبر وذكاء وخبرة حتى تستطيع أن تتصرف بهدوء وبالتالى لا تقع فى خطأ قد يضر بالطفل نفسيا وقد يفقده ثقته بنفسه :

٨ ـ أكدت الدراسات العلمية إلى أن الأسلوب الخاطىء فى إرشاد الطفل وتوجيهه والذى يغلب عليه القسوة والتسلط وكثرة اللجوء إلى العقاب بما يتضمن من حرمان عاطفى وغيره من الإتجاهات الوالدية السيئة لها أسوأ الأثر على الطفل ومستقبله . وعلى العكس من ذلك الطفل الذى تربى فى أسرة تسمح له بالاستكشاف وحرية التعبير عن الرأى فى جو ملىء بالحب والحنان وتحترم رأيه وتقدر شخصيته . . . حيث كانت النتائج أفضل من حيث الذكاء أو تحقيق نجاح دراسى أو مهنى أو توافق شخصى .

أسئلة على الباب الثالث

١ — من دراستك للخصائص التي تميز نمو الطفل في المراحل المختلفة :
أجيبي :

أ — اشرحي كيف يمكن للمربي أن يستخدم تلك الخصائص في تحقيق مصلحة الطفل ؟

ب — كيف أن الجهل بتلك الخصائص ممكن أن يؤدى إلى أخطاء تربوية قد يكون من الصعب علاج نتائجها ؟

جـ — لاحظ خصائص النمو لأحد أو مجموعة من الأطفال فى مرحلة الحضانة ، ثم قم بتدوين الاختلافات بين تلك الخصائص وما درست كما لو كنت تقوم بتقدير ذلك النمو .

٢ — إن معلومات المربى — سواء كانت الأم أو الأب أو المشرفة في دار الحضانة — تعتبر من العوامل الهامة فى تنشئة الطفل .

أكتبي مقالا تناقشى فيه أهم المشكلات التي يمكن أن تحدث للطفل نتيجة للمعلومات أو الاتجاهات الخاطئة وكيف يمكن للمربى تدارك هذا الخطأ .

٣ — أكملى :

١ — التكوين النفسى للانسان يتكون فى إطار مجموعتين من العوامل المتفاعلة التى تتبادل التأثير منذ لحظة الحمل الأولى :

المجموعة الأولى: عوامل ——————— وتشمل :

أ — ———————————————

ب — ———————————————

جـ — ———————————————

المجموعة الثانية : عوامل .... وتشمل :

أ ـ ....

ب ـ ________________________________

جـ ـ ________________________________

٢ ـ من المواقف الاجتماعية ذات الأهمية بالنسبة لنمو الطفل وصحته النفسية والإدراكية خلال مرحلة المهد :

أ ـ ________________________________

ب ـ ....

جـ ـ ________________________________

٣ تشهد الفترة من ١٨ شهرا ـ ٣ سنوات من العمر مظاهر تطورية هامة يكون لها تأثيرها فى مسار نمو الطفل منها :

أ ـ ________________________________

ب ـ ________________________________

جـ ـ ________________________________

د ـ ________________________________

٤ ـ من نتائج الأسلوب المتسق والخاطىء فى التدريب على الإخراج :

أ ـ ________________________________

ب ـ ________________________________

جـ ـ ________________________________

٥ ـ اللعب من أهم وسائل توجيه الطفل وإرشاده فى دار الحضانة وذلك للأسباب الآتيه :

١ ـ ....

٢ ـ ....

٣ ـ ....

٤ ـ ....

٥ ـ ....

الباب الرابع

ارشاد الطفل وتوجيهه
خلال العملية التربوية

إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية

تمهيد :

نحن نعلم أن التربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد عن طريق نشاطه وبتوجيه وإرشاد من المربي – والفرد – وهو يعيش حياته – يحتاج إلى إشراف على نمود ويحتاج إلى العلم والتربية ، وهو أيضا – وهو يعيش حياته يحتاج إلى تعلم مهارات اجتماعية . ومن مسئوليات المدرسة ودار الحضانة تقديم جرعة تربوية شاملة تؤدي إلى النمو العام في تعاون مع الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات التربوية .

والتربية عملية هامة توجه لتحقيق التوافق النفسي بصفة عامة كهدف هام ضمن أهدافها . ويجب تعليم الفرد كيف يحقق التوازن بينه وبين البيئة والمجال الذي يعيش فيه حتى يشعر بالسعادة شخصيا واجتماعيا كانسان صالح . ويعرف هذا الاتجاه التربوي باسم التربية من أجل التوافق .

والتربية عملية تهتم باعداد الإنسان الصالح القادر على مواجهة وحل المشكلات العامة والاجتماعية والشخصية والتي تقابله في الحياة .

كذلك فان هناك تشابها (وليس تطابقا) بين العملية التربوية وعملية إرشاد الطفل وتوجيهه هدفا ووظيفة . وكلتاهما تسعيان إلى تحقيق التوافق والسعادة في الحياة بطريقة أفضل في إطار فلسفة المجتمع ككل . وكل من العملية التربوية وعملية الإرشاد والتوجيه تتضمن عملية التعلم التي يكون فيها

المتعلم نشطا يعمل الكثير لنفسه بتوجيه وإرشاد المربى أو المرشد الذى يعتبر « المعلم المرشد » .

وهناك حاجة ملحة إلى إدخال برامج لإرشاد الطفل وتوجيهه إلى دور الحضانة والمدارس لأهميتها فى مرحلتي الطفولة والمراهقة . فهناك مشكلات متعددة تحتاج إلى عملية الإرشاد مثل مشكلات التعلم وبعض المشكلات الإنفعالية التى تتطلب المشرفة ذات الشخصية والكفاءة التى تؤهلها كي تصبح بديلا للأم وفى الوقت نفسه المرشدة والموجهة لسلوك الطفل وإنفعالاته وأنشطته .

فمع زيادة الوعى بالأهمية البالغة لمرحلة الحضانة ، تغيرت بالتالى النظرة لدور الحضانة ، وتغير مفهوم الرعاية فيها من مجرد الحماية والإيواء والعناية بصحة الطفل ، إلى الرعاية الشاملة ، والتربية المتكاملة التى تهدف لنمو شخصيته ككل متزن . ويساير هذا الإدراك الواعى لأهمية مرحلة الحضانة ، إيمانا متزايداً بضخامة المسئولية ، وسمو الرسالة التى تضطلع بها المشرفات فى هذه الدور وبضرورة إعدادهن الإعداد العلمى والفنى الذى يتناسب مع أهمية وظيفتهن وسمو رسالتهن .

لذلك ومن أجل المساهمة فى إعداد المشرفة الواعية ذات الكفاءة فى مجال إرشاد الطفل وتوجيهه من الناحية النفسية والتربوية فسوف نركز فى هذا الفصل على دراسة التربية الحضانية وإرشاد الطفل وتوجيهه فى مرحلة الحضانة وعلى وجه الأخص داخل دار الحضانة . حيث سنتناول الاتجاهات التربوية الحضانية على مر العصور والأفكار التربوية لأولئك الذين إهتموا بتعليق الطفل في تلك المرحلة منذ العصور البدائية وما قبل الإسلام ثم الأفكار

التربوية فى عصر الإسلام وبعده حتى الأفكار التربوية الحديثة والتى ينادى بها المتخصصون فى هذا المجال لتحقيق صالح الطفل وتنمية مهاراته وقدراته ووضع أسس الشخصية السوية المتوافقة .

ويهدف هذا الجزء إلى تبصير الطالبات والمشرفات فى دور الحضانة بوسائل تنمية الاستعداد للقراءة والكتابة والحساب لدى الأطفال سواء فى البيت أو فى دار الحضانة وذلك من خلال الإلمام بالطرق المختلفة لتعليم مبادىء القراءة والكتابة والحساب والأسس التى يقوم عليها كل طريقة . كما تهدف إلى إلمام الطالبة بألوان النشاط التى تساعدهم على حسن أداء مهمتهن كالتمثيل ، والقصص والأناشيد والكتب المصورة ، والإذاعة ، والسينما ، والصور ، واللوحات الوبرية ، والأجهزة التعليمية التى تساعد فى تعليم الطفل المعلومات والمهارات المختلفة .

وهناك تحفظ بسيط يجب الإشارة إليه عند الكلام عن التربية الحضانية وذلك أن تسمية الناشىء الصغير فى هذه الفترة « طفل ما قبل المدرسة » Preschool child مصطلح يفهم منه أن الطفل لم يصل بعد إلى سن الذهاب إلى المدرسة وأنه مازال محتاجا لأن يعيش فى جو يشبه جو المنزل الحر المليء بالأمن والحب والحماية . ومن ذلك نرى أنه لا يمكن أن نعتبر دار الحضانة مدرسة تسير فيها العملية التربوية بطريقة تقليدية ، حيث يعلم الأطفال فيها موادا تحصيلية معينة وبطريقة شكلية فى فصول جمعية تتطلب السكون وعدم الحركة . بل تعتبر الحضانة فى روحها وجوها العام امتداداً لحياة المنزل . ومن ناحية أخرى ينبهنا هذا المصطلح إلى أن الطفل قد بدأ فى فترة عمرية جديدة تنتسب إلى المدرسة وتشير إليها ، وتتجه نحوها ، وتمهد لها . فالطفل

هنا يحتاج إلى بيئة أخرى تكسبه مزيداً من الخبرات وتعد إضافة جديدة إلى بيئته المنزلية ، لأنه جاوز فترة الرضاعة والفطام إلى فترة تمتاز عليها بتقدم ملحوظ فى جميع أبعاد النمو الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى . بمعنى أن الطفل قد بدأ يعبر عتبة الدخول فى فترة عمرية أكثر نضوجا ورقيا ، فترة مليئة بالإمكانات السلوكية المتبرعمة التى تتحفز للانطلاق . انها فترة تهيؤه وتؤهله ، وتؤدى به لدخول المدرسة الابتدائية ولممارسة الحياة الاجتماعية فى مجتمع أوسع .

معنى هذا أن مهمة دار الحضانة فى رعاية طفل ما قبل المدرسة وتربيته هى إتاحة الفرصة لتلك الإمكانات السلوكية المتبرعمة لكى تنمو وتتفتح وتنطلق ، لا بأى شكل كان ، بل بشكل حر مرن ، ولكن فى إطار من التنظيم القائم على العلم وتفهم خصائص تلك المرحلة الحرجة من حياة الطفل .

الفصـــل الأول

مدخل موجز لتطور الأفكار التربوية الحضانية

التربية لدى الأقوام البدائية :

أهم ما اتسمت به التربية لدى الاقوام البدائية أنها تهدف أساسا إلى أن يقلد الناشيء عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدا عبوديا خاصا . فى هـــذه المجتمعات يتم إعداد الناشئة إعدادا يمكنهم من أرواء الحاجات المادية من مأكل وملبس ومأوى . والطفل فيها يتدرب شيئا فشيئا على مختلف الأعمال التى تمارسها القبيلة .

وتختلف وسائل التربية فى تلك المجتمعات عما ندعوه اليوم باسم التربية فالذى يمارس التربية ويتولاها فى المجتمعات البدائية هو جملة المؤسسات والنظم الاجتماعية . وتجدر الاشارة إلى أن التربية الحديثة فقد بدأت ترتد – ولكن فى إطار أشمل وأعمق وأحدث – إلى مفهوم قريب من هذا المفهوم البدائى حيث بدأت المناداة والتأكيد على فكرة المجتمع المتعلم educated society والمجتمع المعلم Teaching Society

وخلافا لما يمكن أن يستخلصه الكثيرون ، لا يرافق التربية البدائية أى قسوة أو وحشية ، وذلك إذا استثنينا التدريب على الطقوس وبالنسبة للتربية الجسدية نجد أن هذه الأقوام تترك لأطفالها مجالا واسعا من الحرية فى اللعب . ومن ألعابهم المفضلة تقليد أعمال الكبار والتى يتدربون عليها منـذ

نعومة أظفارهم . أما التربية الفكرية فهى بطبيعة الحال تربيـة يغلب عليها الطابع العملى وهدفها أن تجعل الطفل قادرا على تلبية حاجاته ثم حاجات أسرته من بعد . ومثل هـــذه التربية الفكرية ليس من شأنها دون شك أن تقدم لاستعدادات الناشىء إعدادا منهجيا عقلانيا . غير أنها تشحذ الاستعدادات والمهارات الضرورية التي يستلزمها طراز الحياة لدى تلك الأقوام البدائية .

التربية الخلقية والدينية فى هذه المجتمعات تتم أيضا دون إكراه . وتنقل هذه الشعوب البدائية المشاعر الدينية والمعتقدات لأبنائها من خـلال ممارسة بعض الطقوس . وهم يحرصون على أن ينقلوا إلى أبنائهم بعض مبادىء السلوك السوى والتصرف السليم . وأوامرهم تتصل غالبا بتقديس الأجداد واحترام الشيوخ والآباء وبمشاعر الشرف والصدق والوفاء بالوعد وطاعة أولى الأمر .

التربية العربية :

أ ـ قبل الإسلام (فى الجاهلية)

تتلخص أغراض التربية فى العصر الجاهلى فى إعداد النشء وتحصيل ماهو ضرورى لحفظ الحياة . فكان الغلام يتمرن على أعمال آبائه ليسلك طريقهم فى كسب العيش وتحصيل الملبس واتخاذ المسكن وليقـــدر على الدفاع عن النفس وكانت التربية عند الحضر منهم تهدف إلى تخريج الأحداث فى الصناعات والمهن المختلفة ، وكذلك بث العادات الفاضلة وغرس الصفات الخلقية التى اشتهر بها العرب منذ القدم .

وكانت الأسرة أهم مؤسسات التربية عند العرب البدو الجاهليين وقد تشاركها فى ذلك العشيرة التى تجمع أفرادها أواصـــر النسب وروابط

القرابة والتي تعد صورة مكبرة للأسرة . إذ كان الطفل يأخذ عن أسرته وعشيرته طرقها الخاصة في كسب القوت وتحصيل الملبس واتخاذ المسكن ، ويتعرف منها على أساليب الدفاع وطرق الاغارة على الأعداء وفنون الأعمال والصناعات .

أما الحضر فقد كانت التربية عندهم أرقى وأوفى . ويمكن القول إنها كانت تنقسم إلى قسمين إبتدائيه وعالية . ولم تكن لعرب البدو الجاهليين طرقا موضوعة ولا أساليب محدودة في تربية النشء وتثقيفه ، وإنما كان الأطفال يأخذون ما يصل إليهم من الآداب والأخلاق والمعارف بالتقليد والمحاكاة أو بما يسمعونه من النصائح والعظات التي يلقيها الآباء والأمهات وذوو العقول الراجحة من الأقارب ورؤساء العشائر . أما الحضر منهم فقد كانت لهم طرقا معينة لا تتعدى الحفظ والتقليد وكان التعليم إفراديا فيخص المعلم كل تلميذ من تلاميذه بجزء من وقته وحصة من عنايته .

ب ــ التربية العربية بعد الإسلام :

تمتد هذه الفترة حوالى ستة قرون ، بدءا من القرن السابع الميلادى عندما انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ثم انتقل سريعا إلى ربوع امبراطوريتي الفرس والروم ، حتى القرن الثالث عشر .

بالنسبه لأهداف التربية العربية الإسلامية فقد تكلمنا عنها سابقا ، فلم يكن هدف المسلمين من التربية دنيويا محضا كما كان عند اليونان والرومان مثلا ولم يكن دينيا كما كان عند الإسرائيليين في الصدر الأول وإنما كان غرضهم دنيويا معا ، وكانوا يرمون إلى إعداد المرء لعملي الدنيا والآخرة . وفي القرآن الكريم : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من

الدنيا (١) » وفى الحديث الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

أما أمكنة التعليم قبل انتشار المدارس فقد تنوعت وتنوع طبقا لذلك أهداف التربية ومعالمها . . ومن تلك الأمكنة : الكتاب وقد كان موجودا قبل ظهور الإسلام ولكن قليل الانتشار ثم أصبح المكان الرئيسى للتعليم دعت إلى ظهوره حاجات التوسع فى نشر الدين وانتقال العرب من حال البداوة إلى حال الحضارة . وأصبح الكتاب المكان الرئيسى لتعليم الصغار القرآن .. وقد عرف المسلمون نوعين من الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة وكان يقوم غالبا فى منازل المعلمين ، والكتاب الخاص بتعليم القرآن ومبادىء الدين الإسلامى وكان مكانه المسجد فى الغالب . أيضا كان التعليم يتم فى قصور الخلفاء والعظماء كي يجد أبناء هؤلاء ما يؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها . والمنهج هنا يضعه الأب أو يشارك فى وضعه والمعلم هنا يسمى « مؤدبا » . . ومن أمكنة التعليم أيضا حوانيت الوراقية فقد منحت هذه الدكاكين فى الأصل لأغراض تجارية ثم غدت مسرحا للثقافة والحوار العلمى . كذلك دعت الحاجة إلى قيام حلقات تعليمية بالمنازل الخاصة بالعلماء وذلك فى عهد الإسلام المبكر وقبل نشأة المساجد ، كما ظهرت الصالونات الأدبية فى العصر الاموى وانتشرت غنية فى العصر العباسى .

ويرتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد إرتباطا وثيقا وقد قامت حلقات الدراسة فى المسجد منذ نشأة واستمرت كذلك على مر السنين القرون

---

(١) سورة القصص .

وكان المربون المسلمون يدركون أن من طبيعة الطفل أن يكون نشيطا كثير الحركة . وكانوا يغذون فيه هذه الطبيعة لعلمهم أن فى نشاط الجسم يقظة العقل وصفاء الذهن ، وكانوا يرون أن من غير الطبيعي أن يكون الطفل هادئا ساكنا ويرجعون سكونه إلى مرض أصابه أو بأس نزل به . ونستطيع أن نقول إن المربين المسلمين جعلوا للعب مكانته فى التربية غير أنهم اقتصروا على الجانب الترويحى منه بعد الفراغ من العمل ، ولم يذهبوا مذاهب المحدثين فى جعل اللعب جزءا من العمل التربوى ، وفى جعل العمل التربوى يتم عن عن طريق اللعب .

أما طريقة العرب المسلمين فى التعليم فكانت تعتمد اجمالا على التلقين والحفظ ولاسيما فى تعليم القرآن . وربما كان ذلك راجعا إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة . ونستطيع التعرف على الطرق التربوية فى عصر الإسلام من خلال استعراض مختصر لأفكار أشهر المربين فى ذلك الوقت وهم الأمام الغزالى والعلامة ابن خلدون .

يبنى الغزالى آراءه التربوية على نظرته إلى النفس الإنسانية وعلى فهمه لطبيعة الطفل وغرائزه . ويرى التبكير فى تعـــويد الطفل الخصال الحميدة لأن نفسه ساذجة خالية من أى نقش . والطفل فى نظر الغزالى تبعا لهذا يتقبل الخير والشر على حد سواء ، وهو كما يقول الحديث الشريف « يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (١) والغزالى فى نفس الوقت لا ينكر تأثير الاستعدادات الموروثة التى تتحكم فى عملية التعلم . ولذا نرى أن الغزالى ليس بعيدا عن آراء علماء النفس والمربين المحدثين فيما يتصل

(١) رواه البخارى .

بالحدود بين الوراثة والبيئة بين الطبيعة والتطبيع Nature and nurture وهو يرى بوضوح أن اختلاف الطبائع لا يرجع إلى آثار التربية وحدها وإنما يتأثر أيضا بالطبيعة الموروثة ويذهب الغزالي إلى أبعد من هذا فيقرر مبدأ الفروق الفردية التي ترجع إلى اختلاف الوراثة والاستعدادات الفطرية ، وبين حدود التربية تبعا لهذه الفروق ، وواجبات التربية تجاه هذه الفروق . وهو على أية حال لا يقع فيما وقع فيه بعض الفلاسفة والمربين في العالم الغربي عندما نسبوا إلى التربية « قدرة خارقة » وجعلوها قادرة على كل شيء ، كما لم ينكر دور التربية وأثرها في توجيه الطبائع الأصلية والغرائز الإنسانية . وهو فوق هذا وقبل هذا لا يذهب مذهب بعض المربين المسيحيين في القرون الوسطى فيرى أن الطبيعة البشرية فاسدة وينبغي قمعها وزجرها وتطهيرها . بل رأى أن للشهوات والغرائز وظيفتها ، وأن فيها الخير والشر على حد سواء وأن الغرض من التربية ليس قمعها وكبتها ، بل الاتجاه نحو حسن توجيهها واخضاعها لسلطان العقل أو القوة الناطقة على حد تعبير فلاسفة المسلمين .

وانطلاقا من هذه النظرة إلى طبيعة الطفل يرى الغزالي أن على المربي ان يصون الصبي عن الآثام ، بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم ، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية . كما أشار الغزالي إلى أن تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم وإنما تشمل ألوانا أخرى لا تقل أهمية عن التعليم . فيجب أن يراقبه الولي من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امراة صالحة متدينة تأكل الحلال . . ينبغي أن يحسن مراقبته وأن يقوى فيه خلق الحياء عند ظهوره فيه وان يعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه ، فعليه ان

يأكل مما يليه ، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره ، وألا يحدق النظر إليه ولا إلى من يأكل ، وألا يسرع فى الأكل وأن يجيد المضغ ، وألا يوالى بين اللقم ، ولا يلطخ يده ولا ثوبه . . وعليه أن يحفظ الصبى عن الصبيان الذين تعودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة ، وكذلك الصبيان الذين ساءت أخلاقهم .

ويشغل فى المكتب ، فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم . . ويحفظ من الأشعار التى فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظروف ورقة الطبع ، فان ذلك يغرس فى قلوب الصبيان بذر الفساد . .

ويمنع عن النوم نهارا فانه يورث الكسل ، ولا يمنع منه ليلا ، ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى تتصلب أعضاؤه وحتى لا يعود التنعم وحتى يصبر على الخشونة فى المفرش والمطعم والملبس .

ويعود فى أثناء النهار المشى والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويمنع أن يفتخر على أقرانه بشىء مما يملكه والده أو بشىء مما يملكه هو كالملابس وأدوات الكتابة بل يعود التواضع والإكرام لكل من عاشره والتلطف فى الكلام معهم ، ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا ، وإن كان غنيا يعلم أن الرفعة فى الاعطاء لا فى الأخذ ، وأن الأخذ لؤم وخسة ، وإن كان فقيرا يعلم القناعة وأن الطمع والأخذ مهانة وذلة .

ويدرك الغزالى ، شأن معظم المربين المسلمين كما سبق أن رأينا أهمية اللعب للطفل وحاجته إلى النشاط الجسمى ، فينصح بأن يسمح للطفل بأن يلعب لعبا جميلا « فإن منع الصبي عن اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائما يميت قلبه ويبطىء ذكاءه وينغص عليه العيش » .

ومن آراء الغزالى فى التربية الخلقية . . أن الطريقة المثلى للتربية الخلقية هى المعاناه للعمل الخلق . وهو فى هذا يلتقى مع أحدث الآراء التربوية التى ترى أن التربية الخلقية لا يكفى فيها تقرير المبادىء الخلقية وتعليمها كما لا يكفى فيها القدوة الصالحة والمثل الحسن ، وأن أحسن وسيلة تحقق بها التربية الخلقية هى تعويد الطفل على العمل الخلق بحيث يتمرس بالتجربة الخلقية بنفسه ومنذ نعومة أظفاره . كما يرى أن الرياضة هى أقوم الطرق لاكتساب الفضائل ويعنى بها حمل النفس على الأعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب ، حتى يصير الفعل الصادر عنه لذيذا .

ومن النصائح التي يوردها فى طرائق التربية الخلقية ألا يواخذ الغلمان جميعا بطريقة واحدة وألا يعاملوا معاملة واحدة فى العلاج والتهذيب ، وإنما يجب أن يختلف علاجهم باختلاف أمزجتهم وطبائعهم وأسنانهم وبيئتهم . كذلك من نصائحه فى هذا المجال أن يسلك المربى سبيل التدرج مع الغلمان الذين يقتدرون على ترك الخلق السيء دفعة واحدة ، بل ينصح بأن ينقله المربى من الخلق المذموم إلى خلق مذموم أخف منه .

ويشير ابن خلدون إلى الطرائق المتبعة فى التعليم وإلى الطرائق الواجب اتباعها . وأهم المبادىء التي يضعها في هذا المجال ما يلى :

١ ـ التدرج من السهل إلى الصعب .

٢ ـ الاعتماد فى أول الأمر على الخبرات الحسية والانتقال من المحسوس إلى المجرد . ذلك أن المبتدىء في أول أمره ضعيف الفهم قليل الإدراك ولا يعنيه على فهم ما يلقى عليه الخبرات الحسية .

٣ ـ ألا يؤثر بالغايات في البدايات بل يبدأ بالجزئيات وينتقل منها إلى الكليات ويسلك فى ذلك الطريقة الاستقرائية ومن أقواله فى هذا المجال

« أن المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا فى الأقل على سبيل التقريب والاجمال بالأمثال الحسية ، ثم لايزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه .. وإذا ألقيت عليه الغايات فى البداءات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له ، كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى فى هجرانه ، وانما أتى ذلك من سوء التعليم .

٤ — عدم الإطالة فى عملية التعليم للعلم الواحد وذلك بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها .

٥ — ألا يخلط على المتعلم علمان معا .

ومن آراء ابن خلدون فى مسألة العقاب والثواب .. أن من الواجب على المعلم أن يأخذ الأطفال بالقرب والملاينة لا بالشدة والغلظة ، ذلك أن التعسف والقهر مدعاة للكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره خوفا من انبساط الأيدى بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معانى الإنسانية التى له .

وهكذا ينتهى إلى القول بأن على المعلم فى تلميذه وعلى الوالد فى ولده « ألا يستبدا عليهما فى التأديب » .

بعض الآراء التربوية فى القرن السادس عشر (عصر النهضة) .

نستطيع التعرف على بعض الأفكار التربوية والتربية الممارسة فى القرن السادس عشر من خلال بعض الأفكار والآراء لمشاهير التربية فى تلك الفترة :

أولا : إيطاليا :

١ — ايراسموس ... Erasmus

كان ايراسموس أول مرب عنى بتكوين الطباع المهذبة . غير أن الآداب

التي يوصي بها « ايراسموس » ناقصة في كثير من الأحيان ، سطحية في أحيان أخرى ، وساذجة غالبا ، كأن يوصي المرء بأن يرفع رأسه إلى الوراء عندما يشرب كيما لايبقى في الكأس شيئا ، أو أن يقبل الخبز إذا سقط إلى الأرض . إلى غير ذلك .

ولا يرى « ايراسموس » حرجا في أن يدخل الطفل المدرسة منذ الصغر وفي أن يمارس الأعمال الفكرية . ومن أقواله : « إننا نتعلم بيسر من الذين نحبهم » الآباء أنفسهم لا يستطيعون أن يربوا أبنـــاءهم تربية صحيحة عن طريق الرهبة وحدها » . « ثمة أطفـال يفضلون أن يقتلوا على أن يعـاقبوا ضربا . وباللين والإنذار الرقيق نستطيع أن نخلق منهم ما نريد » في وسع الأطفال أن يتعلموا التحـــدث بلغتهم دون ما عناء ، عن طريق الاستعمال والممارسة » « إن تعليم القراءة والكتابة مملّ بعض الشيء . فعلى المعلم أن يخفف هذا الملل باصطناعه طرقا مشوقة » . « كان القدماء يصنعون الأحرف من حلوى محببة إلى الأطفال . وبهذا كانوا يجعلونهم يلتهمون الأبجدية إلتهاما ، إن صح التعبير » « كما أن الجسم في السنين الأولى يتغذى بجرع بينها فواصل زمنية ، كذلك فكر الطفل ، ينبغي أن يتغذى بمعارف متناسبة مع ضعفه ... » .

ومن هذه الحكم والأمثال ، نطلع على تربية رحيمة مليئة بالحب للأطفال ، فايراسموس يطلب إليهم لين الأم ولطفها ، وطيب الأب وألفته ، ونظافة المدرسة وأناقتها ، ورقة المعلم ورحمته .

٢ — رابليه Radelais

رسم رابليه جهازا تربويا كاملا ، فيه الكثير من الطرافة والابتكار . ويمكن أن ندعو أفكار رابليه بالنزعة الواقعية في التعليم . نقد رابليه في

مؤلفاته الطرق التربوية الضيقة التي تحمل الذاكرة أكثر مما تحتمل ، وتفقد الفكر كل مبادهة وتفكير خاص . وضع رابليه أسس التربية الطبيعية التي تهيب بالتجربة والوقائع .

يرى رابليه أن الطبيعة البشرية لا تحتمل الطفرة والتغيرات المفاجئة إلا بكثير من القسر ، فيدرس طفله ويلحظه ، ويتعرف على مواهبه وميوله ثم يبدأ بالعمل فيصهر طبيعته ونفسه ثم يعنى بتربية جسده وعقله وخلقه .

* تربية الجسد :

عنى رابليه بالنظافة والرياضة فالنظافة تحفظ الجسد ، والتمرينات تقويه. وهو بهذا يختلف تمام الاختلاف مع ما كان يعتقده متصوفو العصور الوسطى والذين كانوا يرون أن المظهر القذر أو المهمل يليق بالنفوس الفاضلة ، ومما يجدر الإشارة إليه أن رابليه كان يبالغ في مبادئه ويقصد من ذلك زيادة وضوح الفكرة .

* تربية الفكر :

مثل هذه المبالغة التي يطلبها للعناية بالجسد يطلبها أيضا من الفكر وذلك بملء اليوم بالدراسة . وبهذا يحل « رابليه » محل التأملات الكسولة في العصور الوسطى جهداً لا ينقطع ودأباً وعملا فكرياً شديداً . واهتم رابليه بالعلوم المتصلة بالعالم الخارجي وبالإنسان . ويرى أنه من المفيد للنفس أن تنعش خيالها وأن تروح عنها برؤية مشاهد الطبيعة الجميلة ، وذلك بتخير يوما مشرقا من كل شهر يمتع فيه التلميذ بصباح المدينة ، ويذهب معه إلى ضاحية حيث يقضي يومه كله لاعبا منشداً راقصا وأن يتعرف على كل ما في الطبيعة من طيور وحيوانات وغابات وما في البحر من أسماك .

وفي الخطة الدراسية التي يتخيلها « رابليه » يكون فكر الطالب في يقظة

دائمة وعمل دائم ، حتى على المائدة ، حيث يتعلم عن طريق الحديث الذى يدور حول الأطعمة وحول الأشياء التى تلفت أنظاره . وحول الطبيعة وخواص الماء والخبز والملح ، وكل ماهو محسوس يغدو موضع أسئلة وشرح .

ومن هنا نرى أن طريقة « رابليه » فى التعليم طريقة حدسية تعطى فيها الدروس بحضور الأشياء نفسها . كما يهتم بأن يتعلم تلميذه عن شوق ورغبة وأن يثقف وهو يلعب وأن يدرس عن طريق اللهـو والتسلية ، كما عنى بالفنون المسلية .

* وبالنسبة للتربية الدينية فقد اهتم رابليه بتكوين عاطفة حقيقية من التقى يتم عن طريق قراءة الأستاذ لتلميذه كل صبـاح وأن يخلق فى نفس تلميذه المحبة الصحيحة الشخصية عن طريق دراسة آثار الله وخلقه .

٣ — مونتينى Montaigne

يشغل « مونتينى » مكانا وسطا بين « ايراسموس » و « رابليه » . فعلى حين كان « رابليه » يريد أن ينمى جميع ملكات الطفل على حد سواء ، وأن يضع جميع الدراسات من أدب وعلم فى مستوى واحد ، نرى « مونتينى » يطلب الاصطفاء والاختيار فالعقل المنظم المتقن خير فى نظره من العقل الملىء .

وبالنسبة لآرائه التربوية فقد تأثرت تربيته الشخصية التى تلقاها فمذهبه التربوى هو فى آن واحد تقليد للطرق التى سلكها معه والده واحتجاج ضد أخطاء التربية التى تلقاها . أما تربيته المنزلية التى تلقاها من والده فكانت تربية حرة تقدم لنا صورة شيقة عن طفل ينمو وينشأ فى حرية (لطـف وحرية دون قسوة أو إكراه) . . وقد أطلق « مونتينى » على ذلك اسم (اللطف القاسى) ومن دراسته فى المدرسة الداخلية تعلم كيف يحتقر العقوبات

الجسدية والنظام القاسي الذى كان سائدا فى المدارس الداخلية فى زمنه ، وفى هذا يقول . « إننا بدلا من أن نحبب الآداب للأطفال لا نزودهم فى الواقع فى إلا بالذعر والفسوة . فا زعوا القسوة والقوة ، إذ لا شىء فى نظرى أقتل للطفل وأخطر على الطبيعة السليمة منها . . ولقد ساءنى دوما مثل هذه التدابير التي تلجأ إليها معظم كلياتنا . . إنها لسجن حقيقى لشبيبة أسيرة . إنك إذا دخلت عليهم لم تسمع إلا صراخ أطفال يعذبهم معلمون قد ملكتهم نشوة الغضب . .

ويرى « مونتينى » أن التربية هى فن تكوين إنسان بالمعنى الكامل وليس أخصائيين فى بعض المعارف أو العلوم . فلم يكن يعنيه أن يتعلم التلميذ الكتابة بقدر مايعنيه أن يغدو خيرا مما هو وأنفذ بصيرة وأسلم حكما وتفكيرا « ومن الأجدى له ، إذا لم تفد نفسه من وراء هذه الثقافة تقدما ، أن يقضى وقته فى اللعب بالكرة » . ويهتم « مونتينى » بالطرق العملية والتجربة وملاحظة الأشياء والأشخاص فى التعليم . فعلى الطفل أن يسبر غور كل إنسان وعلينا أن نزوده بفضول شريف نحو كل شىء فيعرف كل ما هو طريف حوله ، من بناء أو نبع أو إنسان أو مكان موقعة قديمة . . فالأشياء فى رأيه ينبغى أن تسبق الألفاظ .

ومن آراء « مونتينى » أيضا « لا أريد أن يحبس هذا الطفل ، ولا أريد أن يفسد عقله . بجحيم الشغل الدائم .. »

ثانيا : المانيا :

(١) لوثر (١٤٨٣ — ١٥٤٦ م) : ومن آرائه :

أن التربية المنزلية لا تنشىء إلا أطفالا جهلاء بلهاء ، غير قادرين على الكلام عاجزين عن كل رأى سديد ، لا يملكون أية خبرة بشئون الحياة .

لذلك فقد دعا إلى ضرورة إنشاء مدارس شعبية .

رغبة منه فى ألا يشق على الآباء ولئلا يصرف الأطفال عن أشغالهم العملية لا يفرض على هؤلاء الأطفال أن يقضوا كل وقتهم فى العمل المدرسى . ويرى لوثر أن يرسل الأطفال إلى المدرسة ساعة أو ساعتين فى اليوم ، وأن يعلموا مهنة فى البيت فيما تبقى من الوقت . فمن المرغوب أن تسير هاتان الغايتان جنبا إلى جنب .

فى منهاج الدراسة الذى وضعه لوثر نلاحظ أنه بدأ بالطفل من سن التاسعة أو العاشرة بتعليمه الدين ثم اللغات .

(٢) راتيش Ratich (١٥٧١ - ١٥٦٩ م)

بعض مبادىء راتيش التربوية :

- أن كل شىء ينبغى أن يعلم فى حينه وفى مكانه ووفق الطريقة الطبيعية وهى الانتقال من البسيط إلى الصعب .

- ينبغى ألا يتعلم المرء أكثر من شىء واحد فى وقت واحد .

- ينبغى أن يكرر الشىء الواحد مرات عديدة .

- ينبغى ان يعلم الشىء نفسه قبل تفصيلاته . وأن نبدأ بالعام ثم ننتقل إلى الخاص .

- ينبغى ان يتم التعليم دون قسر واكراه .

(٣) كومنيوس Comenius (١٥٩٢ - ١٦٧١م)

لقب بالمبشر الأول بالتربية الحديثة . ووهب نفسه للأطفال ولشئون الطفولة ومن آرائه التربوية :

- ضرورة تواجد مدارس حضانة فى كل أنحاء البلد .

- ضرورة أن يتم التعليم فى دور الحضانة والمدارس بحيث يجعل

من الإنسان إنسانا ومن العالم عالما تبعا لعمر المتعلم ولحظه السابق من الدراسة .

ـ على الطفل ـ إن استطاع ذلك أن يجتاز مراحل التعليم الأربعة (الحضانة ، مدارس اولية ، وثانوية ، وكلية او جامعة) واحدة تلو الاخرى .

ـ على الطفل منذ السنوات الأولى من حياته ، أن يكتسب بعض المعانى الأولية المشتركة بين جميع العلوم التي سوف يدرسها من بعد وهذا هو دور مدارس الحضانة الذى يمتد حتى سن السادسة . ويعنى هذا أن نجذب انتباهه إلى الأشياء التي تحيط به وأن ندرب فكره على ان يشتغل انطلاقا من الإدراكات الحسية التي تغمره . وبذلك نهيىء الطفل لاكتساب بعض المعرفة عن طريق الحدس الحسى حتى اذا اصبح قادرا على الكلام تمرس ، عن طريق تجاربه اليومية ، ببعض التعابير العامة المجردة . فأدرك معنى ألفاظ كالتالية : شيء ما لا شيء ، هكذا ، غير هذا ، حيث ، شبيه مختلف ، وأدرك عن طريق ما تحتوى من تعميم ، بذور الميتا فيزيا الأولى . أما في ميدان الفيزياء ، فيتعلم الطفل معانى الماء والتراب والهواء والنار والمطر والثلج . . وأسماء أعضاء جسمه ووظائف الأعضاء الخارجية منها على أقل تقدير . ويبدأ بتكوين فكرة عن علم الضوء ، بأن يتعلم التمييز بين النور والظلمة والألوان المختلفة ، وفكرة عن علم الفلك عن طريق مشاهدة الشمس والقمر والنجوم وشروق الكواكب وغروبها . كما يكون فكرة عن علم الجغرافيا إذا أريناه الجبل والوادى والنهر والقرية والضاحية والمدينة : ولتبديته فى علم الزمن نجعله يدرك معنى الساعة واليوم والأسبوع والسنة والصيف والشتاء والأمس وقبل الأمس والغد وبعد الغد ومثل هذا نفعله في التاريخ ، حيث نعوده

على تذكر ما حدث قبلا ، وما كان لفلان أو فلان من المساهمة فى هذا الحادث أو ذاك . وفى الحساب والهندسة وعلم الحيلة ، نعوده على التفريق بين القليل والكثير والعد حتى العشرة وأن يدرك أن الثلاثة أكبر من الاثنين ، ونبين له أنا إذا أضفنا إلى الثلاثة واحدا نتج لدينا أربع ونعلمه أن يدرك معنى الصغير والكبير والطويل والقصير والواسع والضيق والثقيل والخفيف ، وأن يرسم الخطوط والمنحنيات والدوائر ، ونريه كيف تقاس قطعة من القماش وكيف يوزن الشيء بالميزان إلخ ..

١ — مالبرانسن (١٦٧٢ — ١٧١٥ م)

يرى هذا الفيلسوف أن أول عمل واجب هو أن نغذى الطفل بالحقائق المجردة . فليس للنفوس أعمار فى نظره ، والطفل قادر على التأمل وهو طفل ولذلك فهو يطلب العزوف عن الثقافة الحسية ، فهو يأمل أن نحذف من حياة الطفل كل لذة وألم وأن ينتصر على النزعات التى أنمتها التربية العادية . وبذلك نجده يلغى الحواس والمكافآت الحسية ويستبقى فقط العقاب المادى .

وعلى الرغم من نزعته المثالية يؤمن بأثر الشروط الطبيعية فى نمو النفس . فنحن فيما يقول « مرتبطون بكل شيء ولنا صلات بكل ما يحيط بنا » .

٢ — لوك (١٦٣٢ — ١٧٠٤ م) :

— أفكار لوك فى التربية البدنية :

المثل الأعلى للتربية عند لوك هو « العقل السليم فى الجسم السليم » . وقد كانت له كما كانت لـ « رابليه » بحكم خبرتها بالطب ، دراية خاصة بأمور التربية البدنية . إلا أنه كان يميل إلى الخشونة وتعويد الجسد القوة . وقد تكون من فوائد هذه التربية تكوين رجولة حقة وبنظام مقتصر من الطعام وانكار أنواع اللين والترف فكان بذلك مقتربا من الطبيعة .. إلا أنه كان

متطرفا بحيث كان يعتقد أن فى وسع الجسم أن يعتاد كل شيء سواء كان قويا أو ضعيفا .

ـ أفكار لوك فى التربية الخلقية :

يرى لوك أن التربية الخلقية مقدمة على الثقافة . ويقول إن ما ينبغي أن يتمناه المرء لابنه هو ، الفضيلة ، الأناة ، الطباع المهذبة ، الثقافة . وقد ثار فى وجه أولئك المربين الذين يخيل إليهم أنهم قد أدوا رسالتهم على أتمها إذا هم زينوا ذاكرة الطفل وملؤا دماغه .

يعامل لوك الطفل معاملة الرجل فى هذه الناحية ولا يقدر ما فيه من ضعف يهيب منذ البداية بعاطفة الشرف والخوف والحياء أى بالا نفعالات النبيلة التى قد تكون لنبلها فوق سوية الطفل وملكاته . كذلك نجد أن لوك قد نبذ فكرة العقاب الجسدى حيث وصف الدرة كأداة خنوع تجعل الطبع ذليلا .

ـ أفكار لوك فى التربية الفكرية :

يريد لوك أن يكون أناسا عمليين مزودين بالعلم اللازم للحياة متمتعين بكل المعارف التى قد يحتاجونها لتنظيم حساباتهم وتوجيه ثروتهم ..

أوصى لوك بالاهتمام بالرسم لمـــا له من فائدة عملية ، وباستخدام الطرق التعليمية المشوقة فى الأعمال الأولى التى يقوم بها الطفل صغيرا وذلك أن الطفل حريص على الإستقلال والحرية متعشق للعزة والسرور . وعلينا أن نحترم مزاجه وذوقه الشخصى .

الأفكار التربوية فى القرن الثامن عشر :

جان جاك روسو J. J. Rousseau

استوحى «روسو» أفكاره ومبادئه التربوية ممن سبقوه مثل «مونتنى» و «لوك» والراهب نثان بير .. وقد وضع أفكاره التى تخيلها فى كتاب

« إميل Emile » الذى ظهر سنة ١٧٦٢ م ويعتبر روسو من مؤسسى التربية الفرنسية .

يؤمن « روسو » إيمانا كاملا ببراءة الطفل « كل ماخرج من بين يدى خالق الأشياء حسن خير . وكل شىء يفسد بين يدى الناس » فهو يرى أن المجتمع سىء فاسد وأنه مبعث الشر ومصدره وأنه يجب علينا أن نحمى الطفل من أثره السىء هذا . و نستطيع القول بأن إيمان « روسو » بهذا المبدأ هو أساس الخصائص التي تميزت بها أفكاره التربوية . فنجد أن تربية « إميل » تربية سلبية حتى السنة الثانية عشرة على أقل تقدير .. بمعنى أن روسو يوكل أمر هذه التربية للطبيعة ويعنى فقط بالنمو البدنى وتدريب الحواس .

أثار « روسو » فكرة التمييز بين الأعمار وأن لكل عمر كماله فكما نقول أن هناك إنسان تام هناك أيضا الطفل التام . وأشار إلى أن ذوى الحكمة يهتمون غالبا بما يهم البالغ معرفته ولا ينظرون فيما ينبغى أن يتعلمه الأطفال فهم دوما يبحثون لدى الطفل عن الراشد دون أن يفكروا بما هو عليه قبل أن يصبح راشدا . من هنا يستخرج مبـــدأ التربية التدريجية التي تساير فى مطالبها المتتابعة تطور القوى النفسية ونموها ويطالب أيضا بتربية مجزأة — إن صح التعبير — تقيم حدوداً وسدوداً مطلقة مختلفة بين مختلف الأعمار .

التربية الطبيعية التي ينادى بها روسو « تربية تجعل الطفل يعمل فى حرية تامة وألا يعيق نشاط أعضائه الوليدة عائق وبالتالى فهو ضد فكرة حبس الطفل فى القماط . كما كان أيضا ضد فكرة تسليم الأطفال لمرضعات مرتزقات . ويهيب بالأمهات للقيام بواجبات الأمومة مبينا أبلغ بيان أنه إذا لم تكن ثمة أم لم يكن ثمة طفل .

يريد روسو أيضا أن يعتاد الطفل الخشونة ويتريض على الحرمان ويعانى

الألم منذ سن مبكرة . ولئن كان « لوك » كان يقدم لتلميذه الذى تخيله أحذية رقيقة فان روسو يزيد عليه فيحذف الأحذية أصلا . وهو يحذف كذلك كل مبدعات المدنية ومبتكراتها ، حتى يجعل من تلميذه إبنا للطبيعة . من هذا نرى أن المربى هنا شاهدا عاطلا وناظرا صامتا لعمل الطبيعة وليس له دور فعال فى العملية التربوية فالمعلم والمربى الحقيقى هو الطبيعة بعد أن تعد وتهيأ لتكون صالحة لخدمة الغايات التى يراد الوصول إليها .

ومن مبادىء « روسو » التربوية أيضا أن ندع الطفل وشأنه فيما يتصل بأمور الجسد وأمور النفس . . يترك الطفل ليركض وليتخبط وليرتم مائة مرة فى اليوم فليس من الضرورى أن يتعلم كيف ينهض من كبوته مبكرا . واضح أن هذه الأفكار تلتقى فى أعماقها مع أحداث الاتجاهات التربوية اليوم وعلى رأسها تلك التى تنزع إلى أن تجعل من المعلم مرشدا وموجها (التعليم الذاتى) .

نادى « روسو » أيضا باحترام الطفولة لدى الطفل ، وباقامة وزن لميوله ورغباته وأذواقه . ومن الأشياء التى شغل روسو بالاهتمام بها حواس الطفل فهو لايرى أن الحواس مكونة بفطرتها من قبل الطبيعة ، بل يبحث عن الوسائل التى تكونها ويريد أن يبلغ بها كمالها عن طريق التربية . وينتقد فى ذلك « لوك » الذى نادى بأن تلجأ مع الطفل إلى الدليل والبرهان . فهـــو يفضل أن تصل قامة الطفل خمسة أقدام على أن يكون لديه حكم وفكر فى سن الثامنة .

بالنسبة لتكوين عواطف المحبة عند الطفل . . نجد أن روسو يترك الطفل فارغا منعزلا عن الأسرة والأصدقاء والرفاق حتى عمر ١٥ سنة تقريبا ثم يرجو بعد ذلك ملء هذا الفراغ فجأة . . وأية وسيلة تقوى على إثارة العواطف

الرقيقة في نفس طفل حذفت الأم من تربيته .. كما يرى « روسو أنه يمكن تحقيق التربية الخلقية والفضيلة من خلال العواطف وأنها من صنـــع القلب وحده .. لذا كانت أخلاقه أخلاقا عاطفية خالصة .

مما سبق نستطيع القول أن « روسو » رغم مبالغاته في بعض الأحيـان إلا أنه قد وضع بذور معظم الاتجاهات التربوية الحديثة . فهو أول من دافع عن سن الطفولة وميزه عن سن الراشد ، ونادى بتربية ملائمة لأعمار الأطفال ولنموهم النفسي وأكد حرية الطفل ونادى بتحريره من التكبت والإرهاق ، وحرص على أن يشيد التربية انطلاقا من طبيعة الطفل واهتماماته وميوله . ونادى بإيكال أمر تعليم الطفل لنفسه وبذلك فهـو يلتقي مع مبادىء التربية الحديثة .

الأفكار التربوية في القرن التاسع عشر :

١) بستالوتزى (١٧٤٦ ـ ١٨٢٧ م) :

لن نستعرض أفكار بستالوتزى كلها نظراً لاهتمامه بطفل المرحـــلة الابتدائية بألمانيا ولكن نستطيع أن نتعرف على مبادئه في تعليم الأطفال الصغار . من هذه المبادىء : ــ

١ ـ يؤكد أهمية الحواس في التعليم حيث يرى أن الطفل لا يريد أن يكون بينه وبين الطبيعـة وسيط ويقصد بهـذا الوسيط صورة لمـا يتكلم عنه المربي مثلا .

٢ ـ كل أصول المعرفة يمكن أن تجمعها مبادىء ثلاثة : الكلمة والشكل والعدد وقد ربط بالكلمة اللغة وبالشكل الرسم والكتابة وبالعدد الحساب .

٢) فروبل :

وهو من المربين الذين تأثروا بأفكار بستالوتزى ، وتابعوا نهجه في

روحه العامة ، وطبقوه خاصة على الأطفال الصغار . أعجب فروبل بطريقة بستالوتزى « فى تدريبه للحواس والشأن الذى كان يمنحــــه للأم فى تعليم الطفل ونستطيع القول أن الجهد الأساسى الذى قام به فروبل فى التربية هو وضع النظام اللازم لمنهج الحدس الحسى الذى قال به « بستالوتزى » وكان أساس طريقته ولكن دون ما خطة بينة .

ارتبط اسم « فروبل » باسم رياض الأطفال . وقد سماها أول الأمر « المدرسة القائمة على غرائز الأطفال الفعالة » و « مدرسة التربية النفسية » ، ثم استقر فى النهاية على تسميتها « رياض الأطفال » .

أفكاره المتصلة بمعنى التربية ومفهومها :

فهو بالنسبة لمعنى التربية كان ينظر إلى التربية على أنها عملية نمو وتطور ورقى نحو السمو والكمال الروحى . ويتمثل العمل التربوى عنده فى قيادة نمو الطفل وتوجيهه نحو النمو الكامل المتكامل الذى يشمل جسمه وعقله ووجدانه وروحه . ووسيلة العملية التربوية هى النشاط الذاتى الذى ينبع من الدوافع والرغبات والميول الداخلية للطفل . فعن طريق النشاط الذاتى ينمو الفـــرد ويتطور ويتعلم ، وبالتـالى ينمى استعداداته ويحقق ذاته ، ويصبح شاعـراً بها ، ويعرف نفسه والعــــالم المحيط به ويدرك السر الإلهى المودع فيه وفى الطبيعة . ويجمل القول بالنسبة لمعنى التربية عنده أنه ينظر إلى التربية على أنها عملية نمو ووسيلة هذه العملية هى النشاط الذاتى . ولأهمية النشاط الذاتى عنده فقط ربط به جميع جوانب العملية التربوية من مناهج وطرق تدريس وغيرها وخاصة فى مدارس الحضانة ورياض الأطفـال . ولا يعدو الطفـل عنده أن يكون كائنا منظما وذا نشاط ذاتى ينمو ويتعلم ويحقق ذاته ويكتسب معارفه

ومهاراته وخبراته عن طريق النشاط الذاتي الذى يقوم به أثناء تفاعله مع المؤسسات والأوساط الاجتماعية على مختلف أنواعها ومستوياتها .

وفروبل كما أعطى أهمية للنشاط الذاتي في نمو الطفل وتعلمه فانه أعطى أهمية أيضا للعب ، وخاصة في مراحل النمو الأولى ، واعتبر اللعب الوسيلة الوحيدة التي يستطيع عن طريقها الطفل في مراحل نموه الأولى التعبير عن حياته ومشاعره الداخلية وعن أفكاره التي اكتسبها من بيئته . فلعب الطفل تعبير خارجي عن حياته الداخلية ونشاط الطفل أثناء اللعب ليس موجها نحو غاية أو هدف مقصود لذاته ، وإنما الغاية المقصودة منه هو تحقيق الذات . هذا بالاضافة إلى أن اللعب يمكن أن يعتبر البداية الأولى .

وهو في مفهومه لأهداف التربية يتفق تماما مع مفهومه لمعنى التربية . فالهدف الأعلى للتربية عند « فروبل » ، هو تحقيق النمو الشامل المتكامل المترابط الذى يشمل نمو الجسم ، والعقل والروح فهو يؤمن بأن التربية يجب أن تتوجه إلى الإنسان ككل وتعمل على تنمية كافة جوانب شخصيته وهو يتفق مع « بستالوتزى » و « هربارت » ومن سبقهما من المربين المتأثرين بالنزعة الأخلاقية أمثال « كومينوس » و « جون لوك » وغيرهما — فى أن الأخلاقي والروحي يجب أن يحتل المقام الأول في العملية التربوية . أما النمو العقلي والجسمي فعلى أهميتها فانها يعتبران في نظره وسائل لتحقيق النمو الروحي والأخلاقي والاجتماعي . ومن الأهداف الجزئية التي تدخل تحت ذلك الهدف الأعلى من التربية والتي يجب أن تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها في نظره هي : تحقيق الذات ، وتحقيق الحياة الكاملة والنمو المتعدد الجوانب ، وتنمية الإرادة القوية الثابتة ، وبناء العادات الحسنة والاتجاهات الطيبة ، وتحقيق التوافق الداخلي مع النفس والتوافق بين الفرد وبين من يعيشون معه

وبينه وبين خالقه وبينه وبين الطبيعة المحيطة به . ومعرفة الفرد لنفسه ولخالقه وللسر الذى أودعه الله فيه ، وفى كافة مظاهر الطبيعة ، وتمكين الفرد من إدراك الوحدة الروحية التي تربط بين جميع الموجودات فى هذا الكون ، وتوسيع أفق الفرد ومعارفه وخبراته ومداركه ، إلى غير ذلك من الأهداف الفرعية والجزئية التى تدخل تحت الهدف الأعلى من التربية عند « فروبل » والتى يجب أن تسعى التربية فى نظره ـ إلى تحقيقها .

وهو بالنسبة للمنهج والبرامج الدراسية يؤمن بأنها يجب أن تكون مساعدة على تحقيق الذات وتحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل وأن تقوم فى جوهرها على مبدأ النشاط الذاتى والمنهج الذى اقترحه لدور الحضانة ورياض الأطفال وطبقه بالفعل فى المدارس التى أسسها وأشرف عليها من هذا النوع ، يتكون من أنشطة الأطفال الذاتية الحرة وألعابهم الفردية والجماعية ومن الخبرات التى تقوم على أساس التعامل مع الأشياء المادية والأمور المحسوسة ومع الجوانب المختلفة للطبيعه .

وأنشطة الأطفال التى يتكون منها المنهج كما يجب أن تكون ذاتية بمعنى أنها نابعة من دوافعهم ورغباتهم وحاجاتهم الداخلية فإنها يجب أن تكون أيضا ذات قيمة إبداعية فنية ، تساعد الطفل على تنمية روح الخلق والإبداع وعلى تنمية مواهبه واستعداداته الفنية ، وأن تكون ذات قيمة تعبيرية تساعد على التعبير عن ذاته الداخلية وعن أفكاره ومشاعره ورغباته ، وأن تكون ذات قيمة أخلاقية تساعد الطفل على تقويم خلقه والسمو بروحه ، وأن تكون ذات قيمة اجتماعية تساعد فى عملية التطبيع الاجتماعى للطفل وفى تعويده على التعاون والتضحية وخدمة المجتمع . هذا بالإضافة إلى أنها يجب

تكون ذات قيمة في تنمية القوى الجسمية والعقلية وفى تقوية الإرادة وتحقيق الاستقرار النفسي . وتأكيد « فروبل » لهذه القيم جميعا فى أنشطة وخبرات المنهج الدراسي يجعله فى موقف مخالف لما ذهب إليه « روسو » من تأكيد القيمة النفعية فى خبرات المنهج وما ذهب إليه « بستالوتزى » من تأكيد قيمة تدريب الحواس فى أنشطة المنهج وما ذهب إليه « هربارت » من تأكيد القيمة المعرفية فى أنشطة المنهج .

والأنشطة التي يقترحها « فروبل » فى منهج تربية الطفل فى مرحلة ماقبل المدرسة الابتدائية تقع تحت عدة فصائل وأنواع . وهى مرتبة فى صعوبتها حسب سن الطفل ومستوى نموه . وأوجه النشاط التى يتكون منها منهج رياض الأطفال التى أقامها فروبل تحوى العديد من الألعاب والأغانى والأناشيد والمهن والحرف اليدوية والرحلات والزيارات ومشاهد الطبيعة فى مظاهرها المختلفة والرسم والتصوير والتعامل مع أشياء مادية كالعصى والمكعبات الخشبية وغيرها من الأشكال الهندسية والأدوات التي يسمى « فروبل » بعضها بالهدايا ، والمشاركة فى الاستماع والمناقشة والمحادثة ، وقص القصص وتمثيليات مناسبة لسن الأطفال وعقلياتهم ودراسة الحساب إلى غير ذلك من الألعاب والأنشطة التي يتكون منها المنهج الذى كان يطبقه « فروبل » فى رياض الأطفال وفى اعتقاده أن الطفل عن طريق هذه الألعاب والأنشطة الذاتية ذات القيمة التعبيرية والابداعية والخلقية والإجتماعية يمكنه أن يحقق ذاته وينمى مواهبه وقدراته وامكانياته ويخفف من توتره ، ويوسع مداركه ، ويتعلم العديد من المفاهيم والعادات والمهارات . والنشاط الواحد كثيراً ما يحقق أكثر من هدف واحد عنده . وكثير من الألعاب والأنشطة التي اقترحها فروبل فى منهج رياض الأطفال قد طبقت بعده

ولا تزال تطبق فى هذا النوع من المدارس مع بعض التحويرات والتطويرات المناسبة التى تتمشى مع التطورات التى جدت فى علم النفس وعلم التربية ، وفى صناعة ألعاب الأطفال ، وفى المجالات العلمية والفنية المختلفة .

ومن الألعاب التى كان يطبقها «فروبل» فى رياض أطفاله والتى لا تزال مطبقة بشكل أو بآخر فى مدارس رياض الأطفال الحديثة : ألعاب تدريب الحواس ، وألعاب التدريب على الأرقام وألعاب التدريب اللغــوى وزيادة المفردات اللغوية ، والألعاب القرضية ، وألعاب التمثيل وألعاب البنــاء والتركيب إلى غير ذلك من أنواع الألعاب .

والهدايا التى اخترعها «فروبل» لستعمل كأدوات للتعبير عن أنشطة الطفل هى عبارة عن أشكال هندسية جامدة تقدم للأطفال الصغار لارضاء حاجاتهم . وتتكون الهدية الأولى من الكرة التى تعتبر أكثر اللعب انتشاراً بين الأطفال والتى ترمز إلى وحدة العالم . وتتكون الهدية الثانية من ثلاثة أحجام هندسية هى الكرة ، والمكعب والشكل الأسطوانى .

أما الهدية الثالثة والهدايا التى تليها فانها تشكل بواسطة تقسيم المكعب إلى تقسيمات متنوعة بطرق مختلفة وتشكل هذه التقسيمات مكعبات جزئية لأنشطة البناء .

وهناك نوع آخر من الألعاب التى يتكــون منهــا منهج رياض أطفــال «فروبل» يسميه بالمهن . وهى تشمل تشكيل الصلصــال ، وقص الورق ، وتكوين الصور ، ورسم بعض الكائنات الحية ، والحياكة ، إلى غير ذلك من الأنواع البسيطة للعمل اليدوى الذى يناسب الأطفال الصغار .

وتتجه هذه الهدايا والألعاب إلى تنمية مفاهيم الطفل ومعارفه ومهاراته

واتجاهاته ، وإلى إتاحة فرص التعبير الحركي أمام الطفل . وهي متدرجة في صعوبتها لتتمشى مع تدرج نمو الطفل .

وقد احتلت الأغاني والأناشيد مكانا بارزا في المنهج الذى كان يطبقه « فروبل » فى مدارس رياض الأطفال ، وهى فى نظره سبيل إلى تنمية أخلاق الطفل وتنمية مواهبه الفنية وتنمية ثروته وقدرته اللغوية . وقد ضمن أحد كتبه إحدى وخمسين أغنية لعبية تستجيب لحاجات الأطفال الجسمية والعقلية والخلقية . وقد حاول فى عرضه لكل أغنية أن يقسم عرضه إلى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول يتضمن إرشاد الأم للهدف من الأغنية وللطريقة التي ينبغى أن تتبعها فى تقديم الأغنية للطفل ، والجزء الثانى يشتمل على نص الأغنية والنغم الموسيقى المناسب لغنائها للطفل ، الجزء الثالث يتضمن صورة توضح النص .

وكما أعطى أهمية للأنشطة والألعاب البدنية والحركية وللأغانى والأناشيد فانه أعطى أيضا أهمية للقصص التي توقظ ـ فى نظره ـ اهتمام الطفل بالماضى وبداية إحساسه بالزمن ، وتدرب عقله ، وتوسع تدريب خياله وتنمى لديه شعوره وإحساسه بذاته . فالقصص ـ فى نظره ـ هى لعب العقل . وإذا كانت الألعاب البدنية تنمى قوى الجسم فان القصص تنمي قوى العقل .

هذه بعض أفكار « فروبل » المتصلة بالمنهج الدراسى وبعض الملامح العامة للمنهج الذى كان يطبقه فى مدارس رياض الأطفال التي كان يشرف عليها .

٣) جون فردريك هربارت Johann Freorick Herbart (١٧٧٦ — ١٨٤١ م).

تأثرت أفكار « هربرت » بأفكار « بستالوتزى » كما تأثر بها « فروبل » من قبل وسنتعرض لهذه الأفكار بصورة مختصرة :

يرى « هربارت » أن التربية هى عملية بناء الأخلاق وتكوين الشخصية المتكاملة النمو . وهو يشير فى شرحه لمعنى التربية إلى ما يمتاز به الإنسان من مرونة وقابلية للتشكيل . والتعليم في نظره هو أنجح الوسائل لهذا التشكيل . وعملية التعليم في نظره لا تعدو أن تكون عملية ربط بين الافكار فى عقل الطفل . ومن شأن التمكن من إيجاد هذه الرابطة يساعده على سرعة التعلم وعلى تثبيت الأفكار الجديدة فى ذهنه ولتحقيق هذا الربط بين الأفكار لا بد من وجود ميل من جانب الطفل وهذا الميل شرط أساسى لعملية التعلم والتربية على السواء .

العملية التربويه فى نظر « هربارت » يجب أن تهتم بتدريب قدرات الأطفال بالطرق المتمشية مع مبدأى الترابط / والميل والاهتمام (Interest / apperception) .

ويؤمن « هربارت » بأن الهدف الأساسى والنهائى للتربية هو تكوين الأخلاق الحسنة وغرس روح الخير والفضيلة في نفس الطفل . ولتحقيق هذا الهدف لا بد من تحقيق هدف آخر مرتبط به وهو النمو الكامل المتكامل المستجم أو نمو الاهتمام المتعدد الجوانب (all-round development or many-sided interest).

٤) هربرت سبنسر (١٨٢٠ — ١٩٠٣ م)

من الفلاسفة الإنجليز الذين كان لهم دور فى نشأة علم التربية . ومن

النقاط التي يبدو فيها تفكير سبنسر واضحا ، ضرورة إنارة عقول الآباء والأمهات خاصة ، حول الواجبات المنزلية ، ومايجعلهم في حال يستطيعون معها أن يواجهوا تربية أبنائهم وذلك عن طريق تعليم هؤلاء الآباء القوانين الطبيعية للجسد والنفس.

وتتلخص أفكار « سبنسر » التربوية في النقاط التالية :

١ ـ التربية يجب أن تكون متمشية مع العملية الطبيعية للنمو العام وللنمو العقلي . ويقتضي هذا المبدأ ضرورة الفهم الصحيح لطبيعة الطفل ولطبيعة نموه كما يقتضي أن المتعلم هو الذي يحدد طبيعة ونوع عملية التعلم لا تخطيطات وتصميمات المدرس والمجتمع .

٢ ـ العملية التربوية يجب أن تكون عملية سارة بالنسبة للمتعلم . ومن شأن الأطفال أن يجدوا متعة في عمل الأشياء المحسوسة وفي القيام بالأنشطة التي تتمشى مع الاستعدادات الحاضرة لنموهم الجسمي والعقلي . وأقوى دليل على وجود إستعداد لدى الطفل للقيام بأنشطة معينة هو توفر الميل لديه نحو تلك الأنشطة . ومن ثم فان ميول الأطفال المتعلقة بمواد الدراسة وبطرق عمل الأشياء ينبغي أن يتخذ منها الآباء والمدرسون موجها ومرشدا في اختيار مواد الدراسة والخبرات وطرق التدريس المتمشية مع استعدادات الأطفال في أية مرحلة من مراحل أعمارهم .

٣ ـ العملية التربوية يجب أن تستغل إلى أبعد الحدود النشاط الذاتي للطفل وعلى الآباء والمدرسين أن يستغلوا في تدريسهم هذا النشاط الذاتي وأن يتيحوا الفرص الكافية أمام الطفل للتعبير عنه . فالطفل يتعلم عن طريق خبرته ونشاطه ومعظم معارفه قائمة على أساس ما يكتشفه أثناء علاقاته النشطة مع الأشياء ومع الناس .

٤ ـ اكتساب المعرفة يجب أن ينظر إليه على أنه جزء هام من التربية وخير أنواع المعرفة المعارف العلمية التي تمكن الفرد من المحافظة على حياته وتكسبه المناعة والقوة ، وتعرفه بالطرق الصحيحة لتربية وتوجيه الأطفال وتجعل منه مواطنا صادقا وجارا نافعا ، وتهذب ذوقه الفني .

٥ ـ التربية يجب أن تكون لتحقيق اللياقة العقلية والجسمية معـــا « فسبنسر » يعتبر من المربين التقدميين الذين يرون ضرورة العنـاية بالعقل والجسم معا ، والعناية بتهيئة الظروف المادية المناسبة للعملية التعليمية ، حتى لا يكون هناك إنهاك للعقل والجسم .

٦ ـ العملية التربوية يجب أن تتم ببطء بالتدريج حيث أن العجلة تتجاهل وتتناقض مع التوقعات الطبيعية للنمو ، وأن البطء أو التأخير من شأنه أن يتيح فرصة طيبة لإدراك وتمييز تلك التوقيعات ، ولتكاتف الأيدى فى صالح عملية النضج . فالنضج دائما يجب تشجيعه وتسهيل طريقه وعدم عرقلته أو تأخيره بعملية اصطناعية تربك توقعات نمو التلميذ .

٧ ـ طرق التدريس يجب أن تكون بقدر الإمكان استقرائية تسير من استقصاء الحقائق العامة . ويستدعى هذا المبدأ أن يستغل إلى أبعد الحدود النشاط الذاتى للتلميذ ، وأن يقلل بقدر الإمكان من اخباره بالمعلومات وأن يشجع على أن يلاحظ ويكتشف بنفسه .

٨ ـ العقاب الذى يتم داخل المؤسسات التعليمية يجب أن يقوم على أساس الجزاء الطبيعى ، كما يجب أن يحاط وينظم بالمشاعر الطيبة وبحدد طبيعته فى كل موقف بما يقتضيه الموقف .

٥) جون ديوى .. John Dewey

يرى جون ديوى « أن المصدر الأساسى للمعرفة الإنسانية هو الخبرة

والنشاط الذاتى للفرد . فأى معرفه يكتسبها الفرد إنما هى ناشئة ـ فى نظره ـ عن خبرته وتفاعله مع عناصر البيئة المحيطة به وعن نشاطه وكفاحه من أجل البقاء ومن أجل التغلب على المشاكل التى تواجهه فى الحياة .

ومن الأمثلة التى يمكن أن تضرب لتوضيح هذا المعتقد هو الطفل الذى يمد يده إلى النار فتحرقه فيكف عن لمسها ولا يمد يده إليها ثانية ويعرف أنها محرقة واضح من هذا المثال أن نشاط الطفل ومده ليده نحو النار هو الذى سبب له خبرة الألم والإحتراق . وهذه الخبرة المؤلمة هى التى أكسبته معرفة أن النار محرقة ولولا هذه الخبرة وهـــذه التجربة ما كان ليكتسب هذه المعرفة .

يؤمن « جون ديوى » بأن المعرفة الحقيقية هى التى تساعد الفرد على التغلب على مشاكل الحياة وعلى تكييف بيئته وتطويعها لخدمة أغراضه وارضاء حاجاته ، وبأنه لا قيمة لأية معرفة لا يمكن استعمالها وتطبيقها فى الحياة الحاضرة والمستقبلة .

والتربية فى نظر « ديوى » هى الحياة نفسها وهى عملية نمو وتعلم وبناء وتجديد للخبرة كما أنها عملية اجتماعية . بسبب هذه النظرة للتربية نجده يعطى أهمية كبرى لعامل الخبرة فى العملية التربوية . ويرى أن الهدف من العملية التربوية هو تحقيق استمرار التربية وذلك بمساعدة الفرد على أن يستمر فى تربيته وبالتالى فى نموه وتعلمه وتكيفه مع بيئته وحيـاته ، حيث أن عملية التربية عند « ديوى » مرادف لكل هذه الأمور .

وتتلخص الأهداف التربوية لـ « ديوى » فيما يلى :

١ ـ مساعدة الفرد على النمو الكامل المتكامل لشخصيته وعلى تفتح

استعداداته وطاقاته وتنميتها ، لأن التربية في نظره لا تعدو أن تكون عملية نمو وعملية تفتح لاستعدادات الفرد .

٢ ـ مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الإجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكيف .

٣ ـ إعداد الفرد للحياة المستقبلة ، لكن من غير إهمال لمتطلبات حياته الحاضرة . وهذا الغرض يقتضيه تفسيره للتربية بأنها عملية نمو ، لأن هذا التفسير يتطلب مراعاة الإمكانيات والمتطلبات الحاضرة والنظر إليها على أنها متطورة فى تقدم مستمر ، كما يتطلب أيضا العمل على إعداد الفرد لحياة مستقبلة وجعله مسيطرا على متطلبات الحياة المتأخرة .

٤ ـ إعادة بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطويره . فكما أن أن التربية فى نظره هى عملية نمو وتفتح لشخصية الفرد فانها أيضا عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه .

وبالنسبة لمناهج الدراسة فأن « جون ديوى » ينتقد بشدة المفهوم التقليدى للمناهج الذى يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة وعلى ترتيب هذه المواد ترتيبا منطقيا قد يتفق مع عقلية الأطفال الصغار . فليس المركز الحقيقى للمنهج فى نظره هى المواد بل هى نشاطات الطفل الذاتية وخبراته . فمنها يجب أن يبدأ العملية التعليمية .

وتقوم طريقة « ديوى » أيضا على مبدأ ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ وضرورة مراعاة ميولهم ودوافعهم الطبيعية ووجوب استغلال هذه الدوافع والميول فى جذب انتباههم ودفعهم إلى النشاط الذاتى الخلاق . ومن الميول والدوافع التي يجب على المربى أن يحسن استغلالها فى العملية التربوية الميل إلى الحركة والنشاط والميل إلى اللعب ، والميل إلى

التعبير عن الذات بالقول والعمل والميل إلى البناء والتركيب ، والميل إلى البحث . ومما قاله « ديوى » فى شرحه للقيمة التربوية لبعض الميول والدوافع الفقرات التالية :

« فالأطفال جميعا يرغبون فى التعبير عن أنفسهم باللون والشكل . فإذا أجزت الظهور لهذا الولع بسهولة ، وذلك بالسماح للطفل بالانطلاق بصورة غير محدودة فلا يحصل له من النمو إلا ما كان غرضيا . ولكن دع الطفل يعبر أولا عن الدوافع التى فى نفسه ثم الفت إنتباهه إلى ما يصنع وإلى مايحتاج إلى صنعه بالنقد والأسئلة والاقتراحات . فهنا ستكون النتيجة شيئا مختلفا تماما .. وغريزة اللغة أسهل شكلا من التعبير الاجتماعي لدى الطفل ومع ذلك فهى عظيمة ، بل لعلها أعظم جميع المصادر التربوية . وتوجد كذلك غريزة الصنع ، وهى الدافع البناء الذى يدفع الطفل إلى أن يصنع ويجد تعبيرا عما يصنع فى اللعب والحركة والإشارة والتخيل بالدرجة الأولى ، ثم يصبح أكثر محدودية .

وتتطلب غريزة الصنع هذه منفذا لجعل الأشياء ذات أشكال مفهومة وتجسيدات ثابتة ، وليس للطفل مقدار وافر من غريزة للبحث المجرد .

والظاهر أن غريزة البحث تنمو من تركيب دافع البناء أو الإنشاء مع مع الدافع إلى المحادثة ، وليس من فرق لدى الأطفال الصغار بين العلم التجريبى والعمل المنجز فى دكان نجار ...

فالأطفال عادة يرغبون فى أن يصنعوا أشياء ثم يرقبوا ما ينتج عنها ، وهذا شىء يمكن الإستفادة منه فمن الممكن أن يوجه إلى طرائف ذات نتائج قيمة لا أن يترك ليجرى اعتباطا . وهكذا نجد أيضا أن الدافع التعبيرى لدى الأطفال أى غريزة الفن ، تنشأ أيضا من غريزتى الإتصال والإنشاء ، فهى

خلاصتها ومظهرها الكامل فاذا جعلت ما تصنعه مرضيا ومليئا وحرا وصرفا وأعطيته دافعا اجتماعيا وشيئا ما تخبر عنه فقد صار لديك عمل فني .

وفى نظر « ديوى » أن مراعاة ميول التلاميذ ودوافعهم ورغباتهم لا يعنى بأى حال من الأحوال ترك هذه الميول والدوافع والرغبات بدون توجيه ولا تنظيم . وواجب المدرس فى نظره أن يوجهها ويعمل على تنظيمها وفق خطة مرسومة لتحقيق أهداف تربوية مرغوب فيها .

٦) ماريا منتسورى Maria Motessori

من أهم مبادىء « منتسورى » التربوية ضرورة توافر وسائل التربية الذاتية فى بيئة الطفل وأن تكون هذه الوسائل شيقة قادرة على إثارة اهتمام الطفل .

هكذا نجد أن « بيوت الأطفال » التى أنشأتها « منتسورى » بيوتا تلائم حاجات الأطفال الصغار وتستجيب لاهتماماتهم أولا وقبل كل شيء . فكل الأشياء والأثاثات تناسب استعمال الاطفال من حيث الحجم والثقل ، أيضا المكان مرتب بطريقة تسمح بحرية حركة الأطفال حسب الأنشطة التى يمارسوها وحتى تتيح للطفل حرية التجوال فى المكان . فقوام التربية المنتسورية أن نضع تحت تصرف الأطفال أدوات تربوية تثير فيهم فعالية مهذبة مربية .

وتجدر الإشارة إلى أن الطفل فى المدرسة المنتسورية لا يترك وحده إلا فى الظاهر ، حيث أن الأدوات التربوية التى يعد بها توجه اهتمامه نحو الطريق الافضل الذى رسمه لإعداده الفكرى .

اقتبست « ماريا منتسورى » أدواتها التثقيفية بعد تحسينها وتعديلها من

الطبيبين « ايتارى » و « سيجان » اللذين تأثرت بهما . وترمى هذه الأدوات التثقيفية إلى إنمـــاء الحواس والتدريب على القراءة والكتابة والحساب . والطريف فى أعمال منتسورى أنها كانت تضع لكل طفل بطاقة نفسية جسدية تضيف إليها دوما معلومات جديدة خاصة بحالة الطفل .

وتعتبر المدرسة المنتسورية المجال الحقيقى الذى تنطلق فيه حرية الطفل حتى مداها . ومشكلة النظام تحل عن طريق الحرية نفسها . فكل طفل يفرض النظام على نفسه بنفسه بفضل اهتمامه بما يفعله ومحبته له .

من المسائل الكبرى التي توجه إليها المدرسة المنتسورية عنايتها تعويد الطفل على تنسيق حركاته وضبطها وعلى تحقيق ما يرغب بالتالى .

ولهذه الغاية تنظم الأدوات التربوية التي توضع بين يديه تنظيما من شأنه أن يعلمه كيف يصنف الأشياء وكيف يضع كل شىء فى مكانه . فهو ينسق بعض العينات ويجمع ما تشابه منها وهو يصنف بعض العاب تبعا لأوزانها وهو يرتب بعض بطاقات الحرير تبعا للونها . إلخ . . .

ولكي يتعود الاستقلال والاستغناء عمن سواه ، يقوم بعدد كبير من التمرينات فيتعلم أن يلبس ثيابه أو ينزعها ، وأن يغسل يديه ووجهه ، وأن يتحرك دون أن يثير ضجة أو يثير فوضى ، وأن يرتب خزانته ، وأن ينفض الغبار عن الأثاث ، إلخ . . .

والفكرة المسيطرة على هذا التكوين هى ألا يغلو المربى فى تيسير الصعاب أمام الطفل . فالهدف أن يقوده من النظام الخارجى إلى النظام النفسى الداخلى ولبلوغ هذا الهدف ينبغى أن يقدم له إدراكات واضحة وبسيطة . وينبغى أيضا ألا يقطع عليه عمله ليتيح له أن يصل إلى اكتشافاته بنفسه

ولا يسأل الأطفال عن هندامهم ونظافتهم فحسب ، بل يسألون عن نظافة البيت وترتيبه . وتوكل إليهم مهمات بهذا الشأن ينجزونها بعناية فائقة ويسهرون على نظافة الصف ، مستخدمين المكانس الصغيرة والجرفات الصغيرة .

ويعتبر الإنتقال من الحواس إلى الذكاء هو أساس التربية الفكرية أيضا عند منتسوري . فهي تلجأ إلى تربية الحواس عن طريق أدوات بارعة مؤلفة من إحدى عشرة مجموعة . (١) ثلاث مجموعات من الاسطوانات المختلفة في الارتفاع والقطر . (٢) ثلاث مجموعات من الأشكال الهندسية المتزايدة في الابعاد . (٣) مجموعتان من عشر علب خشبية ذات حجوم مختلفة من ١ إلى ١٠ (٤) أشكال هندسية مختلفة (مواسير ، أهرامات ، دائرة ، مخروط ، اسطوانة ، إلخ . .) (٥) لعبة قوامها إدخال أشكال هندسية بعضها في بعض . (٦) مجموعة من لوحات خشبية ذات أوزان مختلفة . (٧) طائفة مضاعفة من الرنانات الصوتية . (٨) مجموعة أوراق مختلفة . (٩) مجموعة أقمشة مختلفة . (١٠) لعبة مزدوجة من الأنغام الموسيقية . (١١) مجموعة مزدوجة من بكرات الخيوط ، ذات ألوان ثمانية ، كل لون منها ذي ثماني لونيات .

وتتم تربية حاسة اللمس في البداية عن طريق عمل رئيسي : هو تنمية مهارة اليدين . ولهذه الغاية ، يعطى الطفل مجموعة من الأزرار أو فتحات الازرار أو من « السحابات » أو أربطة الأحذية ، يتدرب بواسطتها على أن يقوم بسرعة بمختلف الأعمال المتصلة بثيابه وأحذيته .

كذلك يطلب إليه أن يلمس لوحات من الخشب مكسوة بورق مختلف الأنواع ، كي يتعلم أن يميز بين الأشياء الناعمة والخشنة ويدرك الفروق الدقيقة بين الملامس . ويدرب على التفريق بين أنواع الأقمشة كالقطن

والمخمل والصوف والحرير وسواها وتقدم له أدوات أخرى تجعله يدرك معانى الأوزان والشكل واللين والقساوة وسواها من الصفات الحسية .

وثمة تمرينات يقوم بها وعيناه معصوبتان : فيتعرف وهو فى هذه الحال على نماذج من أقمشة مختلفة ، ويميز بين قطع من ورق الزجاج متباينة في الخشونة أو بين قطع من الورق المقوى بعضها خشن وبعضها ثقيل ، أو بين أشكال مختلفة كالمكعبات أو الأهرامات أو الطابات المستديرة أو الأشكال الأسطوانية أو سواها . .

وتبدأ تربية النظر بلمس الأشياء من بعد ، ثم يلي ذلك التدريب على إدراك الألوان . ويتم هذا التدريب باستخدام بكرات لف على كل منها لون صارخ واضح : كالأحمر أو البرتقالى أو الأخضر أو الأزرق أو البنفسجى أو الاسمر ، وعلى الطفل أن يسمى هذه الألوان بأسمائها .

ثم تعرض عليه ألوان أخرى تؤلف « مدروجة » من الألوان عليه أن يصنفها تصنفا تصاعديا أو تنازليا .

أما تربية السمع فتتم خاصة عن طريق تقدير الضجيج الذى يمثله الطبل والأصوات التى يمثلها الجرس . وهذه التربية هى أساس التربية الموسيقية أيضا . وتوليها « منتسورى » قيمة خاصة : فعن طريقها ينصرف الطفل عن الحركات المضطربة غير المنتظمة ، ويختار بملء إرادته مواقف وحركات متسقة منسجمة .

ومن خلال هذه الفكرة الأخيرة ، ابتكرت « مونتسورى » ما دعته « بدرس الصمت » وفى هذا التدريب الرائع والمثير للاهتمام تطلب إلى الأطفال أن يمكثوا برهة من الزمن فى هدوء مطلق ، وأن يتركوا عملهم ويحافظوا على وضع ثابت . وفى أثناء ذلك ينبغى أن يسود صمت تام :

فلا يسمع صرير الكراسي ولا صوت التنفس . ويركن الطفل خلال ذلك إلى ارخاء عضلاته واراحتها ، فيتعلم قيادة نفسه بنفسه .

وتلجأ « منتسوري » أيضا إلى الظلمة في تربيتها للسمع . فتغلق النوافذ وتسدل الستائر وتسمع الطفل فجأة رنة جرس صغير يقترب حينا ويبتعد حينا .

وأما من أجل تربية الذوق والشم فتكتفي بتمرينات بسيطة تستخدم فيها مواد متباينة ، على الطفل أحيانا أن يقدرها وعيناه معصوبتان .

وتلجأ منتسوري أيضا إلى تمرينات تستهدف السيطرة على العضلات وتركيز الفكر وتهذيب الإرادة والانتباه بالتالي . من أشهرها لعبة « السير على الخط » ويكون ذلك بأن نخط على الأرض خطـــا مستقيما يمشي عليه الأطفال بحيث يقع الخط وهم يمشون وسط أحذيتهم . وفي مثل هذه التمرينات ينظم طلاب مدرسة منتسوري حركاتهم شيئا فشيئا ، ويعتادون على الهدوء والنظام ويسلكون بصورة عفوية مسلكا حسنا لائقا . وهكذا يخيم على بيوتات الأطفال في النهاية جو من الاستقلال الحقيقي .

إن تربية الحواس على هذا النحو هي خير ما يعد الطفـــل - في رأي منتسوري - للقيام بالعمليات الفكرية ، واكتساب المعـارف . وهي ترتب المعارف ترتيبا عقلانيا بدءاً من الرسم فالكتابة والقراءة ، ثم تتلوها تمرينات في الحساب والنحو .

وفي هذه التمرينات تقدم للطفل أشكالا هندسية ، يطلب إليه أن يصفها مرارا وتكرارا في الحفر المخصصة لها ، وبذلك يحفظ أشكالها ويتدرب على رسم تلك الأشكال عن طريق تتبعه لمحيطها بأصابعه . وقد يعطى أحرف الهجاء بدلا من المربع أو المثلث ، فيتعلم التعرف عليها ورسمها . وفي كل يوم

يوزع عليه حرف مقصوص على ورق وملصوق على لوحة بيضاء ملساء . فيتبع محيطه بأصابعه ويلفظ اسم الحرف أمامه . ثم ينتقـــل بعد ذلك إلى التعرف على المقاطع بالطريقة نفسها .

وعندما يتعلم الطفل الأحرف بحيث يستطيع التمييز بينها وعيناه مغمضتان يعرض عليه ، مكتوبا على قطعة ورق مقوى (كرتون) ، اسم شيء معروف فيقرؤه ويتدرب على قراءته بسرعة متزايدة . وللتعجيل في تقدمه ، يقوم بألعاب متنوعة : فيسحب مثلا من علبة ورقة مطوية كتب عليها اسم لعبة ، ويقرؤها بصمت ويمضي للبحث عن تلك اللعبة .

وبمثـــل هذه الوسيلة يصل الطفل إلى قراءة الجمل . فيلجأ إلى أحرف متحركة يؤلف منها جملا معينة . وفي النهاية يعطى كيسا صغيرا فيه عدد من البطاقات يسحبها واحـدة تلو الأخرى ويضع كلا منهـــا فوق الشيء الذي يمثله .

وفي تلك اللحظة تحدث المعجزة المنتسورية ، أو ما اشتهر باسم التفجر المنتسوري : فالطفل يدرك - بالفرحته ودهشته - أنه تعرف القراءة والكتابة. لقد تعلم أن يكتب عن طريق رسم إطار الأحرف . وهو يعرف تلك الأحرف ولا يخطيء . وهو يؤلف بينها بسرعة ليكون منها كلمات أو جملا .

وتشبه المواد التثقيفية التي تستخدمها في تعليم النحو مواد الكتابة ، وهي مؤلفة من قطع من الكرتون تبوب وترتب بحيث تؤلف جملا أو تصرف أفعـالا .

أما قواعد الحساب فيتم تعلمها عن طريق قضبان منبسطة أطوالها متدرجة وألوانها حمراء أو زرقاء على التناوب . وأحيانا تستخدم بعض الأشياء بدلا من القضبان .

ويتدرب الأطفال أيضا على النطق : فيتحلقون حول المعلمة التى لا تتكلم بمقدار ما تجعلهم يتكلمون وتعلمهم أن يستمعوا إلى الآخرين .

المبادىء الأساسية للتربية الحديثة :

أكدت التربية الحديثة على أهمية العناية بتربية الفكر وتربية الجسد والتربية الجمالية والتربية الخلقية والتربية المهنية وسواها من جوانب تربية الشخصية ، ودعت إلى تكوين « إنسان » وليس مجرد « علامة » يحمل هامة ضخمة من المعارف فوق جسم هزيل واحساس متبلد .

وتستخدم كلمة التربية عادة للتعبير عن التربية الخلقية التى تكون الطبع والقلب والإرادة . فالهدف الأول من التربية أن نجعل الطفل يتعلق بما يجدر بالإنسان أن يتعلق به ، وأن نربى عنده جملة من العادات الحسنة ، وأن نقوده إلى اكتساب قوة الإرادة اللازمة لإنقاذ ما يراه صالحا . ولتحقيق أغراض التربية الخلقية يجب أن تتكيف التربية مع اهتمامات الطفل فى كل مرحلة من مراحل العمر .

التربية الحديثة لا تطمح إلى تكوين الفكر وحده أو إلى تكوين الخلق وحده بل تطمح إلى تكوين الإنسان كله فى شتى جوانب شخصيته ، أى أنها تطمح إلى التربية الشاملة .

إن علم النفس الحديث قد أقر الدور الأساسى الذى يلعبه الإهتمام والميل فى حياة الإنسان ، وادراك اننا لا نحسن إلا العمل الذى نتذوقه . وانعكس هذا الموقف على التربية الحديثة فغدت اهتمامات الطفل وميوله محورها وزائدها ، وأصبح همها تفجير هذا الإهتمام فى نفس الطالب وجعله المدخل الأساسى لتعليمه وتثقيفه وتكوينه .

أكدت التربية الحديثة على أهمية الانطلاق من الطفل ومن قابلياته وميوله

وطباعه ومقوماته الشخصية . ورأت أن الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية .

لما كانت للطفولة غايتها الخاصة بها ، وجب أن يتاح للطفل أن يبحث عن تحقيق غاياته الخاصة وأن يجد في هذا التحقيق السيادة الوحيـــدة التي يستطيع الشعور بها .

إن الطفل يحب الطبيعة ، ويحب اللعب ، إنه يحب أن يرى نشاطه يؤدي خدمة معينة . إنه يحب أن يمسك الأشياء بيديه . . يحب الكلام والتعبير . يحب البحث والإستطلاع ، ويؤثر أن يقوم بخدماته عفو الخاطر بملء حريته . . ولكن غالبا ما يجد الطفل من المربي ما يكبت هذه الطاقات والقدرات .

والتربية الحديثة تيسر للطفل ما يتفق مع هذه الميــــول والقدرات ، فالطفل يشتغل وهو واقف أو جالس ، وفي وسعه إذا أراد أن يتحرك ويسير بحرية .

الحاجة إلى المعرفة ، والحاجة إلى البحث والاستكشاف والحاجة إلى النظر والعمل ، كل ذلك ينتج عنه اهتمام وهذا الاهتمام الصادر عن الحاجة هو العامل الأساسي الذي يجعل من استجابة الطفل عملا حقيقيا وهذه هي التربية الوظيفية التربية القائمة على أساس الحاجة .

تلجأ الدراسة الحديثة إلى ما يسمى (تفريد العلم Enpividualization) أي إلى جعل التعليم فرديا موجها إلى كل طالب على حـــده وفق ميوله وامكانياته فلا يطلب إلى الصغار جدا مثلا أن يقلدوا صورة من كتاب أو نموذجا مرسوما على اللوح الخشبي بل يرسمون ما يحلو لهم وعلى نحو ما تبدى لهم وهكذا تلجأ التربية الحديثة إلى سائر وسائل التعبير الحر (٥٠

رسم وتمثيل ورقص ولعب) وتتخذها منطلقا لتربية الطفل ، بل للكشف عن قابلياته واهتماماته ودوافعه الشعورية واللاشعورية أيضا ·

إن الحاجة إلى اللعب هي التي تسمح لنا بأن نوفق بين المدرسة والحياة فمهما يكن العمل الذى نطلبه من الطفل ، يستطيع هذا الطفل أن يطلق حياله كنوز قدرته ودفين نشاطه إذا وجدنا السبيل إلى أن نبسطه أمامه وكأنه ضرب من اللعب .

لما كان الطفل الصغير عاجزا عن تحقيق الاستقلال دون عون الراشد فلا مناص من أن يفرض عليه مربوه قاعـــدة ما . بل إن « بيرتييه » G. Bertier أحد ممثلي التربية الحـديثة يعترف أن قـدرا معينـا من السلطة ضرورى لـكى نوحي الى الأطفال الشعور بالأمن والطمأنينة التي من شأنها أن تحررهم فى معـركة الحيـاة ومغامراتهـا فالطفل الذى يمسك بيد أبيه يشعر غالبا بقوة تؤيده أكثر من شعوره بقوة خارجية تضغط عليه .

وهنا يقول أنصار التربية الحديثة : ان النظـام القائم على السلطة وقد يروض ولكنه لا يهذب ولا يربى · ولا يكفى ليكون المرء مهذبا خلوقا ، أن يسلك سلوكا موافقـا للأوامر المرعية بل عليه أن يختـار قواعد سلوكه بارادته إحترالما لها وحبا . ولهذا السبب فان الإستقلال لدى الجماعة (مثـل جماعـة الأطفـال) ضرورى لتنميـة الاستقـلال الفردى .

من مبـادىء التربية الحديثة أيضـا ضرورة توفير بيئة طبيعية يعيشها الطفل من حيث تمثيلها للحياة الطبيعية فى مجتمع الطفل وكذلك

الحيـاة الطبيعية داخل الأسرة فى وسط أفراد محبين للطفل مختلفين فى الجنس . .

ينبغى أن تكون التربية فردية بحث تتيح لـكل فرد أن يحقق كامـل إمكاناته التى تميزه عن سواه وفى نفس الوقت تكون هذه التربية وسط روح جماعية تقربه من المجتمع الذى سيعيشه فيما بعد .

تنزع التربية الحديثة أن تقيم جوا من الحب والثقة المتبادلة بين المربى أو المعلم والطفل وكذلك بين الأطفال أو التلاميذ أنفسهم .

الفصل الثانى

إرشاد الطفل وتوجيهه
فى دور الحضانة

يبدأ طفل ما قبل المدرسة .. تعلمه بدون معلم حيث إنه بما له من خصائص تميز كل مرحلة من مراحل حياته منذ الميلاد (أشرنا إليها سابقا) هذه الخصائص مع ممارسة اللعب - والذى يعتبر أهم نشاط فى حياة الطفل - وما يثيره كل منهما فى نفوس الطفل من مشاعر البهجة والسرور يكونون مهارات جسمية ، ويكتسبون معارف شتى ، ويتعلمون الطريقة التى بها يكيفون سلوكهم الخاص تبعا لحاجات غيرهم من أفراد المجتمع . ان هذه الأنواع الثلاثة من التعلم (تنمية المهارات الجسمية ، واكتساب المعرفة واختيار السلوك الاجتماعى اللائق) تسير كلها جنبا إلى جنب وفى آن واحد خلال هذه الفترة .

• يتم التعلم خلال السنوات الأولى من حياة الطفل نتيجة لتأثير عامل الاهتمام Interest ›

يميل الأطفال إلى التعرف على البيئة المحيطة بهم بدافع حب الاستكشاف والاستطلاع ومن خلال هذه العملية يشرع الأطفال فى انجاز عمل من الأعمال أو مشروع من المشروعات الجديدة بصورة لا تعرف الملل أو الكلل . ويظهر هذا من خلال لعب الطفل وتمثيله للادوار الحياتية المختلفة بكل تفاصيلها . ومن ملاحظة الأطفال الصغار وهم يتعلمون بدافع حب الاستكشاف نراهم حينما يتولون القيام بمشروع يكتشفون أنهم بحاجة لانجاز قدر من المهارة

أو المعرفة فينصرفون إلى انجازه بكل ما أوتوا من جهد واندفاع . وإذا ما ظهر أن بهم حاجة إلى تعلم قدر من المعرفة استنزفوا صبر الكبار من كثرة الأسئلة التي يطرحونها عليهم وإلحاحهم وتلهفهم إلى مزيد من معرفة كل شيء يريدون تعلمه . وحينما يتولون مسئولية إنجاز عمل ما تجدهم يظهرون اهتماما وشغفا حتى لو استدعى ذلك الإعادة والتكرار . ولولا هذا الإهتمام لكان التكرار عملا مملا . إن سر التقدم السريع الذى يحرزه الأطفال خلال السنوات الثلاث الأولى يعود ولا ريب إلى هذا الاهتمام الشديد . وقد أظهرت كثير من الدراسات والبحوث أن الطفل فى مرحلة الحضانة وخاصة الطفل فى السن قبل المدرسة ـ بمقارنته بأطفال أكبر منه ـ على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث والاستطلاع ، كما اتضح أن طفل الخامسة لديه قدر كبير من الحرية والإبداع لاتقف دونها التقاليد أو الخبرات الرادعة المتكررة ، الأمر الذى من شأنه أن يجعل الطفل مستعداً أن يرى ويسمع ويتذوق ويشعر بأشياء كثيرة جديدة كلما أمكن توفيرها له .

ونستطيع تلخيص أهم الخصائص والمسلمات التى يجب أن يضعها المربون فى اعتبارهم عند قيامهم بانشاء مؤسسات دور الحضانة وفى إعدادهم للمناهج والخبرات التعليمية وبالتالى عند قيامهم برسم الخطط للمبانى والأثاث والأدوات والمواد اللازمة لتنفيذ هذه البرامج والخبرات ، وذلك فيما يلى :

ـ الأطفال بطبعهم فضوليون ... وهذا يشير إلى ضرورة تخطيط خبرات تتيح المجال للطفل لأن يستطلع ويستكشف بتوفير أدوات ومواد متجددة تثير استطلاعه ، وتجذبه إليهـا .

ـ الأطفال يختلفون فى معدلات نموهم ... وهذا يعنى تخطيط خبرات

على مستويات متفاوته من التحدى ، وانتقاء الأدوات والأثاث بأحجام وارتفاعات متنوعة لتلائم معدلات النمو المختلفة .

— سرعة النمو الجسمي عند أطفال هذه المرحلة عالية ، وهذا يعنى توفير الأدوات والمساحات التي تتيح المجال للطفل لأن يقفز ، ويركض ، ويتأرجح ، وينزلق ، ويتسلق ويحبو ، وما شابه ذلك من الأنشطة التي تساعد على نمو العضلات وتناسقها ، وتتناسب مع هذا النمو السريع .

— اللعب هو وسيلة الطفل إلى التعلم وهذا يعنى توفير أدوات ومساحات وأركان تتيح للأطفال المجال للعب المنفرد الحر ، واللعب الجماعى المشارك

— الأطفال يتعلمون عن طريق العمل وهذا يعنى توفير أدوات وخامات حيث يقوم الأطفال بأنفسهم بتركيبها ، وتصميمها واستكشاف طرق استخداماتها المتعددة .

— الأطفال من ثلاث إلى خمس سنوات بطبعهم اجتماعيون ، وهذا يعنى تخطيط خبرات تهدف إلى تنمية التفاعل الاجتماعي ، وتوفير الأركان والأدوات والمواد التي تتيح المجال للعمل الجماعى ، وأشباع حاجة الأطفال إلى الانتماء .

— للأطفال الحق بالخصوصية والسرية ، وهذا يعنى فى تخطيط الأثاث الأدوات توفير الأدراج ، والعلاقات والأرفف الخاصة بكل طفل ، وإتاحة المجال لهم لتملك بعض المواد والأدوات ، وتوفير الخبرات التي يعرضون فيها ممتلكاتهم وأفكارهم الخاصة بهم .

— الأطفال يتميزون بالمرونة ويحبون التغير فى الأنشطة ، وهذا يعنى التجديد والتنويع فى الخبرات والأدوات ، وتخطيط الأركان التي تتيح

المجال للأطفال لأن يتنقلوا من ركن إلى ركن ومن خبرة إلى خبرة إلى أخرى كل حسب قدراته وميوله .

ـ الأطفال يتعلمون من خلال الاندماج بخبرات أولية فى اللمس والحس والشم والذوق والسمع ، وهذا يعنى توفير الأدوات والخبرات التى تتيح المجال للطفل لأن يتذوقها ويشمها ، ويحسها ويتلمسها ... ويعيشها . كما تشير إلى ضرورة الدقة فى انتقاء الأدوات والمـــواد بحيث لا تتسبب فى ايذاء الطفل إذا مارسها واندمج فى التفاعل معها .

ـ إن المحاولات الفنية لأطفال الخامسة ، مثلا ، إذا ما شجع فيهم حب الإبتكار تبين بشتى الطرق إبداعا وجمالا لا يباريان فى أية سن أخرى .

ـ التجربة العلمية البسيطة تستثير اهتمامهم وتغرس فيهم رغبة دائمـــة للاستطلاع وإرادتهم تستحثهم على الاستكشاف ومعرفة القوانين التنظيمية التي تفسر العالم الذى يحيط بهم .

إن خصائص الطفل في مرحلة الحضانة تعتبر فرصة استراتيجية فنية لتوفير قاعدة عريضة الخـــبرة المستمدة من مقتطفات المعرفة والمهارات والخبرات .. وهذا هو الهدف الأساسى الذى يسعى إليه من خلال توجيه الطفل وارشاده فى تلك المرحلة .

ترتبط مرحلة الحضانة بفكرة « الإعداد » أى إعداد الأطفال لكى يسهل عليهم تعلم خبرات القراءة والكتابة والحساب فى المرحلة التالية . ولذلك فمناهج الاعداد هى ما تهيىء لأطفال الخامسة أخصب ما يمكن من مجـــال تعليمى من خلال القيام بأنشطة وخبرات مختلفة يساير مستويات النمو الفردية والجماعية . ومما يؤثر فى مناهج إعداد الطفل فى مرحلة الحضانة ،

المعتقدات الأساسية المختلفة فى ماهية طبيعة عملية النمو ، فهؤلاء الذين يعتقدون أن المهارات والمفاهيم والاتجاهات تنشأ بالتتابع من الطفل ، سوف يوفرون له خبرات واسعة فردية متنوعة وغير تقليدية تبعث على أن يتحداها ، وغالبا ما يكون الطفل محورها . أما أولئك الذين يعتقدون أن المهارات والمفاهيم والاتجاهات يجب تلقينها كلها سيؤكدون ضرورة الدروس التقليدية بشكل يطالب جميع الأطفال بالشيء نفسه تقريباً .

ومعظم دور الحضانة تمثل شكلا وسطا . إذ تهيىء منهجا مختلطا فيه جزء من المنهج ينمو ويتسع مع الأطفال وينبع منهم ، والجزء الآخر يفرض عليهم .

المنهج التربوى فى دور الحضانة الذى يحترم عوامل الإعداد فى الطفل ، هو دائما وبالأخص موجه نحو الفرد أكثر منه نحو الجماعة . فتتعاقب به فترات النشاط مع فترات الراحة ، ويتضمن الكشف عن محتويات المادة أكثر من العمل على اتقانها ، كما يهيىء منافذ بناءة للانطلاقات العالية للطاقة الجسمية ، وهو لا يتطلب استخدام تناسق حركي دقيق ، أو أنماط للتآزر بين حركة اليد والعين غير المستعدة بعد كما أنه يؤكد الفروق بين الحقيقة والخيال ، ويحترم تأرجح الطفل بين الاستقلال وعدمه ، وتقبل المحاولات الاجتماعية الناقصة ، ويشجع استخدام ومشاركة وسائل الاتصال المتعددة ، ويوفر مجالات كثيرة لتذوق الجمال ، ويتحدى العقل ، ويحفظ أغلب ما تنطوى عليه المادة فى حدود خبرة الطفل الأولى ، كما أنه يربى عند الطفل رغبة فى مصاحبة من هم فى أعمار أو من أجناس أو أديان أو معتقدات متباينة . وهو كذلك يعلمه تحين فرصة للتفكير والمعرفة والإحساس بالسرور الفطرى ، والسبل العملية لتعلم اجابات أكثر وأكثر وتوجيه أسئلة أكثر وأكثر .

الفكرة الرئيسية إذن من إعداد الطفل فى مرحلة الحضانة تأتى من أن تجعل دور الحضانة بؤرة اهتمامها تنمية الميول الصالحة نحو القراءة كأداة نافعة ومرضية . وأن يوضح للأطفال العلاقات بين القراءة وبين الطرق الشائعة الأخرى للاتصالات مثـل السمع والـكلام والـكتابة والتهجى واستخدام التعبيرات الوجهية والإرشادات والأصوات غير الملفوظة ، هذا بالإضافة إلى تشجيع الأطفال للحصول على المعرفة . فالأطفال فى دور الحضانة يحتاجون إلى خبرات واسعة فى تلقى التعليمات والعمل بموجبها كما يحتاجون إلى خبرة لحل مشكلات بسيطة تنشأ من خلال عملية الحياة والعمل العادية . وعندما يقوم الأطفال بعمل مكتبي يجب أن يكون هذا العمل فرديا متصلا بالمادة التى يتضمنها النشاط الجارى للمجموعة . . بمعنى أنه يجب ألا نضيع فرصة لتعلم طفلا لديه الإستعداد ، وبطرق متنوعة فرديه وجماعية يشاركه فيها أطفال من السن نفسه .

ويميل المربون فى الوقت الحاضر إلى تأجيل تعليم القراءة والكتابة ، بالنسبة لبعض الأطفال ، حتى يبلغ الطفل (أولا) متسعا من الوقت لاكتساب الأسس الجوهرية التى يقتضيها تعلم القراءة ، أى اكتساب مفردات لغوية كافية ، ويعطيهم (ثانيا) متسعا من الوقت لتنشئة جسمية طبيعية ، فيتجنبون عناء البصر ، وعناء تدريب أصابع اليدين السابق لأوانه والمفروض عليهم فرضا . و (ثالثا) أن هذا التأجيل يساعد على ضمان ظروف مواتية سليمة لتحقيق تعلم جيد ـ دافع قوى ، وقبل بدء التدريس الشكلى يعطى الأطفال خبرات تساعدهم على تكوين حالة من طلب تعلم القراءة والكتابة ، حالة تأهب للقراءة وحالة تأهب للكتابة ، ومن هذه الخبرات تصفح الكتب المصورة ، والإصغاء إلى رواية القصص ، وعمل تصاميم قائمة على الحروف . يضاف إلى هذا ،

اننا نستطيع انجاز عمليات تعلم القراءة والكتابة بصورة أسرع مما لو أجلت الخبرة إلى سن متأخرة ، وبناء على ذلك فان دبيب السأم والضجر يكون أقل تسربا إلى نفوس المتعلمين ، وتتفتح أمامهم فرصة مواتية لتنشئة مواقف انفعالية محببة نحو الموضوعات وهم فى مطلع حياتهم الدراسية .

وتساعد اللغة الأطفال على مواصلة اكتساب المعرفة المتأتية من تجاربهم الذاتية فتعلم الأسماء يزيدهم تولعا في التمييز بين هذا الاسم وذاك ، وأن العمليتين البارزتين، عملية اكتشاف الفروق وعملية اكتساب الكلمات الدالة على هذه الفروق مفيدتان على حد سواء . وعندئذ سوف لا ينظر الطفل إلى الرجال وكأنهم جميعا (بابا ــ اباء) ان هو قد تعلم كلمة « عم » و « خال » و « جد » ولا ينظر إلى جميع الكتب وكأنها « كتب لاغير أن هو قد تعلم كلمة « قرآن » و «رواية » وبكلمة مختصرة أن زيادة مفردات الطفل اللغوية طريقة من الطرق المؤدية إلى زيادة قدرته على الملاحظة . فباللغة يقاد الطفل ويعان على ملاحظة التفريق أو التمييز بين الأنماط والموضوعات وعلى تحطيم مجرى الانطباعات الحسية الذى لايعدو أن يكون صورة عن العالم كما تدركها حواسه وفقا لما هو معروف من اتجاهات تقليدية وباللغة يقاد الطفل إلى تمييز تلك الأنواع من الأشياء التى برهنت خبرات الإنسان على أنها ذات أهمية عمليه لا تجارى .

وكذلك فاللغة تساعد الطفل على ملاحظة ما في محيطه من متشابهات ، وبها يؤلف أفكاراً عامة . فهى لا تساعده على التفريق بين الحيوانات فكسب بل إنه يشرع فى اكتشاف خصائص وصفات الحيوانات الأساسية وهنا نقول إن الطفل قد كون فكرة عامة أو رأيا عن الحيوانات هذه الفكرة عن نوع معين مثلا من الحيوانات مؤثر فى سلوكه حين يجد نفسه أمام هذا النوع

الذى قد كون عنه رأيا مسبقا . وبطبيعة الحال تزداد أفكار الطفل باستمرار كلما اكتسب خبرات منفصلة بهذا النوع . وبنفس الطريقة يكون الأطفال أفكارا شتى باللغة التي يستخدمونها .

أما فيما يتعلق بنشأة فكرة العدد عند الأطفال : فان أول خطوة يخطوها لتكوين فكرة عن عدد ٢ تتم في حوالى السنة الثانية من العمر ، حين يسترعى انتباهه شيئان متماثلان ، كأن يكونا علبتين من الكبريت يجدهما على مقربة منه ولم يسبق أن شاهد إلا علبة واحدة في أكثر من مناسبة واحدة . ان منظر العلبتين يوحيان خبرة جديدة وشيقة . فنقول له هاتان « علبتان » وحين يطرق سمعه قولنا هذا يظهر ولعه شديدا فى البحث عن شيئين متماثلين – سكينتين ، أو صحنين أو حذائين . أما الخطوة الثانية فهى إدراك شيئين غير متماثلين ، كأن يكونا ملعقتين . الأولى ملعقة شاى والثانية ملعقة أكل ، أو يكونا ساعتين : الأولى ساعة للنساء والثانية للرجال . وأخيرا تأتى مرحلة إدراك شيئين متباينين بأعتبارهما « اثنين » ، كأن يكونا : سكين وشوكة ، قلم رصاص وقلم حبر . وهكذا تتكون فكرة « الاثنينية » عند الطفل شيئا فشيئا بمساعدة عملية تكرار الأعـــداد المتسلسلة ، وتزول عن ذهنه جميع الارتباطات المتصلة بالأشياء المادية ، ويبادر إلى أستعمال كلمة اثنين أو ربما عدد ٢ فى دلالتها العامة ، وتزداد فكرته عن « اثنين » عمقا بما يتعلم بعدئذ من خبرات حسابية .

وكما هو الحال بالنسبة للقراءة نجد أن هناك نواحى تعلم أساسية فى العد والحساب تتناسب مع الأطفال وتؤدى إلى تنمية الميول المواتية نحو هذه الخبرة وإلى بث التشوق والاهتمام فى نفوس الأطفال ، كي يقدموا على العمليات المتعلقة بالاعداد . وهناك دلائل على أن الأطفال يحتفظون في

ذاكرتهم بما تعلموه من أرقام فى روضة الاطفال لفترات طويلة من الوقت ، يمكنهم فيما بعد تطبيقها نظريا وعمليا . وتشير الأبحاث التى أجريت فى هذا المجال أن أطفال دور الحضانة الذى تعرضوا لتلك الخبرات يتفوقون على سواهم – ممن لم يلتحقوا بها – فى التفكير العددى والكمى أكثر من أستخدامهم المهارات الأساسية فى الأرقام كما أن هؤلاء الأطفال أكثر أستعدادا من الآخرين فى محاولاتهم حل المسائل الصعبة غير المألوفة .

وتوضح الدراسات العلمية فى هذا المجال أن معظم أطفال الخامسة لديهم أفكار كثيرة متعلقة بالأعداد ، كما أن لديهم خلطا بين الأعداد ، وكذلك عادات ومهارات متصلة بالأعداد وتشير هذه النتائج إلى أن المفاهيم الخاصة بالكمية والمقادير يمكن استخدامها كجزء من برنامج سليم لرياض الأطفال . وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الاهتمام بمعالجة الحساب فى دور الحضانة بنفس الطريقة المتبعة فى القراءة وذلك من خلال ادخال أنشطة عديدة متنوعة لتيسير استخدام الأعداد والحساب فى النشاط اليومى للطفل .

ويشير العلماء التربويون إلى أن الكلمات تحتاج إلى أن تنضج فى العقل نضجا تاما . وأن أية محاولة من شأنها التبكير في تعليم الرموز والطفل ولم تتكون لديه بعد خبرة كافية لا تؤدى إلا إلى تحميل العقل بأمور لا نفع فيها كما أن الاستفادة من الرموز التى تكتسب عن هذه الصورة قد تكون ناجحة لفترة قصيرة . لذلك ينبغي أن تسير الخبرة واللغة جنبا إلى جنب وأن تقصد الواحدة منها الأخرى . وإذا ما اكتسب الأطفال الكلمات وفقا لهذه الطريقة فانها تساعدهم على أن يكونوا أقوياء الملاحظة وعلى تكوين صور ذهنية وأفكار عامة .

وبالنسبة لتنشئة المهارة النعلية عند الطفل Development cf

Muscular Skill تمهيدا لتعليمه المبادىء التي تساعده على اكتساب مهارة الكتابة فيما بعد ، فالكتابة وارتداء الملابس . . ومثيلاتها من الحركات العضلية التي يتعلمها الطفل بعد الولادة برعاية الآباء وتوجيهاتهم ، وهي تختلف بالطبع عن كثير من الحركات الكثيرة التي نمارسها يوميا والتي لا تنطوى على أى نوع من أنواع التعليم والتي تعرف بالحركات الانعكاسية .

يولد الأطفال عموما ولديهم ميل ليكونوا فاعلين نشطين ، ولديهم ميول معينة لأداء أعمالهم بطرائق خاصة وفى ظروف معينة . إن هذه الاستجابات الغريزية عماد جميع الحركات التي تعلمنا أداءها .

حينما ندرس تعلم الطفل لمهارة من المهارات كالكتابة . . فاننا نهتم بنقطتين هما كيف تعلم الطفل تلك المهارة ؟ وكيف نستطيع أن نيسر للطفل تعلم تلك المهارة الحركية ؟ . .

يستطيع الكبار الكتابة ولا يحتاجون إلا قليلا من الانتباه والجهد . بينما نجد أن الطفل الذى يحاول كتابة اسمه يبذل جهدا وعناء ويكتب بجسمه وبعقله فيمسك القلم بين أصابعه مسكا شديدا ويرسم كل حرف بعناء محض ونراه يخرج لسانه ، ويميل بجسده من هذا نجد أن الاختلاف فى الحركة بين الطفل والكبير يتضح فى نقطتين .

* الطفل الصغير الذى يتعلم مسك قلم أو استخدام مقص نراه يحرك بعض أجزاء بدنه التى لا تتصل بالفعل الذى يحاول أداءه اتصالا مباشرا وكأنه بهذا يريد نقل عناءه إلى سائر أنحاء البدن بعد بلوغها حدا كبيرا من الجسامة . . ونعنى بهذا اتساق الحركة .

* المهارة المكتسبة تتضمن تقليل الحركات غير المفيدة ، وتتم السيطرة على القوة التي يبذلها الإنسان . . بمعنى أن يتحرك الحركة فى توقيتها

الصحيح . . وهذا يعنى سلاسة الحركة . .

كيفية اكتساب الطفل لمهارة الكتابة :

تكتسب المهارات عادة بطريقة المحاولة والنجاح trial and Success وهى طريقة تقوم من حيث الأساس على التكرار . فاذا صاحب الإنسان سرور لدى قيامه بأداء أى عمل من الأعمال ترك هذا العمل فى نفسه أثرا من الآثار ، وينعدم هذا الاثر إذا ما صاحبه ألم من الآلام . ومن الوسائل التي من شأنها أن تساعد الأطفال وتشجعهم على اكتساب المعرفة :

١) أن يكون الطفل راغبا فى التعلم ، وكلما اشتدت رغبة الطفل كان السرور الناجم عن النجاح أشد قوة ، والتعلم أعظم أثرا فى نفسه . وكلما اكتسب الأطفال مهارات فى أداء الحركات وحذقا فى استخدام المعدات والآلات تفجرت طاقاتهم تفجيرا متزايدا ، وأصبحت مهيأة لاستخدامها فى مجالات أخرى بدلا من إبقائها محصورة فى نطاق مقوماتها المجردة .

ونستطيع زيادة وحث الرغبة فى التعلم لدى الأطفال من خلال الرحلات ومرافقتهم إلى زيارة المتاحف وصالات الفنون والمعارض المدرسية وغيرها من المراكز الفنية ، كما نستطيع أن نجلب انتباههم إلى أشياء عامة جميلة .

٢) إن مراقبة إنسان لإنسان آخر وهو يؤدى حركة من الحركات بغية اكتساب مهارة من المهارات عامل من عوامل كسبها . والأطفال بطبيعتهم مقلدون فهم لو لم يقلدوا تقليدا مقصودا نراهم يقلدون بلا وعى ولا إرادة .

مع نمو الطفل واحرازه نجاحا فى نواحى معينة وحين تنمو قواهم العقلية نجدهم قادرين على توجيه انتباهم بصورة اكثر تركيزا بل نجدهم يطالبون الكبار ليعلموهم كيفية اداء الحركة . وإذا ما حدث ذلك، تعلموا شكلها وقلدوا غيرهم تقليدا مقصودا ، وتتزايد بذلك عملية التعلم سرعة ونجاحا .

وحينما تعلم الأطفال عملية جديدة كاستعمال أداة من الأدوات ، فمن المستحسن أن نعلمهم أولا طريقة مسك الأداة واستخدامها وذلك بأن نريهم طريقة المسك الصحيحة (الإراءة) . . فى هذه الفترة ينتبه الطفل ويركز أنتباهه فى الطريقة السليمة التى بها تتم الحركة أو تمسك الأداة ، وقد يتصور الطفل نفسه مشغولا بأدائها ثم يشرع بتقليدها ما أمكن ذلك ومن الأسباب التى تستدعى ضرورة تعليم الحركة الصحيحة منذ البداية هو أن تعلمها فى المراحل يضفى عليها طابع الثبات والرسوخ نسبيا ، ويصبح نسيانها أمرا غير يسير . وعليه فلو أن الأطفال اكتسبوا عادة أداء حركة من الحركات أداء ناقصا أو خاطئا تعذر تبديلها فيما بعد ، إذ قد تؤدى رغبة لمساعدته على التخلص منها إلى ارتداده إلى الحركة القديمة مرة أخرى .

إن <u>طريقة الإراءة وإن</u> كانت ضرورية ونافعة إلا أنها قد تنطوى على بعض الأخطار إذا ما استعملها المربى على نطاق واسع . لذا ينبغى أن تكون الإراءة قليلة وأن نتركهم وشأنهم يعتمدون على مبادراتهم الذاتية . إن تقديم المساعدة أمر ضرورى ، ولكن ينبغى أن يطلبها التلاميذ أنفسهم ما أمكن ذلك ، لا أن تفرضها عليهم فرضا . فتفوت عليهم الفرص التى تتيح لهم التفكير فيما يريدون ويطلبون .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه حينما يكون الأطفال منصرفين إلى انتاج عمل ابداعي ذي طبيعة فنية ينبغي أن نتركهم أحرارا يعملون ما يشاؤن بقدر المستطاع وليس معنى هذا ترك الطفل وشأنه بل المقصود هو أن الحرية تتقيد بالمهارة . فلو انكب الطفل على رسم صورة ما فلا يستطيع أى انسان خارجي اسداء نصيحة لا يريدها هو أو يفرضها عليه فرضا . ولعل اراده أية حركة ظاهرة تقوم بها المشرفة فى هذه اللحظة تطمس معالم تعبيره الذاتى وعلى ذلك فاللحظات التي ينغمس خلالها الأطفال لأداء فاعلية إبداعية انغماسا كليا ، وينالون من هذا الانغماس قناعة عميقة ليست هى الفرصة المواتية لمحاولة تعليم هذه الاصول . والطفل الذى يريد أن يصنع شيئا من خشب أو معدن لا بد له ، من ناحية ثانية أن يتعلم بصورة عامة متطلبات الصنع الأساسية قبل الشروع بالعمل ، ومثل هذا النوع من التعليم يكون عونا لقواه الخلاقة لا عائقا .

٣- نستطيع أحيانا تعليم حركة من الحركات بالوصف لا بالاراءة . لكن تصور الحركات أمرا صعبا على الطفل وعليه يكون من الأفضل ألا يعتمد على الاراءة فقط بل وصفه بالالفاظ أيضا . ومتى كانت الأوصاف دقيقه وبسيطة فانها تساعدهم على متابعة التعليمات التحريرية في مرحلة المدرسة فيما بعد .

خلاصة القول ، أن الطريقة الأساسية فى اكتساب مهارة من المهارات هى طريقة المحاولة والنجاح ، وأن بمقدورنا ، مع ذلك ، تقليل مرات التكرار إذا ما شهد الأطفال رجلا ماهرا يؤدى عمـــــلا من الأعمال ، استطاعوا الاستفادة من التعليمات وتأملوا فيما يؤدون من عمل ، وإذا ما اتعظوا بأخطائهم ومكاسبهم بصورة شعورية .

وينبغى أن نتذكر أن جسم الطفل أداة غير ملائمة لأداء بعض الفاعليات

والمهارات وكل محاولة من شأنها تعليم هذه الفاعليات قبل اعدادها ستؤدى إلى تكوين حركات يعوزها التنسيق والإيقاع . ويعترف كثير من المعلمين فى الوقت الحاضر بهذه الحقيقه ، ونجد ميلا عاما لتأجيل تعليم بعض الفاعليات إلى مرحلة متأخرة كالكتابة حتى يكون الأطفال قادرين على آدائها آداء ناجحا .

ولما كانت ثقة الإنسان بقدرته على النجاح شيء جوهرى عند اكتساب أى مهارة من المهارات ولولاها لا تسمت حركاته بطابع التردد ، ولضعف الباعث على مراجهة الصعاب . وتأتى عدم الثقة فى النفس إذا تعذر على الإنسان تحقيق درجة من النجاح وخاصة فى السن الصغير . لذلك يجب على المربى ألا يقوم بتعليم الطفل عملا بالغ الصعوبة لا يتفق وقدراته ودرجة استعداده ونضجه .

إن أول مبدأ من المبادىء الأساسية هو مساعدة الأطفال على اكتساب السيطرة على الأداة التي بها يخطون ، وخلال فترة « التشخيط » التى يمرون بها جميعا وتحقيقا للغرض الأول يعطي الأطفال فرصة سانحة كبيرة يتمتعون خلالها برسم تخيلى حر . وتحقيقا للغرض الثانى تتاح الفرصة أمامهم لتخطيط نماذج كتابية تتضمن الحركات الأساسية التى تقوم عليها الكتابة واستعمالها بصورة متزايدة . إن هذا العمل التمهيدى يتم كله باستعمال أقلام رصاص طرية وكبيرة أو بأقلام مماثلة — أدوات يستطيع الأطفال استخدامها دون عناء وارهاق . إن جميع الحركات المطلوبة تكون واسعة وحرة وإيقاعية ، إنها لا تزخر بخطوط تعليمية ضيقة . وإذا راعينا هذه القاعدة ، فان احتمال تعرض قوام الأطفال إلى الأذى أقل جداً من احتمال قيامهم بحركات قصيرة ومحدودة ودقيقة . ويساعد استعمال القلم الكبير كذلك على اتباع طرق مسك

سليمة كما أن وضـــع الجسم واستعمال الأداة كلاهما يحتاجان إلى إرشاد لبق وصحيح من المعلمين كافة .

والخطوة الثانية هي إعطاء الأطفال الإحساس بالحركة الصحيحة وتتم هذه الخطوة باستعمال طريقة « التمرير » على كتابة مطبوعة في كراس حسن الطبع والرسم . ومن الطرق المرفوضة مطالبة الأطفال بالكتابة على كراس خط مستخدمين في ذلك قلم حبر جاف ، وفي طريقة منتسورى يقوم الأطفال بتمرير أصابعهم على حروف خشنة الملمس ، ومن الطرق الحديثة أن يعطى الأطفال الكلمات بورق شفاف ثم يستنسخونها . إن هذا الإعتراف بقيمة الحركة الإيقاعية الصحيحة منذ البداية كان عاملا من عوامل إلغاء الطرق التمهيدية البطيئة المتبعة فى تعليم الكتابة . ولقد أبدى بعـــض دعاة الإصلاح ، من أتباع مدرسة ديكرولى مثلا Decroly معارضة شديدة ازاء الطرق المذكورة ، وشرع تلاميذها « بكتابة » جمل تامة ويعتمد المعلمون فى اتباع هذه الطريقة على ما يبديه الأطفال من ولع شديد فى الكتابة أملا فى التخلص من نظام تسوده الفوضى إلى نظام آخر يشيع فيه التنظيم والترتيب . ومن دعاة الاصلاح ، أمثال ماريون ريشاردسون Marion Richardson من يدرك قيمة تحليل الكتابة ، ولكن بدلا من تحليل عناصرها يحللون الحركات الأساسية التي تتكون منها ، ويمرن عليها الأطفال . ويبدو أن هذا الإهتمام بالحركات الإيقاعية السريعة قائم لدرجة ما على أساس نفسى سليم ، ولكنه ، كما لا يخفى ، يتنافى مع طريقة التعلم القائمة على رسم الحروف كما نراها مستخدمة في الطباعة - ومن ناحية تكوين أسمى مراتب المهارة يبدو أن شروع الأطفال فى تعلم الكتابة بتعلم رسم حروف منفصلة بعضها عن بعض أسرع [illegible] ويذهب أنصار هذه الطريقة إلى أنها تساعد

الأطفال بوجه عام على تعلم القراءة وتسفر عن نتائج حسنة . وقد يكون الحرص الشديد على بلوغ «النتائج» في القراءة والكتابة في سن مبكرة وقبل الأوان رداً شافيا على وجهات النظر هذه . وحينما تتوافر لدينا معلومات خاصة كافية عن تربية صغار الأطفال ، وحينما تضم رياض الأطفال صفوفا قليلة العدد وبنسب معقولة فقد تقتضي الضرورة تأجيل الشروع بتعليم الكتابة بطريقة الحروف المطبوعة المنفصلة .

يوجد في الوقت الحاضر اتجاه عام إلى تأجيل أداء أعمال تمهيدية تتصل بتعليم الكتابة إلى وقت متأخر قياسا بما كان متبعا من قبل . وليس من المستحسن تحديد سن معينة لتعليم الكتابة ، لأن الأطفال يختلفون في قدراتهم وميولهم واهتماماتهم اختلافا كبيراً . إن الخطة المثلى هي مواصلة القيام بتمارين تمهيدية غير متكلفة ، ثم الانتظار حتى يندفع كل طفل من تلقاء نفسه نحو الكتابة ، مثلهم في ذلك مثل الأطفال الذين وصفتهم منتسوري كما ذكر من قبل . إن الفوائد الناجمة عن تأجيل تعليم الكتابة على نحو شكلي كثيرة إذ سينشدها الأطفال وقد اكتسبوا سيطرة نسبية على عضلاتهم ، وسيرتكبون بناء على ذلك أخطاء قليلة في أول مراحل تعلمهم ، ويشجعهم هذا النجاح المبكر على الأخذ بمزيد من التعلم ، وعلى بث الثقة بأنفسهم .

نموذج

لبعض التدريبات التي تستطيع من خلالها مشرفة الحضانة إعداد برنامج للأطفال لتعليمهم مبادىء اللغة والقراءة والكتابة والعد .

أولا : أطفال أقل من ٢٫٥ سنة

اللغة :

— تعلم النطق من خلال ترديد الأسماء بعد سماعها من المشرفة .

* أسماء الأشياء المحيطة به .
* أسماء الأطفال .
* أسماء الحيوانات والطيور التي يراها في الطبيعة أو تعرض له على الشاشة التليفزيونية أو الصور :
* التعرف على أجزاء الجسم ـ الإشارة إليها عند السؤال عنها . أو ذكر اسمها عند الإشارة إليها .

ـ أفعال ينفذها الطفل .

ـ عند عمر سنتين يتعرف الطفل على (الظرف) من خلال تنفيذ بعض الأوامر مثل : ضع الكرة فوق الصندوق .

ضع الكرة على الصندوق

ضع الكرة خلف الصندوق

ضع الكرة أمام الصندوق

ـ التمييز بين الأشياء المختلفة من خلال تنفيذ بعض الأوامر مثل :

ضع المكعب بداخل طبق

فنجان

علبة

ـ إعطاء الطفل نماذج من أشياء مألوفة موضوعة أمامه .

الكتابة :

ـ أقل من سنتين و نصف يسمح له بمسك الطباشير ورسم خطوطه الأولى كما يتراءى له

ـ ممكن أن يرسم أمامه خط ويطلب منه تقليده (على السبورة) .

ـ ممكن أن يرسم أمامه دائرة (ـ ر٢ ـ ٥ر٢ سنة) ويقلدها .

– بناء برج من المكعبات (تقليدا للمعلمة) من أربع مكعبات .

الأعداد والحساب :

(عن طريق المكعبات)

١٢ شهر (سنة) : ضع مكعب فى وعاء .

عند سنتين : العد من التكرار والتماثل والتشابه

* هذا كرسى ، كراسى

* أجزاء الجسم (من خلال ما لديه وما لدى الآخرين)

يعد ١ ، ٢ ، كثير

٢ر٥ سنة . يستطيع إعادة رقمين بعد المشرفة .

٢ر٥ — ٣ر٥ سنة

اللغة :

* حفظ القرآن (مع مراعاة نطق الكلمات النطق الصحيح)

* قصص مصورة تحكى له . (أو تقرأ له بلغتها الصحيحة)

* تعليمه من خلال حديثه عما فعل اليوم وغد أو أمس ويمكن ذلك من خلال حديث المشرفة معهم عما فعلوا اليوم أو فى اليوم السابق أو ما سيفعله أو سيحضره غداً .

* صور تمثل مواقفا يومية مألوفة بالنسبة للطفل على أن تكون مصحوبة بالكلمات الدالة عليها بحيث تقرأها لهم المشرفة .

* تعليم الطفل إستعمالات الأشياء

(تختار الأشياء المناسبة والمألوفة للطفل)

على سبيل المثال : كوب تشرب منه

حذاء تلبسه

نقود	نشترى بها
سكينة	نقطع بها
مقص	نقطع بها القماش والورق
كرسى	نجلس عليه

الكتابة :

○ الكتابة الحرة على السبورة .

○ تضع المشرفة أمام الطفل خط لتقليده ــــــــــــــــ
ثم خط عمودى عليه ــــــــــــــــ

* تحضر المشرفة أشكال (دائرة ، مربع ، ....) بحيث تكون ملونة على ورق أبيض أملس وتطلب منه تقليدها حيث تمر بالأصبع على محيط تلك الأشكال .

* ترسم دائرة وتطلب من الطفل تقليدها .

الأعداد والحساب :

○ عن طريق استعمال المكعبات : ١ ، ٢
يوضع أمام الطفل مجموعة من المكعبات ثم يطلب منه وضع مكعب واحد فى ــــــــــــ ثم وضع اثنين فى ــــــــــــ

* تدريب الطفل على العد لمجموعات مكونة من شيئين او ثلاثة أو أربعة.

* تدريبات للتمييز بين المجموعات أيها أكبر ؟

* التدريب الشفوى على العد (عد أشياء مألوفة) .

* العد النظرى من ١ – ١٠ مع المشرفة فى وجود الأشياء نفسها أو صور لها .

* التمييز بين الأطوال من خلال عمودين مختلفين فى الطول أو طفلين .... مع استغلال موضوع الأسبوع فى تحقيق هـذا الهدف (وهو التمييز بين الأطوال) .
* التأكيد على رسم الأشكال الهندسية وتطبيقها فى الأشكال التى تماثلها فى غرفة اللعب .

٣٫٥ – ٤٫٥ سنة

اللغة :

○ حفظ القرآن الكريم (مع الاهتمام بالنطق الصحيح)
الاهتمام بتفسير القصة التى تحكيها الآيات أو تفسير الهدف الذى تنادى به .. بأسلوب مبسط جداً .
* قصص مصورة مع الكتابة تقرأ للأطفال ثم يطلب منهم إعادة روايتها ..
* صور لمواقف من الحياة مكتوب عليهـا كلمات بسيطة تدل عليهـا تقرؤها لهم المشرفة. ويجب أن يكون الموقف من الحياة اليومية للطفل ومن البيئة المحيطة به وأشياء رآها فعلا وتناسب إدراكه .
* التعرف على التشابه والاختلاف بين الأشياء من حيث :

اللون		
الشكل		
الحجم	أكبر	، أصغر
الطول	أطول	، أقصر
الملمس	ناعم	، خشن
الرائحة		

الطعم (إذا كانت تؤكل)

النوع

استعمالها

الكتابة .

* تتبع الحروف حيث تكتب (بارزه) وتلصق على ورق أبيض أملس ويطلب منه أن يسير عليها بأصبعه كما تؤدى المشرفة مع ترديد اسم الحرف أثناء الأداء .

* نفس الشيء مع الكلمات ، الإعداد ، الأشكال الهندسية .

* تدريبات من خلال بعض الألعاب بالحروف :

- البحث عن الحرف الذى درسه فى كلمة مكتوبة .

- يسحب من علبة ورقة مكتوب عليها حرف ويطلب منه البحث عنه بين الحروف (ونفس الشيء مع الأرقام) .

- الحرف الأول من اسم حيوان أو طائر ... ويطلب من الطفل البحث عن صورة الحيوان الذى يبدأ اسمه بحرف .... مع جعله يرى الحرف ويبحث عنه بنفسه .

* بداية الكتابة على نقط .

الأعداد والحساب :

* العد من ١ – ٢٠ (يعد الطفل أشياء من واقع الأشياء المألوفة) .

* تدريب الطفل على مبادىء الجمع والطرح من خلال الأخذ والعطاء ... أو ما يناسب الموضوع .

* التمييز بين الكميات .

* تطبيقات على الأشكال الهندسية .

٤ر٥ – ٥ر٥ سنة

اللغة :

* حفظ القرآن (مع مراعاة الاهتمام بالنطق الصحيح)
* تفسير بعض الأمـــور المتعلقة بالآيات (ما تدعو إليه ، ما تحكيه الآيات ...) .
* قصص مصورة مصحوبة بكتابة معبرة عنها لتقرأها المشرفة على الأطفال ..
* قصص يرويها الأطفال ، ومناقشات حول القصة التى قرأتها المشرفة من حيث ما تعلموه أو أسئلة تهدف إلى لفت نظر الأطفال إلى نقط معينة .
* صور لمواقف من الحياة من البيئة التي يعيشها الطفـل ويراها دائمـا مصحوبة بالكتابة وبما يتفق وموضوع الأسبوع وتكون مصحوبة بكلمات أو جمل بسيطة لتقرأها لهم المشرفة ويعبر عنها الطفل .
* تدريبات التمييز بين الأشياء من حيث :

اللون ، الشكل ، الحجم ، الطول ، الملمس ، الرائحة والطعم والنوع واستعمالاتها .

* تمثيليات باللغة العربية يقوم الأطفال بأدائها بأنفسهم ...
* تكتب المشرفة على السبورة الكلمات بحروف كبيرة تقرؤها ببطء مشيرة للحروف ويعيدها الأطفال بعدها .
* فى هذه المرحلة يمكن تعليم الطفل الكلمات وعكسها

الكلمة : كبير رفيع طويل ناعم نهار

عكسها : صغير سمين قصير خشن ليل

* اعطاء الأطفال بعض التدريبات اللغوية مثل :

= الأخ ولد ، والبنت ــــــــــــــــ

= المواد التى تصنع منها الأشياء :

المنضدة من الخشب

الشباك مصنوع من ....

العصفورة تطير ، السمك ....

النهار نور ، الليل ــــــــــــــــ

الولد قصير ، الرجل ــــــــــــــــ

الكتابة :

* تتبع الحروف حيث تكتب وتلصق على ورق أبيض أملس ويطلب من الطفل أن يمرر عليها أصبعه كما تؤدى المشرفة مع قراءتها للكلمة أثناء الأداء .

* تتبع الكلمات بالنقط . . .

* نفس التدريبات السابقة مع الأعداد والأشكال التى يحتاجها وتناسب موضوع الأسبوع .

* ألعاب الحروف :

= البحث عن الحرف الذى درسه فى كلمات مكتوبة .

= يسحب (من بين عدة حروف مكتوبة على ورق) ويطلب منه البحث عن الكلمات أو أسماء الحيوانات أو الطيور أو الخضر أو الفاكهة أو أسماء زملائه حسب موضوع الأسبوع ـ والتى يوجد بها ذلك الحرف أو يبحث عن صورة الحيوان الذى يبدأ اسمه بهذا الحرف .

* فى مرحلة متقدمة يستطيع الطفل سحب الاسم ووضعه على الحيوان

أو الطائر أو . . . . . الذى يناسبه أو يكمل الكلمات بالحروف التى تنقصها .

* القيام بمقارنات لمقاطع الكلام   با   با

با   ب

با   ع

الحساب :

* بالإضافة إلى مراجعة ما سبق من العدد ١ – ٢٠ .

– يعد ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ . . . .

– تعلم المقادير

– تجميع أعداد لا يزيد حاصل جمعها عن ٥

– ممارسة بعض الألعاب بالكور الملونة والمكعبات ليطبق عليها تدريبات الحساب والعد والجمع والطرح .

– التدريب على كتابة الأعداد

أولا : بتمرير الأصبع على الورق

ثانيا : على السبورة

وأخيراً : بالكراسة تقليدا للمشرفة .

* أنشطة تساعد على النمو العقلى للطفل :

– عمليات تجميع الأشياء المتشابهة .

– عمليات تصنيف علب تبع أحجامها أو أوزانها :

– ترتيب عينات قماش تبع ألوانها .

* تنسيق الحركات والسيطرة على الذات :

– تنظيف الفصل بأنفسهم باستعمال أدوات مناسبة .

- بعض الألعاب التي تعتمد على الحركة والعضلات مثل لعبة التسلق والقفز .
- ألعاب تستهدف السيطرة على العضلات والاتزان مثل لعبة السير على الخط .

* تربية الحواس ـ تنمية الذكاء

- مجموعات من الأسطوانات المختلفة في الارتفاع والقطر .
- مجموعات من أشكال هندسية (٣ مجموعات مختلفة الأحجام) .
- علب خشبية (١٠ علب متدرجة الأحجام) .
- أجسام هندسية مختلفة : أهرامات ، دائرة ، منشور ، مخروط ، اسطوانة .
- لوحات خشبية ذات أوزان مختلفة .

١) تنمية حاسة اللمس :

- أزرار ذات فتحات واسعة ورباطات أحذية للتدريب على أعمال مرتبطة بثياب الطفل .
- لمس لوحات من الخشب مكسوة بورق مختلف الأنواع .
- التفريق بين ملمس الأقمشة ـ قطن ، صوف ، حرير .
- تمرينات وعيناه معصوبتان :

يعيد التعرف على نماذج الأقمشة ، والقطع متباينة الخشونة والتمييز بين الأشكال كالاهرامات والأسطوانات ....

٢) تنمية حاسة النظر :

الألوان : عن طريق بكرات خيط ملونة ـ ورق ملون .

تدريجات الألوان مع التعرف على مسميات الألوان ـ تصنيف الألوان .

٣) حاسة السمع : أصوات طبل مختلفة فى حدة الصوت .

ألعاب الصوت

تقليد أصوات الحيوانات والطيور

تقليد إيقاع تؤديه المشرفة

لعبة الصمت : يمكث الأطفال برهه في هدوء مطلق .

٤) حاسة التذوق والشم :

بعض تمرينات التمييز بين روائح زهور ، فاكهة (وعيناه معصوبتان).

* نشاطات لتقوية الملاحظة عند الطفل :

- ملاحظة النبات أثناء نموه - حياة النبات كقصة .

- ملاحظة حركات الحيوانات والطيور المتاحة (طبيعية أم فيلم) .

- ملاحظة حركة الشمس خلال ساعات النهار .

- تحرك ظل الطفل . حيث يقف ويشاهد ظله على مراحل خلال اليوم .

* الربط بين الملاحظات عن طريق الحوار بين المشرفة والأطفال من خلال أسئلتهم وأسئلتها .

* التعبير عما سبق من خلال الرسم والأشغال اليدوية أو تطبيقات فنية أخرى .

الفصل الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب

Dlay Caunselling

الإرشاد باللعب طريقة شائعة الاستخدام في مجـال إرشاد الأطفـال على أساس أنه يستند إلى أسس نفسية ، وله أساليب تتفق مع مرحلة النمو التي يمر بها الطفل وتناسبها ، وأنه يفيد فى تعليم الطفـل وفي تشخيص مشكلاته وفى علاج اضطرابه السلوكي .

ويفترض فى الإرشاد باللعب أن الطفل يقوم وهو يلعب بعملية « لعب الأدوار » يعبر فيها عن مشاعره ومشكلاته لأنه ليس كالكبار الذين يمكنهم عمل ذلك بالحديث والتعبير .

أسس الإرشاد باللعب :

يقوم الإرشاد باللعب على أسس نفسية لها أصولها فى علم النفس النمو وعلم النفس العلاجى .

فاللعب بصفة عامة هو أى سلوك يقوم به الفرد بدون غاية عملية مسبقة وتحاول نظريات اللعب تفسير لماذا لابد أن يلعب الأشخاص على اختلاف أعمارهم .. فنجد منها نظرية الطاقة الزائدة التي تعتبر اللعب تنفيسا ضروريا للطاقة الزائدة عند الفرد . وهناك النظرية الغريزية التي تقول أن اللعب يستند إلى أساس غريزى فهو نشاط ضرورى لتدريب وتهذيب الغرائز والدوافع مثل المقاتلة والعدوان . وهناك نظرية تجديد النشاط بالتسلية والرياضة كشىء ضرورى بعد التعب والإجهاد فى العمل .

ونحن نعلم أن اللعب يكاد يكون « مهنة الطفل » ويعتبر أحد الأساليب الهامة التي يعبر بها الطفل عن نفسه ويفهم عن طريقها العالم من حوله . ويلجأ المربى المرشد إلى اللعب كطريقة هامة لضبط وتصحيح سلوك الطفـــل . ويستخدم اللعب لدعم نمو الطفل جسميا وعقليا وانفعاليا .. ويستخدم فى إشباع حاجات الطفل مثل حاجته إلى اللعب وإلى التملك والسيطرة والاستقلال والتعبير عن نفسه بالطريقة التي يفضلها هو .

هذا ويحتـــاج الإرشاد باللعب إلى مرشد ذى شخصية وقدرات تناسب التعامل مع الأطفال ، ويحتاج إلى تدريب خاص . فالعمل مع الأطفال يحتـاج إلى فهم وصبر وحساسية ومرح واحساس بالوالدية .

اللعب كأسلوب تشخيصى وعلاجى

تعقدت الحياة فى المجتمعات الحديثة بحيث أصبح من الصعب على الإنسان أن يسلك سبيله دون ضغوط وتوترات . وإذا كان الحال كذلك بالنسبة للبالغين فانه أصعب ما يكون على الأطفال الصغار . فالضغوط التي تواجه الكبار يترتب عليها عدم التفات إلى الصغار وإشباع إحتياجاتهم وضمان حقهم فى أن يمارسوا حياتهم فى جو آمن سعيد .

ويستخدم اللعب أساسا كأسلوب تشخيصى وعلاجى مع الأطفال الصغار لما يتضمنه هذا النشاط من حرية التصرف وحرية التفاعل وحرية التعبير وحرية الاحترام . ويعتبر اللعب من أفضل الوسائل لعلاج الأطفال نفسيا وذلك لعدة اعتبارات منها :

ـ أن الأطفال لايتكلمون بسهولة ووضوح عن مشاكلهم الدفينة فهم ليسوا على وعى تام بها وكلما كان الطفل صغيرا وكلما كان مضطربا بشدة

كان عاجزا عن المساهمة وعن التعبير فى مناقشات لفظية حـــول مشاعره واتجاهاته ومشكلاته .

ـ إن بعض الأطفال يكون من الصعب كسب ثقتهم وخاصة أولئك الذين يشعرون بسوء معاملة والديهم لهم .. فيفقدون الثقة فى الكبار جميعا . وفى موقف العلاج الفردى نجدهم يتجنبون العلاقة الوثيقة مع المعالج وذلك باظهار العداء له هنا نجد أن العلاج الجماعى يفيد أمثال هؤلاء الأطفال حيث تكون المجموعة من الأطفال عازلا للطفـــل يحول بينه وبين العلاقة المباشرة بالمعالج .

إن الجماعة تنمي زيادة وعي الطفل بذاته ووعيه بسلوكه وسط المجموعة وكذلك وعيه بما تسوغه المجموعة من سلوك . فالجماعة تصحح وتعمق فكرة الطفل عن ذاته .

ـ هذا النوع من التجمع لجماعة اللعب يتيح الفرصة للتعبير الصادق الطبيعي وانتقال هذا التعبير من طفل لآخر بحيث يصبح الأطفال فى حالة استجابة بعضهم للبعض .

ـ إن الأطفال فى جماعة اللعب يكتسبون الشجاعة فى القيام بعمل الأشياء التي هم فى العادة يبتعدون عنها لو أنهم بمفردهم . حيث يشعر الأطفال بالأمان فى ظل مجموعتهم وأن يتصرفوا بحرية وانطلاق وطمأنينة .

تهيئة الفرصة للأطفال للتصرف بحرية خاصة حيث إن بعض الأمهات القلقات المبالغات فى رعاية الطفل لا يتركون فرصة للطفل للتصرف بحرية .

ـ اللعب الجماعى كوسيلة علاجية يكون أكثر فائدة مـــع الحالات التى تتركز فيها مشاكل الأطفال حول النشاط الاجتماعى والذين يفتقرون إلى

القدرة على إقامـــة علاقات اجتماعية وإلى تلقائية السلوك أو الذين يحتاجون التوافق مع الجماعة بشكل عام ...

خبرة العلاج باللعب تتيح للطفل فرصا لأن يفهم نفسه من خلال شعوره بالأمن فاللعب هو أحسن الظروف المحببة للطفل . ولما كان اللعب هو الوسط الطبيعي للتعبير عن الذات فان الطفل يسقط مشاعره المتراكمة من التوتر والإحباط وعدم الأمن والعدوان والخوف والإرتباك وبتنفيس هذه المشاعر إلى السطح فانها تتكشف له ويتعرف عليها ويواجهها ويتعلم أن يضبطها أو يتخلى عنها .

أيضا بالإضافة إلى أن الطفل يكتشف نفسه من خلال اللعب فهو أيضا يكتشف أو بمعنى أصح يستكشف الألعاب بل ويستكشف الآخرين ونتيجة لهذه التجربة من اكتشاف الذات ، والذات في علاقتها مع الآخرين فان الطفل يتعلم أن يتقبل ويحترم ليس ذاته فقط بل والآخرين أيضا . ويتعلم أن يستخدم الحرية بمفهوم المسئولية .

وغرفة اللعب هي منطقة أمان بالنسبة للأطفال .. إنها دنياهم التي يبسطون فيها مشاعرهم ويعبرون فيها عن أنفسهم دون تقييد لحرياتهم .

إن اللعب الجماعي كوسيلة علاجية يكون أكثر فائدة في الحالات التالية :

* **الشخصيات الإنسحابية :**

مثل الأطفال الخاملين بشدة أو ذوى الشخصيات الانفصامية أوالسلبيين أو الهيابين الوجلين أو غير الاجتماعيين . مثل هؤلاء الأطفال يعجزون عن التعبير عن مشاعر الحب أو العدوان كما يعجزون عن إقامة صداقات أو ولوج الحياة الاجتماعية ومن الواضح أن مثل هذا النوع من الأطفال يحتاج إلى جماعة لتخرجه من عزلته ويخبر معها ضروب العلاقات الاجتماعية المختلفة

ويمارس أنواعا من الأنشطة كان من الصعب أن يمارسها لو كان فى جلسة العلاج الفردى . ولا شك أن المعالج المتفهم والجماعـــة المشاركة والألعاب المتنوعة كل هذا يساعد الطفل على الإقدام والإيجابية والنشاط .

* الشخصيات غير الناضجة :

وهم الذين يتمتعون بحماية زائدة من جانب الآباء أدت في النهاية إلى سلوك طفلى من أهم مظاهره عدم القدرة على تحمل الإحباط أو المشاركة فى الألعاب ونقص التعاون وكذلك الدخول فى عراك مستمر . هؤلاء الأطفال يصبح لديهم العديد من الفرص ـ أثناء اللعب الجماعى ـ للتعاون والتفـــاهم وحق العراك فى المواقف التى تستلزم ذلك كما يسعون إلى جذب انتباه أقرانهم . وفى نهاية الأمر يتعدل سلوكهم كما تتعدل قيمهم بحيث تتناسب مع قيم الجماعة .

* الأطفال الذين يدعون مهارات وهمية :

وتتسم هذه الفئة بالنظام والنظافة المتناهية والرغبة الشديدة فى إراحة الآخرين ولو كان ذلك على حساب راحتهم . والسمة الرئيسية لهم هى الاستسلام وعدم الأنانية ونراهم فى غرف اللعب يتصرفون بطيبة ونظام وطاعة وخوف ووجل . بمعنى آخر نجدهم يعبرون بصوورة عكسية عن مشاعرهم العدوانية الدفينة . إن العلاج الجماعي باللعب لتلك الفئة يقدم لهم فرصا عديدة لاكتشاف احتياجاتهم والتعرف على مشاعرهم والتعبير عن دوافعهم العدوانية وأخيرا الممارسة الواقعية لشخصياتهم .

* الأطفال الذين يعانون مخاوف شاذة :

كالخوف من القذارة أو الكلاب أو الأصوات العالية . واللعب الجماعى يتيح لمثل هؤلاء الأطفال مواجهة مواقف تعودوا الهروب منها . فخلال

مواقف اللعب المختلفة يقدم الأطفال لبعضهم البعض الفرص العلاجية والاستجابات التفاعلية لردود الأفعال المتنوعة .

* الأولاد المخنثون :

* الأطفال ذوو العادات السيئة :

مثال ذلك الأطفال الذين يمصون الأصابع أو يقضمون الأظافر أو يعانون من مشكلات سلوكية معينة . هذه العادات هي في الواقع تعبير عن رغبة عنيفة نحو الاستقلال والتعبير عن الذات بحرية وطلاقة ، فمعظم هذه العادات تنشأ في مراحل متأخرة من الطفولة نتيجة عدم قدرة الوالدين على تفهم الرغبة في الاستقلال لدى الأطفال الذين سبق أن سعدوا بخبرات الحب والأمن ونحو استجابات اجتماعية طيبة ودخلوا إلى مرحلة ينشدون فيها الاستقلال . مثل هؤلاء الأطفال يستفيدون كثيراً من العلاج النفسي الجماعي الذي يمنحهم فرصا كثيرة للاعتماد على الذات بصحبة رفاق ومع راشد مشجع للقيام بالسلوك الاستقلالي .

* النماذج العدوانية :

الذين يميلون للقسوة والعراك والتخريب . ويجب كسب ثقة هؤلاء الأطفال أولا حيث إنهم غالبا يكونون قد فقدوا الثقة من قبل الكبار . ويجب أن يحدد منذ البداية معنى ومصدر عدوان الطفل قبل اختياره مع المجموعة . فالعدوان الناشيء عن السيكوباتية أو عن ظروف خلقية أخرى لا يمكن علاجه عن طريق العلاج الجماعي .

* حالات لا يصلح فيها العلاج الجماعي باللعب :

١ ـ حالات الكراهية الشديدة للأخوة .

٢ ـ الذين يعانون من السوسيوباتية (وهي نادرة) لا يشعرون بالذنب

ـ قسوة أنانية يخلقون جوا من الكراهية .

٣ ـ ذوو الاتجاهات الجنسية المتزايدة والشاذة .

٤ ـ حالات السرقة المتكررة .

٥ ـ حالات العدوان المفرطة .

٦ ـ انفعالات نفسية عميقة .

وينبغي أن تكون المشرفة حساسة لكل ما يشعر به الأطفال ويعبرون عنه سواء أثناء اللعب أو عن طريق التعبير اللفظي .. وعليها أن تنقل إليهم الإحساس بأنها تفهمهم وتتقبلهم في كل الأوقات بالرغم مما يقولون ويفعلون ، كل هذا يكسبهم الشجاعة في التوغل في دنياهم الداخلية والكشف عن ذواتهم الحقيقية .

وتساعد أدوات اللعب على اختلاف أنواعها في تحقيق العملية العلاجية فهي أداة الطفل في التعبير وهو يشعر بملكيتها . ولعبه الحر هو تعبير عما يريد أن يفعله ومن هنا فان المشرفة لا توجه اللعب بأية صورة بل يترك الطفل يستخدم الألعاب بطريقة حرة . وهي هنا تساعد الطفل كي يعبر عن شخصيته ويمارس ويخبر فترة زمنية من الفكر والعمل المستقلين عن أية سلطة .

أساليب الإرشاد باللعب :

يكون المرشد العلاقة الإرشادية المناسبة مع الطفل ويهيىء مناخا نفسيا ملائما يسوده التقبل ويصحب الطفل إلى حجرة اللعب . ويتبع المرشد أحد الأساليب الآتية في الإرشاد باللعب :

* اللعب الحر : وهو غير محدد وتترك فيه الحرية للطفل لاختيار اللعب واعداد مسرح اللعب وتركه يلعب بما يشاء وبالطريقة التي يراها دون تهديد أو لوم أو استنكار أو رقابة أو عقاب . وقد يشارك المرشد في اللعب وقد

لا يشارك ـ وذلك حسب رغبة الطفل . وقد يتخذ المرشد موقفا متدرجا فيكتفى أول الأمر بملاحظة الطفل وهو يلعب وحده ثم يشترك معه تدريجيا ليقدم مساعدات أو تفسيرات لدوافع الطفل ومشاعره بما يتناسب مع عمره وحالته .

* اللعب المحدد : وهو لعب موجه مخطط . وفيه يحدد المرشد مسرح اللعب ويختار اللعب والأدوات بما يتناسب مع عمر الطفل وخبرته . وبحيث تكون مألوفة له حتى تستثير نشاطا واقعيا أو أقرب إلى الواقع . ويصمم اللعب بما يناسب مشكلة الطفل، فمثلا فى حالة مشكلة أسرية لطفل ريفى تتكون أسرته من والديه وأخوته الستة من الجنسين وآخرهم طفل وليد بالإضافة إلى جديه . تعد الدمى التى تمثل هؤلاء جنسا وعدداً وتعد كذلك الأدوات التى تمثل المنزل الريفى والبيئة الريفية من حيوانات وأشجار .. إلخ من أنسب الأدوات . ثم يترك الطفل يلعب فى جو يسوده العطف والتقبل وغالبا يشترك المرشد فى اللعب . وهو حين يفعل ذلك يعكس مشاعر الطفل ويوضحها له حتى يدرك نفسه ويعرف امكاناته ويحقق ذاته ويفكر لنفسه ويتخذ قراراته بنفسه .

* اللعب بطريقة الإرشاد السلوكي : هناك بعض الحالات التى يستخدم فيها اللعب بطريقة الإرشاد السلوكي . فمثلا فى حالات الخوف من حيوانات معينة يمكن تحصين الطفل تدريجيا بتعويده على اللعب بدمى هذه الحيوانات فى مواقف آمنة سارة متدرجة ومتكررة حتى تتكون ألفة تذهب بالحساسية والخوف مبدئيا . ويمكن أن يلى ذلك زيارات لحديقة الحيوان لمشاهدة هذه الحيوانات فى استرخاء دون خوف .

فوائد الإرشاد باللعب :

١ ـ هو أنسب الطرق لإرشاد الطفل وتوجيهه .

٢ ـ يستفاد منه تعليميا وتشخيصيا وعلاجيا فى نفس الوقت.

٣ ـ يتيح خبرات نمو بالنسبة للطفل فى مواقف مناسبة لمرحلة نموه .

٤ ـ يساعد الطفل على الإستبصار بطريقة تناسب عمره .

٥ ـ يتيح فرصة التعبير الاجتماعى فى شكل « بروفة » مصغرة لما فى العالم الواقعى الخارجى .

٦ ـ يعتبر مجالا سمحا تتيح فرصة التنفيس الإنفعالى لما يخفف عن الطفل التوتر الإنفعالى .

٧ ـ يمثل فرصة لإشراك الوالدين والتعامل معهما فى عملية الإرشاد والتوجيه .

ملخص الباب الرابع

إرشاد الطفـل وتوجيهه خلال العملية التربوية

ـ من مسئوليات المدرسة ودار الحضانة تقديم جرعة تربوية شاملة تؤدى إلى النمو العام فى تعاون مع الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات .

٢ ـ إن مصطلح « طفل ما قبل المدرسة » يفهم منه أن الطفل لم يصل بعد إلى سن المدرسة وفى نفس الوقت ينبهنا إلى أن الطفل قد بدأ فترة عمرية جديدة تنتسب إلى المدرسة ونشير إليها .

٣ ـ تناول هذا الباب عرضا لبعض الأفكار التربوية الحضانية فى بلاد مختلفة على مدى قرون بدأت مع الأقوام البدائية حتى انتهت بالأفكار المنتشرة فى القرن التاسع عشر والتي تمثلت في « بستالوتزى » الذى أكد على أهمية الحواس فى تعليم الطفل و « فروبل » الذى ارتبط اسمه برياض الأطفال حيث يقوم أسلوبه التربوى على أساس النشاط الذاتى واللعب والقصص كما اقترح مجموعة من أنشطة مختلفة يمارسها طفل ما قبل المدرسة حسب سنه ومستوى نموه . وقد اهتم « هربارت » بالطرق التربوية المتمشية مع مبدأى الترابط / والميل والاهتمام كما اهتم هربرت سبنسر بضرورة إنارة عقـول الآباء والأمهات وضرورة تمشى العملية التربوية مع النمو الطبيعى للطفل . ويرى « جون ديوى » أن المصدر الأساسى للمعرفة الإنسانية هو الخبرة والنشاط الذاتى للفرد . ومن أهم مبادىء ماريا منتسورى التربوية ضرورة

توافر وسائل التربية الذاتية فى بيئة الطفل وأن تكون شيقة قادرة على إثارة اهتمام الطفل .

٤ ـ من مبادىء التربية الحديثة ضرورة توفير بيئة طبيعية يعيشها الطفل. وأن تكون التربية فردية بحيث تتيح لكل فرد أن يحقق كامل إمكانياته التى تميزه عن سواه . كما تنزع التربية الحديثة أن تقيم جوا من الحب والثقة بين المربى والطفل .

٦ ـ يتم التعلم خلال السنوات الأولى من حياة الطفل نتيجة لتأثير عامل الإهتمام ، وحب الاستكشاف .

٦ ـ هناك مجموعة من الاعتبارات الخاصة بخصائص طفل ماقبل المدرسة والتى يجب على المسئولين أخذها فى اعتبارهم عند إنشاء دار للحضانة .

٧ ـ ترتبط فكرة الحضانة بفكرة «الاعداد» أى اعداد الأطفال لكى يسهل عليهم تعلم خبرات القراءة والكتابة والحساب فى المرحلة التالية .

٨ ـ إعداد الطفل بتنمية ميوله نحو القراءة تأتى من خلال تشجيعه للحصول على المعرفة ، الخبرات من حيث تلقى التعليمات والعمل بموجبها ، حل المشكلات البسيطة ، التعبير الشفهى عن النفس أوعن مواقف معينة ، .. وغيرها من الطرق الفردية والجماعية .

٩ ـ يقوم إعداد الطفل لتعلم الأعداد والحساب من خلال نواحى تعلم أساسية تتدرج حسب نشأة فكرة العدد لديه وقدراته العددية وتفكيره العددى والكمى .

١٠ ـ بالنسبة لتنشئة المهارة العضلية لإعداد الطفل لتعلم الكتابة فهذه تمر بمراحل عديدة طبقا لنموه العضلى والعقلى واستعداداته وهنا يظهر دور الحضانة فى مدى ما تقدمه من أنشطة ضرورية لهذا النوع من التدريب .

ومن طرق إعداد الطفل للكتابة : طريقة المحاولة والنجاح ، طريقة الإراءة ، الوصف اللفظي . ومن خلال تلك الطرق يركز المربي على : مساعدة الطفل على اكتساب السيطرة على الأداة التي يحظون بها ، ثم اعطاء الطفل الإحساس بالحركة الصحيحة عن طريق « التمرير » مثلا .

١١ – على الرغم من وجود اختلاف في وجهات النظر حول أهمية التبكير في تعليم الطفل إلا أنه من المفيد أن نبدأ مع الطفل منذ أن يبدى رغبته في ذلك مع محاولة تقديم الأنشطة التي تحببه في تلك المهارات التعليمية .

١٢ – اللعب من أفضل الأنشطة التي يمكن من خلالها التعامل بسهولة مع الطفل والتعرف على شخصيته ونموه ومشاكله كما أنه يمكن تعليم الطفـــل بسهولة عن طريق اللعب فاللعب يتيح خبرات مختلفة تساعد الطفل على النمو عقليا وجسميا واجتماعيا بالإضافة إلى التنفيس عن إنفعالاته مما يخفف عنه التوتر والانفعال .

أسئلة على الباب الرابع

١ - لخص (في جدول) الأفكار التربوية الحضانية لمختلف المربين على مر العصور . ثم إختر بعض هذه الأفكار والتي تميل إلى تأييدها وناقشها من وجهة نظرك بالإضافة إلى ما قرأت فى الباب الثالث عن خصائص نمو الطفل فى تلك المرحلة .

٢ - أذكر أهم العوامل التى تساعد فى انجاح العملية التربوية وبث الرغبة فى التعلم لدى الطفل فى مرحلة الحضانة ، وما هو دور المربى في ذلك الأمر .

٣ - ابتكر نوعاً من النشاط أو لعبة يمكن من خلالها تحقيق هدف تربوى معين ، موضحا ذلك الهدف والأدوات اللازمة للنشاط وكيفية تقديم المربى للتعليمات الخاصة بهذا النشاط . (من أمثلة تلك الأهداف : تنمية حواس الطفل ، تنمية القدرات العددية والتفكير الكمى ، تنمية الإحساس بالمساحات والفراغات ، تنمية الطلاقة اللغوية الشفهية عند الطفل ، تنمية المهارات الحركية ، اكساب الطفل معلومات أو خبرات معينة . . إلخ) .

٤ - « يعتبر اللعب من أهم وسائل توجيه الطفل وإرشاده فى دار الحضانة » . ناقش هذه العبارة .

قائمة المراجع العربية

أحمد أبو زيد : (١٩٧٩) : الطفولة ، عالم الفكر مجلة دوريه ، المجلد العاشر العدد الثالث ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ص ٣ – ١٤ .

أحمد زكي صالح : (١٩٦٥) : علم النفس التربوى ، الطبعة الثانية ـ مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

أحمد الشرباصى (غير معلوم سنة الإصدار) ـ توجيه الرسول للحياة والأحياء بيروت دار الجيل .

السيد ابراهيم : (١٩٦٨) ، فن تربية الطفل ، مجلة أسبوعية ، الجزء العاشر والحادى عشر ، دار مطابع الشعب .

انتصار يونس : (١٩٧٤) السلوك الإنسانى ، دار المعارف القاهرة .

انتصار يونس : (١٩٧٦) ، السلوك الإنسانى ، دار المعارف القاهرة .

انجيلا ميديس : (١٩٦٣) ، التربية الحديثة ، ترجمة على شاهين . منشورات عويران ، بيروت لبنان .

ارنولد جزل وآخرون : (١٩٥٧) ، الطفل من الخامسة إلى العاشرة ، ترجمة أحمد عبد السلام الكردانى . سلسلة الألف كتاب ، الجزء الثانى ، رقم ٤٥ ، إشراف إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر . لجنة التأليف والترجمة والنشر .

اشلى موساجيو : (١٩٦٣) ، كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية مكتبة النهضة المصرية .

اليزابيث ميشام فولر (١٩٦٤) : بحوث تربوية فى خدمة المعلم - رياض الاطفال ، ترجمة عفاف محمد فؤاد ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، نيويورك .

اى . جى . هيوز (٩٦٥) : والتعلم والتعليم ، مدخل فى التربية وعلم النفس ، ترجمة حسن الدجيلى ، جامعة الملك سعود ، الرياض.

برنار فوازو (١٩٧٦) نمو الذكاء عند الاطفال ، ترجمة منير العصر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

بنجامين سبوك (١٠٧٥) : موسوعة العناية بالطفل ، ترجمة عدنان كيالى وايلى لاوند ، اشراف الدكتور ظافر كيالى والدكتور جربر حلزون ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٢) : التوجيه والإرشاد النفسى ، الطبعة الثانية ، القاهرة عالم الكتب .

رسمية على خليل (١٤٠٠ - ١٩٨٠) ، الإرشاد النفسى فى مرحلة الحضانة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار غريب للطباعة .

رمزية الغريب (١٩٧٥) : التعلم ، دراسة نفسية تفسيرية توجيهية ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

رونالد الينجورث وسنيثيا الينجورث (١٩٧٤) : الرضع والأطفال الصغار ، ترجمة فردوس عبد المنعم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

رياض محمد عسكر (١٩٥١) : تربية الطفل ونفسيته ، الطبعة الاولى ، مطابع رمسيس الاسكندرية .

زين العابدين عبد الحميد درويش (١٩٧٤) : نمو القدرات الإبداعية ، المجلة الاجتماعية القومية ، مجلد ١١ ، عدد ٢ .

سامية لطفى الانصارى (١٩٧٨) : علم النفس الاجتماعى ، كلية التربية ، جامعة الاسكندرية .

سيد صبحى (١٩٧٦) : دراسات وبحوث فى الابتكار، مطبعة التقدم القاهرة .

سيد عبد الحميد مرسى (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥) : الإرشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى ، الخانجى ، القاهرة .

سيد عثمان وأنور الشرقاوى (١٩٧٨) : التعلم وتطبيقاته ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، القاهرة .

سيد محمد حسن خير الله (١٩٦٦م) : اختبار القدرة على التفكير الابتكارى ، عالم الكتب ، القاهرة .

صائب أحمد ابراهيم (١٩٧٨) : رسالة ماجستير ، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بالقدرات الإبتكارية ، كلية التربية ، جامعة بغداد .

عبد الله عبد الدايم (١٩٨١م) : التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، دار العلم للملايين .

عبد الله ناصح علوان (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) : تربية الأولاد فى الإسلام ، الطبعة السادسة المزيدة ، الجزء الاول ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد الله ناصح علوان (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) : تربية الاولاد فى الإسلام ، الطبعة السادسة المزيدة ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد الحميد محمد الهاشمي (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) : علم النفس التكويني ، الطبعة الرابعة . دار المجمع العلمي ، جدة .

عبد الكريم أحمد السكري (١٩٢٩ م) : تدرج المذاهب في التربية (نزعة سبنشر) ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقلال ، بني سويف .

علاء الدين أحمد محمد كناني (١٩٧٩) : رسالة دكتوراه ، أثر التنشئة الوالدية في نشأة بعض الأمراض النفسية والعقلية ، جامعة الازهر ، كلية التربية ، قسم الصحة النفسية ، القاهرة .

عمر التومي الشيباني (١٩٧٥ م) : تطور النظريات والأفكار التربوية ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان .

فاروق عبد الحميد اللقاني (١٩٧٦ م) : تثقيف الطفل ، فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله ، منشأة المعارف الاسكندرية .

فؤاد البهي السيد (١٩٦٨ م) : الاسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

محمد قطب (١٩٦٢ م) : منهج التربية الإسلامية ، الطبعة الاول ، القاهرة ، دار القلم .

محمد لبيب النيجي (١٩٦٢) : الأسس الأجتماعية للتربية ، الطبعة الأولى مكتبه الأنجلو المصرية ، القاهرة .

محمود السيد سلطان (١٩٧٩ م) : مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار المعارف ، القاهرة .

مواهب ابراهيم عياد (١٩٧٦) : رسالة ماجستير ، دراسة وتقييم مستوى الخدمات فى دور الحضانه بمدينة الاسكندرية وأثره على النمو البدنى والعقلى لأطفال هذه الدور ، كلية الزراعة ، جامعةالاسكندرية ، الاسكندرية .

مواهب ابراهيم عياد (١٩٨) : رسالة دكتوراه ، دراسة وتقييم مفاهيم واتجاهات وأسلوب التنشئه بين الأمهات وعلاقة ذلك بدرجة ذكاء ونمو الاطفال فى سن السادسة ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ـ الاسكندرية .

هادفيلد ، ج. أ. (غير معلوم سنة الاصدار) : الطفولة والمراهقة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل .

وجدان شامى باسط (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م) : دليل البيئة التعليمية لطفل ماقبل المدرسة ، المبنى والأدوات والمواد ، مؤسسة دار العلوم ، جامعة قطر ، الدوحة ـ قطر .

قائمة المراجع الأجنبية

Babcock, D.E. (1972). **Growth, Development and Family Life, 3 rd.** Ed. F.A. Davis Company. Pheladelphia.

Badran, H. (1972). Arab Women in national development (A study of Three arab countries : Egypt, Lebanon and Sudan). The UNICEF Office for the Eastern Mediterranian Rejion.

Baldwin, A.L. (1967). Theories of Child Development. John Wiley and Sons. Inc. New York, London.

Bigner, J.J. (1977). Attitudes Toward Fathering and Father Child Activity. Home Economics Research Journal. Vol. 6. No.2 PP. 98 - 106.

Blood, R.O. (1972). **The Family.** The free Press. New York Collier - Macmillan Limited. London. pp. 405 - 2.

Bowlby, J. (1972) **Child Care and the Growth of Love. 2 nd. Ed.** Penguin Books. pp. 13 - 111.

Bandura, A. and Richard, H.W. (1959). **Adolescent Aggression : A Study of the Influence of Child - Training Practices and Family Interrelations.** New York. Ronald.

Brim, O.G. (1959). The Influence of parent on Child. In **Education for child -Rearing** Russell Sage Foundation. New York. P. 32.

Child, I. (1954). Socialization In Lindzy. (Ed.) **Handbook of Social Psychology.** Vol. II. Y.Y : Addison Wesley. pp. 655 - 660.

Clements, F.W. and Mc Closkey, B.P. (1964). **Child Health Its Origins and Promotion.** Edward Arnold Publishers LTD. London. PP. 95, 119, 141.

Cobliner, W. (1965). Appendix : The Geneva School of Genetic Psychology and psychoanlysis. Parallels and Counterparts. In **The First year of life** by Spitz, R. New York International Univesities Press. PP. 56 - 301.

De Aleccani, S.L.J. (1965) Aspects of Mental Health in Europe. Working Women and the Family. Geneva. Pub. Hlth. Papers. No. 28.

Elder, R (1949). Traditional and Developmental Characteristics of Fatherhood. Marriage and Family Living, Vol. 11. pp. 598 - 600.

El - Sherbini, A.F. (1975). Ecology of the Family. The Bulletin of the High Institute of Public Health. Vol. No. 1.p. 16.

Emmerich, W. (1962). Variations in the parent Role as a function of the parent's sex and the childs sex and age. Merrill — Palmer Quarterly. Vol. 8. pp. 3 - 11.

Epstein, A. and Redin, N. (1975). Motivational Components Related to Father Behavior and Cognitive Fanctioning in preschoolers. Child Develop. Vol 46. pp. 831 - 839.

Gruchow, H.W. (1977). Socialization and the human physiologic Response to Crowding. Am. J. Public Health Vol. 67. No. 5. pp. 455 - 459.

Guilford ,J.P. (1965). A psychometric apprach to Creativity, **In Creativity in Childhood and Adolescence.** Edited by Anderson, H. Pols Allo. Calif. Science and Behavior Books.

Hoggerty, R.J. Roghmann, K.J. and Pless, I. (1975) **Child Health and the community.** A wiley. Inter. Science Publications John wiley and Sons. New York. pp. 351 - 352.

Hoffman, L.W. (1973). The Effects of Maternal Employment on the Child. A Review of the Research, michigan Univ. Ann. Arbor. Dept. of psychology. Rep. No. 28. Note ٫ 52 p.

Holzman, M. (1974). The verbal Environment provided by Mothers for their Very Young children. Merrill - palmer Quarterly. 20 (1) : 31 - 42.

Hunt, J. Mc Vicker (1975). Social Class and Preschool Longuage Skill. Cenetic Psychology monogrophs. Vol. 91. pp. 281. 337.

Illingworth, R.S. (1969). Home and Upbringing. In lessons from Childhood. Some Aspects of the Early Life of Unusual Men and Women. 5 (Reprint). E.&.S. Livingstone LTD. Edinburgh and London, pp. 1 - 47.

Illingworth, R.S. (1975). **The Normal Child.** Churchill Livingstone. Edinburgh. New York.

John and Newson, Elizabeth (1976). Seven Years old. In **The Home**

Environment. London. Allen & Wniwin. Nottinghom U.

Kluckhohn, C. (1954) Culture and Behavior. In Hndbook of Social Psychology. Ed. by Lindzy. G. Vol. II N. Y. : Addison - Wesley. PP. 921 - 967.

Kohn, M. and Cohen, J. (1975). Emotional Impairment and Achievement Dificit in Disadvantaged Children Fact or Myth ? (William Alanson White Institute of psychiatry, psychoanalysis, and psychology). Genetic Psychology Monographs. Vol. 92. pp. 57 - 78.

Kumove, L. (1966). A Preliminary Study of the scoial-implications of High - density living conditions, (Mimeographed copy available from Social planning Council of Metroplitan. Toronto. 55 York Street. Foronto 1. Ontario).

Lynn, D.B. (1974). The Father : His Role in Child Development. Belmant, C.A. : Brooks / Cole.

Lytton, H. (1974). Comparative yield of three data Sources in the study of parent - child interaction. (Abs.) Sociology of Education Abstracts. 10 : 49.

Mackinnon, D.A. (1962). The Nature and Nature of Creative Talent. American Psychologist. Vol. 17. No 7 pp. 484 - 495.

Mannino, K., Kisielewski, J., Kimbro, E. adn Morgenstern, B. (1968). Relationships between Parental attiudes and behavior. The Family coordinator. Vol. 17. pp. 237 - 240.

Olds, S.W. (1975). The Mother who works outside the home. Child study association of America. Inc. New York. N.Y. Note : 79 p.

Peck, R.F. and Havighurst, R.J. (1960) The Psychology of character Development. New York. Wiley.

Radin, N. (1972). Father. Child interaction and the intellectual functioning of four. year - old boys. Developmental psychology. 6 : 353 - 361.

Radin, N. (1974) Observed maternal Behavior with four yearold boys and girls in lower - class families, (U.of Michigan). Child Development. 45 (4) : 1126 - 1131.

Rendle - Short, J. (1971) The Child. Bristol. John Wright & Sons Ltd. P. 20.28.

Reynold, (1967). **Mother and Child.** Great Britain by Lew & Brydone (Printers) Ltd. 2 nd. Ed. Impression.

Roeman, M. (1965). Preventive medicine and public health. 9 th Ed. Mere dith publishing Company. New York.

Rosen, B.C. and Roy d'Andrade (1959) The psychological origins of Achievement Motivation. Sociometry. 22 : 185 - 218.

Schaeffer, C. and Anastasi, A.A. (1968). Graphical inventory for identifying creativity in adolescent boys. Journal of Applied Psychology. Vol. 52. pp. 42 - 48.

Scheck, D.C. and Emerick, H. (1976). The young and adolescent perception of early child - rearing behaviour, The differential effects of socio - Economic status and family size. (San Diego U.) Sociometry. 39 (1) , 39 - 52.

Schlieper, A. (1975). Mother child interacting observed at home American. Journal of Orthopsychiatry. 45 (3) : 468 - 472.

Schmidt, R. (1976). What home economists should Know about child Abuse. Journal of Home Economics. Vol. 68 No. 3 pp. 13 - 16 & 17 - 20.

Schwartz, P. (1975). The antecedents of creativity in young children and their relation to parental authoritarianism and other variables (Doctorate thesis) P : 6155.

Scipien, G.M. and others (1975). Comprehensive pediatric Nursing. (C.F.A Study of Nurses working In Alex. University hospitals M.Sc. Thesis. In Nursing by shaboo, M.M. 1978)

Seers, R.R., Eccoby, E.E. & levin (1957) .**Pattern of child Rearing.** Harper & Row, Publishers. New York & London.

Shaboo, M.M. (1978). A study of the care given to infants and pre-school child of nurses working in Alexandria University Hospitels M.Sc. Thesis in Nursing.

Thornburg Kathy R. (1975). Apartment Environments and Socializatio.. of young Children. Home Economics Research Journal. Vol. 3. No. 3. pp. 192 - 196.

UN/Cairo (1974) C.F.A. Study of the care given to infants and pre - school child of nurses working in Alexandria University

Hospitals. M.Sc. Thesis In Nurising. by Shaboo, M.M. 1973.

Underwood, V. (1949). Student fathers with their mariage and family living, P. 11. 101.

Vogel, F. & Bell, N.W. (1960). The emotionally disturbed child as the family scapegoat in a modern introduction to the family free press of Glencoe, I Ilinois.

Walshe, B.K.S. (1976). Community roots of delinquency. community health. Vol. 8. No. 2: p. 74.

Walter, J and Stinnett, N. (1971) parent child Relationship : a Decade Review of research. Journal of Marriage and The family 33 : 70 - 111.

WHO (1974) Report of the seminar in the provision of Health services for the pre - school child Mogadishu, Somalia - pp. 21 -26.

Zegiob, L.E. and Forehand, R. (1975). Maternal interactive behavior as a function of race, socio economic status, and sex of the child. (U. of Georgia) Child Development. 46 (2) : 564 - 568.

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة